١٢٠

قال ملا كاتب الجلبي في كشف الظنون

رتبة الحكيم في الكيميا للشيخ ابي القاسم مسلمة بن احمد بن محمد بن رضاء المجريطي امام الرياضيين بالاندلس المتوفى في سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلثمائة اربع ... وهو كتاب اوله الحمد لله العزيز الوهاب مسبب الاسباب ذكر فيه ان الذي دعاه الى تأليفه الذي سماه بعد حل التعليم وسماه رتبة الحكيم لما رأى اهل زمانه ينتحلون الحكمة ويتعاطون الفلسفة وهم في بداية الحيرة يتأهون فلما علقت الحكمة من نفسهم ادوارها وتطلعت اسبابها او تقصر عرضها من الحق الذي تنتهي اليه الحدود ووصفها بالاسرار الطبيعية التي سمتها الاوائل اسرارا ووضعت جميع علومها ونتائج هذه العلوم نتيجتان احداهما سمتها الاوائل كيميا والثانية سيميا وهما نتائج الاوائل ومن لم يصل اليها فليس بحكيم وان الحكم واحدة منهما

ص ٣٨٣

٥٣٣٩
٦٢٢٣٠

٧٨-٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ان افضل الناس من عشق العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده

فهو لا يبالي على ما اصبح من الدنيا على عسر ام يسر

١٣٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا قال الحكيم الجليل الاستاد
الاوحد الاعلم السري الماهر ابو القاسم مسلمة بن احمد بن وضاح
القرطبي المجريطي رحمه الله تعالى الحمد لله العزيز الوهاب المسبب
الاسباب المفتح الابواب الملهم الالباب مالك الرقاب
ومنشئ السحاب ذو الفضل والمنة والاحسان والطول والعز
والسلطان والعظمة والقدرة والامتنان وصلى الله على نبي الرحمة
وهادي الامة وخاتم الرسل والانبياء سيدنا ومولانا محمد وآله
الكرام وعترته وسلم تسليما اعلم ايها الحكيم الطالب
للعلوم الالهية والاسرار الطبيعية ان لكل امر سببا والذي دعاني
الى تاليف هذا الكتاب الذي وسمته بمدخل التعليم وسميته
برتبة الحكيم اني رايت اهل زماننا ينتحلون الحكمة ويتعاطون

الفلسفة

الفلسفة وهم في بيداء الحيرة تايهون وفي غمرات الضلالة خائضون
يقرؤن ما لا يفهمون ويطلبون ما لا يعلمون فلما غلقت الحكمة دونهم
ابوابها وضربت الفلسفة بينها وبينهم حجابها وقطعت بهم اسبابها
ورضوا بدلا من فوائدها بجمل اسمائها ومن نتائجها بادعائها اذ قنعوا عوضا
من الحق الذي اليه تنتهي الحدود وعنده تقف العقول بان يقال فلان
الشيخ العظيم وفلان الحكيم الكريم وهم لا يعلمون اي العلوم الواجب ولا
ايها الممتنع ولا ايها الممكن فاذا استفهمهم طالب باحث عن علم واجب
ضروري دفعوه وابطلوه وانكروه وهجروه وانتهضوا بان يزعمون ان البرهان
والبرهان عند الفلاسفة انما هو شيء لا يجد العقل فيه مدفعا ولا منه محرجا
لانه حجة على تحقيق الحجر فاذا انطلقوا بتلك الكلمات الهايلة والالفاظ
التي قد وضعها الاولون القابا لعلومهم ورموزا لكتبهم اصغى اليهم كل ناقص
عقل قليل رتبة في تلك العلوم واستماعه ما لم يسمع من الالفاظ
الهايلة والاسماء الغريبة واعظم عنهم كل كامل حياء منهم فصاروا
عند العامة من ائمة الهدى واعلام التقى فلما حصلوا على هذه الدرجة
من الدنيا قالوا لا ثمرة للعلم اكثر مما بايدينا ولا فايدة الا ما حوينا فاستغنوا عن

قراءة كتب الاولين ومطالعة علوم المتفلسفين التي هي جلاء الاذهان
ونور الايمان ولم تزل هذه الطريقة لاهل جزيرتنا وشيمة من شيم اهل بلدنا
منذ غمرتهم الفتنه ونالت عنهم اعلام السنة وذهب اهل الفهم وخمد نور
العلم ولم تزل الفلسفة تطمس واثار الحكمة تدرس والجهل يغلب بالعلوم تحزب
والعلماء تذللون وباثارة اهل الجهل مقموعون وبمنافرة طبايعهم لطبع
اهل زمانهم بكل بلاء ممتحنون فالى الله المشتكى على ما نحن فيه من البلاء ان
يكون العالم بالحقايق ممحونا والداعي الى الفضايل مذموما وقد علم هذه
العلوم قوم لا عقول لهم ولا اراء وانها تمام انسانيتهم اذ الفرق بين
البهايم وبين الناس بلطف الاذهان والولوج في علوم البرهان وفقه
ذلك يحق اسم الانسانية لتعلقه باغراض التعين المكينونية واكثر ما
راينا من طلاب اهل زماننا لهذه العلوم ان يدرب ذهنه في الارثماطيقي وهو
علم حساب العدد وربما ارتقى من ذلك الى تقويم الكواكب ومعرفة اماكنها
الفلك وطلوعها وغروبها واجتماعها وتعلق افتراقها وهذا عند اهل هذا العصر
هو الفيلسوف العظيم ثم لا يجد له من العقل بمقدار ما يعرف به ما اريد
علمه الذي قراه وقد عدّ ذلك ان علوم الدنيا قد احتوى عليها فاتخذ الناس

هزوا

هزوا وسماهم الرعاع والغثاء على ما اخبر به بعض المؤلفين فمنهم فلان
طولب بما انتج له ذلك العلم وبما حواه برياحة ذهنه فيه ابطل الربوبية
وجحد النبوة وصرح بالكفر الذي لم يرضه الله تعالى الا لاهون خلقه عليه
وانقصهم عقلا واعماهم ذهنا اذ قال ــ اموات غير احياء وما
يشعرون ولما صارت هذه الصفات لازمة لطلاب هذا العلم في زماننا
ادام الله تعالى مكرهم وانزل عذابه عليهم وصاروا بعد فطرة الاسلام
اثارهم مذمومة واعراضهم مخلوقة ودماءهم ايضا مستحلة فلقد
راينا جلة اهل زماننا المضروبين المسجونين قد سلط الله عليهم من
يسومهم سوء العذاب فقد ذم الناس اهل هذا العلم من اهل العلوم
وحملوا هذه الصفات على جميع اهلها واخذوا الرواية عنهم ان نتايجها
تعطيل الديانات حتى تواطوا بها على انفسهم وجعلوا هذه الكلمات باقية
في اعقابهم فالت الحال لهذه العلوم الى ما رسمنا غير ان الله بفضله
ولطيف صنعه ورحمته لم يزل معزا لاهل الحق والثابتين على كلمة الحق
والسالكين على منهاج الاولين ومدحضا اهل الباطل وموهن كيد
الكافرين رحمة منه تعالى على خلقه جل وعز وجعل ايمة هذا العلم

هذه العلوم

الصدق

وعلمآ الذين يدرسونه لاتمام ذواتهم قومًا يلبسون الوقار ويتركون
الجدال ويقللون الكلام ان استرشدهم مسترشد ارشدوه الى طرق
الايمان وخصوص على حقايق البرهان واعلموه من دقايق هذه العلوم
ان الله تعالى حض عليها وندب الناس اليها فهم وان خمل ذكرهم بين
قدمنا مذكورون وان قعدوا انفسهم عن الدنيا والظهور فيها مشهورون
قد وكلوا انفسهم بالدخول في جملة العوام وشرحوا صدورهم للافهام
فهم الذين يسمون العقلاء والنبلاء اذا ظهر عليهم رسم من رسوم الحكمة
ستروه باصغر منه واقرب الى عقول اهل زماننا فهم محمودون عند العامة
ومفضلون عند الخاصة للزومهم الطريقة الوسطى التي من خير الامور
وقد قنعوا عوضا من معرفة الناس بعلمهم برياضة الذهن في توصل علمه
اهله والتعابير لاقامة ذكره ليلا تبلف منافع العالم وتضيع اسرار العلوم
قال الله عز وجل ثناوه وان يكفر بها هولاء فقد وكلنا
قوما ليسوا بها بكافرين واهل زماننا ومشيخة علمائنا وان كانت عند
العامة في نهاية الرفعة فهم عند من كملت هذه صفاته في نهاية الضعة
وان اغضينا لهم وسامحناهم في السكوت فقد ذكرنا الكل بقدر مبلغ

علمه ومكانه من الدنيا في الكتاب الذي سميناه طبقات فلاسفة
العرب في الموضع الذي ذكرنا فيه منتحلي الحكمة من اهل عصرنا انبأنا فيه من
علومهم وكشفنا لمن ياتي بعدهم وللمغترين من اهل عصرهم مقدار علومهم
ليكون من تقدم لهذا في الزمن تاخر ما طالع وعلم لئلا تضيع الاشيآ
فان كان عند القوم من العلم غير ما بيناه عنهم وغير ما قد روينا عن
انفسهم في الكتاب المسطور عنهم فليأتوا ببرهان نقضا لما اثبتناه و
ردا لما بيناه وان لم يكن عندهم اكثر مما ذكرنا عنهم فقد محونا عنهم
الصفات التي لبستهم عامة زماننا وجردناهم حلل الحكمة التي لبستهم
الطغام وقلة فهم العوام وتركناهم بين العامة العميا واهل الغباوة
في دار هوان الفضيحة مقتنعي رؤسهم وكذلك يفعل الله بمن دافع
عن حقايق علمه وكذب باسراره قديما وقد قمنا من التواليف في العلوم
الرياضية والاسرار الفلسفية احدى وخمسون رسالة فاسترعيناها
فيها استيعابا لم يتقدمنا فيه احد من اهل عصرنا اليه وقد شاعت هذه
الرسائل فيهم وظهرت فتنافسوا في النظر اليها وحصلوا اهل زمانهم عليها
ولم يعلموا من الفها ولا اين الف غير ان الحذاق منهم لما داموا على مطالعتها

لاستحسانهم اياها واستعذابهم لالفاظها علموا انها من تاليف
الذين هم فيه ولم يعلموا من الفها وكل ذلك في تلك التواليف من بعض رسوم
فما ظنك بقوم قد شهروا بالفلسفة لا يفهمون من معاني الكتب
المعروفة بايديهم لا فصلا واحدا ويتركون فضولا ونحن وان كنا قد وضعنا
هذه الكتب لاظهار الذي عبر من علم الفلاسفة فلم يمكنا وضعها الا على
رسوم الاوايل الذين هم اهل هذا العلم من الرمز لتلك العلوم والاخفاء
لدقايق الحكمة لما في ذلك من المنفعة للعالم لئلا يستوي الجاهل والعالم
وان ادعى مدع بجهله ان لا منفعة فيما وضعناه ولا فايدة لما الفناه
لقولنا انا رمزنا تلك العلوم كما رمزت الاوايل فظن ان كتب الاوايل
تغني عن هذه وان لا فايدة فيها فذلك ظن خطأ لانا وان كنا رمزنا
اهل زماننا فرمزنا بلسان اهل زماننا ولولا ذلك لم يكن للتاليف
من التواليف فايدة في زمن من الازمان لان العلم الموضوع كله اصل
ولحدوث الاوضاع كثيرة فدل ان كل علم يرمز تدبه من قوم ويظهر
ويتناوله الناس لا يزال ينتشر بمقدار ما تعطيه النصبة الفلكية
ثم يقل وينقطع ويخفى ويجهله الناس حتى يكاد ان يدخل في جملة المحال

والباطل

والباطل فيفيض الله له من المطبوعين فيه من يحيي رسومه ويجمع
من التواليف وصور من الكلام لينطبع في اوهام ذلك العصر ويقرب
من افهامهم فينتشر ذلك العلم بمقدار ما له في الانتشار الذي يكون
على وجهين احدهما يكون قبول اهل ذلك العصر لذلك العلم النصبة
فلكية اقبلت لذلك العلم والثاني حسن تادية ذلك المولف لذلك
العلم بحسن اللفظ الذي يكسو ذلك العلم حتى ينطبع في اذهان
ذلك العصر وذلك عندهم النصبة الفلكية التي كانت لذلك المولف
في مولوده ومن كان كذلك فهو الذي تسميه الاوايل هرمسا وانما معنا
عندهم عالم لا يعلم وقد ذكرنا اسماء الاوايل في غير هذا الموضع
ان كل عالم انما وضع مرموزا او غير مرموز سياتي ذلك في
موضعه من هذا الكتاب واما الرمز فانما هو امثال تضرب على ذلك
العلم ليخفى على الجاهل البليد ذلك العلم ويظهر للعاقل النحرير وقد
صح ووضح ان لكل امة لغة ولسانا فلا بد ان يكون امثال ذلك الباب
مجهولة عندهم من الالسنة فاذا وضع كتاب مرموز قد اخرجه
من لغة اخرى فلا بد ان يخرجه من تلك الامثال المصنوعة التي كانت في

اللغة القديمة الى امثال مضروبة في اللغة المنقول اليها فقد تكلف
ازالة تلك الامثال عن صورها التي كانت عليها الى صورة اخرى من الكلام
الذي يشبه اذهان اهل ذلك العصر حتى يمكنهم الوقوف على ما تحت
تلك الامثال المضروبة فيجب من هذا ان يكون المؤلف في اي عصر كان
اذا الف كتابا يدل على علم ما انه قد تكلف هذه المؤنة وافاد اهل عصره هذه
الفائدة التي ذكرنا واذ قد قدمنا الذي يجب تقديمه بين يدي كتابنا
هذا فلنذكر موضع هذا الكتاب وما غرضنا في تاليفه انا قد رأينا من
تواليف في علوم الفلسفة ما قد بانت لاهل عصرنا ورغبوا وتنافسوا
في اقتنائها ولم تأت هذه الكتب التي قد استطابوها باكثر علم الاولين حتى
تستطاب بل اتت عنه بما يقارب عقولهم من الكلام المنطبع في اذهانهم
فبان لهم منها من علم الاوائل بعض ما في تلك الكتب الموضوعة المتقدمة
عنهم فطاروا بها كل مطار وعلموا لمناسبة الفاظها لاذهانهم انها
من تاليف هذا العصر وقد بلغنا من المراد في تلك التواليف ما اردنا
انا قد شرحنا العلوم العشرة المذكورة عند الاوائل وبلغنا غاية ما اردنا
من ذلك وكتابنا هذا الذي سميناه رتبة الحكيم اقتضيناه من

من تلك الرسائل الكبيرة وبدانا بجمعه في اول عام العرب تسعة وثلاثين
واربعمائة لتاريخ النبوية اعني الهجرة واتممناه في عام اثنين واربعين
اربعمائة بعد ما استوعبنا فيه جميع ما فرقناه هناك لانا افردنا في كل
فن من فنون الفلسفة رسالة قائمة بنفسها لكثرة الفنون كثرة
الرسائل والعلوم العشرة التي ذكرتها الاوائل وجعلتها علوما ضرورية
من احاطة بجميع الاشياء ومرتبتها بالقراءة واحدا بعد واحد ولا يجوز
ان يكون العلم الذي بالدرجة الثالثة او الرابعة من درجات العلوم
فقرأتها احد في اول ما يقرأه منها لان ذلك عندهم كمن لا يحسن
الحروف المفردة ولا التهجي ويروم قراءة كتاب من الكتب ولا سبيل الى
قراءته الا بالوقوف على تمييز الحروف المفردة ومعرفة تركيبها ومعرفة
التهجي فاذا عرف عالما ذلك امكنه قراءة كل كتاب اراد قراءته من ذلك الخط
وذلك اللسان وبقدر دربته وتمرنه في معرفة الخط والتهجي بذلك
المقدار يكون قوته على قراءة الكتب ولما رأينا اهل زماننا لا يحسنون
تلك العلوم المذكورة ويطلبون ما حوته من النتائج الموضوعة لها
القوم رتبوا العلوم كما قدمت الاول ثم الثاني ثم الثالث

والثالث ثم الرابع الى آخر علوم الرياضية التي تروض الاذهان
ليقف على لطائف العلوم ثم هذه الرياضية ينتج الفلسفة التي
عندهم معرفة الآثار العلوية ولم يذكروا بعد ذلك علما غير انهم شرحوا
في اوضاعهم ان هذه العلوم اذا احكمت دلت على اسرار العالم وهي
التي يسمونها اسرار الطبيعة فاذا كان هذا فلا محالة ان تلك التي
سموها اسرار الطبيعة هي نتايج هذه العلوم المتقدمة الذكر وقد
وصل الينا في هذه الاسرار الطبيعية تواليف الاوايل هي اشارة كتبهم
رمزا وذكروا ان تلك الاسرار المذكورة مشروحة فيها لمن كان مثلهم
ومخفية عن من لم يرتض في العلوم ولم يذكروا في تواليفهم ان تلك
الاسرار الطبيعية نتايج هذه العلوم الموضوعة فظن الناس ان هذه
العلوم الخفية من احد تلك العلوم وان تلك العلوم اسرار بعينها
وان كل واحد منها سر في جانبه والقوم لم يقولوا ذلك وانما
عندهم الاسرار الطبيعية على وجهين احدهما ان يستدل بالطبع
والبرهان على ان في الاشياء الظاهرة للحس اشياء اخر لم تقع عليها الحواس
ولم يزل العقل يحرس عليها بنور النفس ولطف الذهن حتى عرف ان في

وان لتلك العلوم اسرار اكثيرة

هذه

هذه الاشياء الظاهرة اشياء اخر باطنة فصح عنده هذا الوجه
واحد وهو معرفة الاسرار وهذا عندهم من العلم الكثيف الغير اللطيف
لان هذا العلم ظاهر باد للعين والحس لانه من عاين المواليد الثلاثة
التي هي المعادن والنبات والحيوان والقى على كل نوع من انواعها اسما
ليفرق بين بعضها بعض فقد انفرد الى علم ما وهو معرفة تفريقها لانه
بالاسماء لانه لو لم يكن لكل شيء اسم واقع عليه لانقطع السؤال عنه و
بر والمنفعة منه وبه فلهذا احتاج الخلق الى تسمية كل شيء من الاشياء
فمن نظر الى هذا الوجه الاول الذي حكينا عنه فقد انفرد الى العلم ولكنه
لما في ذلك من المنفعة للعالم صار هذا العلم منشورا بايدي الناس وما
ظنك بها الحكيم انه العلم الذي فضل الانسان به على الملائكة اذ علمه
الله تعالى آدم عليه السلام وانما كان علم هذه المواليد الثلثة لان الملائكة لم
يكن عندها معرفة التسمية الواقعة على كل شيء وهذا العلم الذي
الاوايل والفلاسفة علم الاجناس والانواع وكان آخر علم الملائكة
الاسماء الثلثة الحيوان والنبات والمعادن فامر الله تبارك وتعالى الانواع
المختلفة من الحيوان ان تعرض انفسها على الملائكة فقال لهم انبئوني باسماء

هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك
... اي لا اسماء لها عندنا اكثر من حيواتي فقال يا ادم انبئهم باسمائهم
فقال هذا فرس وهذا حمار وهذا ثور وهذا جمل الى آخر انواع الحيوان
التي لم يكن عند الملائكة كثير من علم جنسه العالم فاستوجب آدم بذلك
الفضيلة للجزء اللاهوتي الذي ركب فيه الذي يسمى عقلا الا ترى
ايها الحكيم كيف كان هذا الجنس من العلم الذي هو معرفة الاسماء يسيرا
خفيا استوجب به آدم الرفعة على الذين سئلوا عنها ولم ياتوا باسمائها
ولذلك قدمت لك ان الاسرار الطبيعية على وجهين الواحد هذا الخبر الذي
قد صار بايدي الناس مثبوتا معروفا المنافع في ذلك من صلاح العالم واقامة الدنيا
والوجه الثاني الطف من هذا وادق وهو معرفة ما في هذه الاشياء
من المنافع والمضار وهذا العلم هو الفلسفة المكنون فليس الذي
علم حلب الضأن والبقر واخراج اللبن من ضروعها بلطيفة الذهن
الذي الانافح من اجوافها وعقد بها اللبن حتى صار جبنا يبقا بقاء
الابد واعلم ان الانفحة لبن معقود من عقد الطبيعة له في موضعه فاذا
حل وادخل على الالبان عقدها وردها مثل ما كان هو قبل التحليل

وليس

وليس الذي عمل آنية من الخشب كالذي عمل آنية من فخار لان الذي عمل
آنية من خشب لم يتكلف اكثر من نجرها والذي عملها من فخار احتاج الى
تصويرها من طين رطب وردها الحال النجر واليبس لا سباك الماء ...
فليس بينه وبين عاملها من خشب نسبة البتة وليس الذي يلتقط من حشائش
الارض وينظر من اجسامها والوانها وانوارها كالذي يعلم ان منها ما يغذي
الجسم وان منها ما يقتله وان منها ما يطلق البطن ومنها ما يمسكه ومثل
هذا كثير فهذا الذي هذه صفته وقف على اسرار كثيرة مما وقف عليه الاول
ولمعرفة هذا الوجه الثاني من الاسرار وضعت الاوايل جميع علومها فاعلم ذلك
وتبينه ووجدنا الاسرار الطبيعية التي سماها الاوايل اسرارا هي نتايج هذه العلوم
المذكورة وهي نتيجتان احدهما سمته الاوايل كيميا والثاني سيميا وهما علم الاوايل
المنتفع بهما ومن لم يصل اليهما فليس بحكيم حتى يحكمهما ومن احكم واحدا منهما فهو
نصف حكيم فافهم وهما اثنان كان في اللطافة لان الكيميا هي معرفة الارواح الارضية
واخراج لطائفها للانتفاع بها والثاني المسماة سيميا وهي علم النيرنجيات والطلسمات
والسلجموس علم الارواح العلوية واستنزال قواها للانتفاع بها والتحكم ...
من تلك الكتب المذكورة وعلمنا ان فائدة قرائتها معرفة هذه النتايج المذكورة

من الشي على الكثرة

واستخدام العلويات

ثم اردنا ان نضع في هاتين النتيجتين وكتابين يكونان مغنيين عن
تلك الكتب المذكورة ترتب كل نتيجة منها وتسهل الارتقاء اليها
بقدر ما نقدر عليه من ذلك فوضعنا هذا الكتاب في الواحد المسماة
بكيميا ونذكر كيفية التسبب الى قراءتها والمعرفة لانجازها والبحث عن
معادنها والتركيب لاكسيرها والفك لرموزها في هذا الكتاب الذي هو
اربع مقالات المقالة الاولى منه فيما يقرأ من كتب الاوايل وكيف
تقرأ وما يعول عليه ان لم توجد المقالة الثانية فيما منه العمل المقالة الثالثة
في عمل الاكسير المقالة الرابعة في الارتياض في رموزنا القوم
والتسبب الى فكها والله تعالى الموفق للصواب المقالة الاولى اعلم ايها الطالب
ان الهندسة من العلوم كالاس الذي يقوم عليه البنا وتبنا تثبت
وهي صناعة فاعلة من المقادير ومعرفة اشباهها واقترانها بعضها من بعض
وما كان من هكذا فهو منتفع به في علم الاشكال والارثماطيقي وهو علم
حساب العدد وهو منتفع به في تاليف الاشياء بعضها الى بعض على النظم
الطبيعي ومن قراء الكتب المعروفة لاقليدس جمع فيها هذين الوجهين
للهندسة والعدد ومعرفة الاجرام العلوية التي هي الكواكب وتقويمها

ومعرفة

ومعرفة اماكنها وطبائعها وخواصها وافعالها ومطالعها ومغاربها
وهذا العلم ينتفع به في معرفة طبايع الاشياء وعلل تركيبها وارفع ما يقرأ
في هذا على الرتبة الحكمية الكتاب المعروف لبطليموس وهو المجسطي و
المنطق الذي ينتفع به في الآثار العلوية والكتاب الذي ترجمه الكندي
منتفع به وهذا كله تاليف ارسطاطاليس الحكيم والمترجمون كثير منهم الكندي
وغيره ثم معرفة العلوم الطبيعية وهي التي جعلت هذه سلما اليها ومن قدر
انها بمراهاتها امكنه الارتقاء منها الى النتايج المذكورة وكتبها التي
لا بد لمن يريد الرسوخ فيها كلها لارسطاطاليس الفيلسوف والذي
بقراط الفيلسوف وهرمس وبليناس وكتب ارسطاطاليس تغني عن هذه
ان لم توجد اولها الكتاب المسمى السماء والعالم والكون والفساد والآثار
العلوية والسماع الكيان وان امكن مع كتابه في المبادي وكتابه في الروح والنفس
فذلك غاية الوقوف على علم الطبيعيات وان لم يمكن فلا اقل من الاربعة المذكورة
ان امتنع احد هذه الاربعة فليقصد كتاب بليناس وهو المعروف بقانون
العالم واجعله دستورك للوقوف على الطبيعيات فانه يغنيك بحول
الله تعالى فاذا رضت نفسك ايها الطالب في الطبيعيات رياضة تامة امكنك

هذه

فاقصد الى الكتاب المذكور بليناس المعروف بقانون العالم

الترقي الى هذه النتايج المذكورة وقد افردت لك كتابي هذا في احدى
النيف وجعلته مدخلا عاما اليها مسهلا بعضها وحض نفسك
في الارتياض فيه فقد جعلته لك مغنيا عن كتبي التي في الارتياض للوصول
الى هذا العلم واعلم انه بليت اهل زماننا هذا لا يحسنون قراءة علم
من العلوم المرتاض فيها ويرتقون الى قراءة علم الكيميا وعلم التنجيم ثم
يدعون هذه العلوم وان احدهم لا يحسن من لطفا ليده وجها واحدا
ولا من البحث عن مغيبات الاشيا شيا ولا معرفة الاجساد المعدنية
ولا الادهن منها من الجيد فضلا ان يعرفوا اختلاط بعضها ببعض
بعضها عن بعض والقوة على سبكها وحرقها وهدمها وطرقها وغسلها
وهذه الاشيا وان كانت معلومة عند العامة فاعلم ايها الطالب
انها من الاصول المحتاج اليها في هذا العلم ثم من بعد هذه المعرفة بما فيها من
وما لها من الافعال واستخراج بعضها ببعض وسياتي هذا كله في موضعه
ان شا الله تعالى فاذا عرفت هذا كله ايها الطالب ورضت فيه اليد بالعمل
والعين بالنظر فانصرف الى رياضة ذهنك في علمها الذي قد اخفته
الاوايل اخفاء لا يجد السبيل الى النظر اليه الا عالم مثلهم واجعل نظرك

اليها

اليها ايها الطالب بعد المهن في الطبيعة وخفياتها في الرموز التي
للاوايل مثل رسايل هرمس وذيمقراطيس وماريه واسطانين واغاذيمون
وافلاطون وارسطو فان تم منه جمع هذه الرسايل والكتب فاقصد كتاب زوسيم
الكبير الاعظم فانه استغرق هذه الكتب المذكورة ثم اجعل نظرك فيها مع ما
نبهتك على علمه من غيرها بوجه واحد وهو اصل هذا العلم وذلك ان تنظر
في هذه الكتب فلكل حكيم منهم ترجمة جليلة القدر وتعاين ان كانت
متفقة او مختلفة فان ظهر لك انها مختلفة فاعلم انها متفقة صورة
الموضوع الذي وضعت له واحد وان تغير عليك اللفظ واختلف
يشبه بعضه بعضا في النظر فارتض في علم الكلام وعد على الكتب بالنظر
فاذا الطفت ذهنك فتجد الكلام كله واحدا ولا اوضاع كلها متفقة فاذا
استبان لك هذا ظفرت من علم القوم باول التعلق بعد الدخول اليه ثم انظر
ذلك في رموز فلاسفة العرب ان كانت ايضا تتفق ام لا تتفق واجعل اكثر
اعتمادك في رموز العرب على كتب هذين الرجلين جابر بن حيان الكوفي ومحمد
بن زكريا الرازي رحمهما الله تعالى فانهما ذكرا من الرموز العربية ما يبعث على ابعاد
ويبسط الاذهان ولا يحصل معه فيما يقدر اهل هذا العلم على علم شي منه

وانظر ايضا ان كانت تلك الرموز تتناسب هذه الرموز الاولية العلمية
ام لا وسياتي ذكر هذا الامر كله في موضعه انشاء الله تعالى واجعل بحثك
من الصنعة المذكورة في ان كانت واجبة او ممتنعة او ممكنة فان كانت واجبة
فما بال الهادة عن افهام الناس وان كانت ممتنعة فما بال الناس يطلبونها
وان كانت ممكنة فاخرجها الى احد الطرفين فان اخرجتها الى الواجب فاقصد
طلبها عليها واعلم انها مدركة وان اخرجتها الى الامتناع فاضرب على قراءته
فانها باطل في التشاغل بالباطل انما هو لاهل الجهل والغباوة وانا ذاكر لك من
الوجوه التي تستدل بها على وجوبها اشياء تستدل بها وتكون لك فيها قياسا
لئلا ترد على طلبها وانت ناقص في هذا الباب فتكون من الجاهلين اعلم ايها
الطالب هذا العلم انك ان اردت البحث عن حقه وباطله فاقصد بالنظر
الى كتاب الرازي الذي سماه كتاب الاثبات فانه فرق كتابا ان كانت هذه الصناعة
حقا ام لا ولما كان غرضنا الاستغناء بهذا الكتاب عن غيره من الكتب لم يكن بد ان ناتيك
بما يغنيك عنه ان لم تجده انشاء الله تعالى اجعل ايها الطالب تاملك الاجساد
الذائبة المعدنية المنطرقة بعد معرفتك بجوهريتها ونوعيتها وهل هي واحدة
ام لا ولست احتاج ان اذكر لك هاهنا لانه من باب الكلام على

المعادن فانه لك اخرته الى موضعه ومع هذا انك ان لم تضبط هذا
وتعرفه تعرفا جيدا حتى تعرف ان كانت جوهرا واحدا او مختلفة الجواهر
فلست تحتاج ان تتعب في شيء من هذه الصناعة فاجعل بحثك
اول الامر عن المعادن واعرف تغيرها وتركيبها وكميتها واوزانها
وانا اقول لك ان الذي حضضتك عليه من علم الطبيعيات والفلسفة
والرياضيات انما عنيت لك والله هذا الا انك لا تتفلسف على هذه الصناعة
الا من هذه المعادن وعللها اللهم الا ان كانت حيوانيا وان كنت
الله حيوانيا فاعظم ما ينفعك في هذه الصناعة علم المعادن وانما
اكثر عليك الاحضض على معرفتها في هذا القول وما يحتاج اليها
الطالب الى التبين من فضلها اذ كان الدليل على هذه الصناعة ان
كان حقا او باطلا هو علمها والمعرفة بها فاظنك بها في هذه العلوم
فافهم ما رسمت لك فاذا تمرنت في علم المعادن وعللها وكيفيتها كلها
اعلمتك فاجعل الاجساد امامك فان الدليل منها على اثبات الصنعة
قريب المرام واجعل مطلوبك نصب عينيك وفكر واعلم انك انما تطلب
تبييض الاحمر وتحمير الابيض وتيبيس رطب وترطيب يابس فاذا كان

المط هذا وكنت طالبه من الاجساد المعدنية فلا تغفل النظر الى النار
اذ لا تهيا لك خلط شي باحد هذه الاجساد المعدنية الا بالنار فاجعلها
على النار اما باختلاط بعضها على بعض واما باختلاطها بغيرها من جواهر
النار فاذا اختلطت جسدا من هذه الاجساد واذبته والقيت عليه
غيره فان اختلط به ودخله فانظر بالذي حدث منهما ايكون كواحد
منهما او شي اخر غيرهما وان كان شيئا اخر غيرهما فقد وجبت الصنعة لان
الجسد قد استحال فان لم يستحل الجسد ولا قبل الملقى عليه فقد بطلت
الصنعة لان الجسد لم يتغير وهذا وان كان طريقا مثاليا في اثبات
الصنعة وفي البحث عن الوجوب فلعمري انه من البحوث الدالة على الحجر
الذي يعمل منه وهكذا اختبرت الاجساد حتى وجدت الحجر الذي
صنعت منه الاكسير ولهذا البحث في كتب الاوايل اشارات من قولها
استدل منها على ان هذا من علم الحجر ولعمري انها المنبئة عن اثبات
الصنعة لان الرايم الذي يروم البحث عن هذه الصنعة ان كانت حقا
او باطلا فقد قلنا انه اول ما ياخذ من المقدمات في الكلام ما قلنا او
من نظره الى الاجساد ثم نقول في مقدمة هذه الاجساد المعدنية انه يمكن

تبييض

تبييض احمرها او تحمير ابيضها او ترطيب يابسها او تجبيس رطبها فينتظر
المجيب الجواب ايمكن ولا يمكن فاعلم ان كان الجواب الذي ياتي عنه لا يمكن
فقد كفيت الخطاب معه لانه قد منع والذي يقول انه يمكن هو الذي
يطالب بالدليل على تحقيق الامر فلم تكن الصنعة اذ علينا الدليل الا
على قولنا ان يريد المبرهن حل الاجساد بعضها في بعض فان يبس منها
رطبا حتى يخرج عن حد رطوبته الى اشد منها وجبت الصنعة وان رطب
منها يابسا فقد وجبت ايضا ضرورة لان الحالة التي كانت للجسم المذكور
اولا قد استحالت والمط الذي يسال عنه السايل انما كان جملته ايمكن
استحالة هذه الاجساد المعدنية ام لا فقد ثبت الاستحالة وصار
الممكن واجبا فقد صارت الصنعة حقا وما يحتاج الناظر في كتابنا هذا
من الدليل الى اكثر من جمع القلعي والنحاس في ترطيب اليابس وتجبيس
الرطب وتحمير الابيض وتبييض الاحمر فلا يرجع الى ما كان عليه ابدا وقد
رسمت لك في كتابي هذا وان جعلته مغنيا عن الكتب المتقدمة
وعن كل كتاب بعد ان ارشدتك من الارشاد من غيره واودعته
من فنون هذا العلم ما يغني من غيره فان وقع اليك فاته وحفظه

وصونه وهو يغنيك عن كل كتاب ان كان لك نظر وارشدتك
في اثبات هذه الصنعة الى كتاب الرازي ولعمري لقد اغنيتك عنه اذ
اعظم مقدمة فيه توجد في اثبات هذه الصنعة والله هذه المقدمة
لان المقدمات عند اهل الكلام انما تكون قائمة ابدا بانفسها
وهذه قائمة بنفسها لا تحتاج الى تدبير اكثر من الجمع بين القلعي والنحاس
فافهم واذ قدمنا الان من مقدمات هذه الصنعة ما يغنيك عن غيره
وكان غرضنا ترتيب علمها لطلابها والاضراب عن النتيجة الثانية
المسماة سيميا فهذه التي سمتها الاوايل اسرار الطبيعة ونتايج الطبيعة
وعلوما روحانية والهية ومثل كل ذلك واحدها تين النتيجتين
داخلة في جملة الاخرى لا لمن اراد الترقي الى الواحدة التي تسمى كيميا
لا بد له من الارتياض في الثانية على ما تقدم ذكره فالواحدة ارفع من
الثانية بالرتبة واشرف في العلم وقد كانوا لا يطلقون اسم العلم
والفلسفة الاعلى من اتقن واحكم هذه الصناعة التي هي الطبيعة بالحقيقة
لان الثانية التي تسمى طلسمات داخلة في جملة هذه لان علم الكيميا يحتاج
الى معرفة الفلك وكيفيته وطبايع النجوم وهذا هو الاصل والسلم الى علم

الفلاسفة واذا كان كذلك فعلم الطلسمات آلة من آلات الصنعة
كغيره من العلوم التي ذكرناها وكون ترتيبها قبل هذا ونحن نفرد كتابنا
هذا بالكلام على علم الصنعة دون علم الطلسمات اذ قدمنا القول فيها
لعظم الاسرار واعظم النتايج وقد قدمنا لك كيف الترتيب التوفيق
في الكلام على اثباتها ضرورة ونجعل ذلك آخر المقالة الاولى من الكتاب
ونبدا في المقالة الثانية بالكلام على ماهيتها وهل الشي الذي يكون منه
باوجز ما نقدر عليه واوضحه عند الفهم في الفلسفة ونحن نقدم القول
في اول هذه المقالة الكلام على الاكسير ما هو وما حده ان وجدنا له
حدا ولا نخل في ذلك من النفع في ماهية الصنعة وتمام بلوغ
الفكرة آخر العمل والله المستعان وبه التوفيق

المقالة الثانية

من الكتاب في علم ماهية الصنعة وهو معرفة الشي الذي يكون منه ان
كان حيوانا او نباتا او معدنا او كان من واحد لا يشترك فيه غيره او ان
كانت من كثير يشترك بعضه بعضا واول ما نبتدي به في هذه المقالة الكلام
على الاكسير وما يمكن ان يوقف عليه ان شا الله تعالى ان الكلام على الاكسير
ما هو من الوجوه النافعة في طلب هذا العلم وذلك ان من طمحت همته

الحثيث من هذه الصنعة لابد انه قد عرف ما يطلب الطالب منها او ما
حصل عليه العالم بها الكدر استطاوقد صح عند الخاصة والعامة بالخبر
الشايع وان لم يكن على ذلك برهان قايم ان صناعة الكيميا تفيد
غناء لا فقر بعده وان الفاعل لها يقلب الرصاص فضة وذهبا والنحاس
فضة وساير الاجساد كذلك ويطنب الناس في ذلك حتى ان بعض
الجهال يزعمون ان دواء الكيميا لو طرح على الحجارة لردها ذهبا
صح في هذا الخبر الشايع ان الصنعة انما هي صبغ جسد اما الى الذهب
واما الى الفضة فيرده ذهبا او فضة واختلف روايات الناس الخاصة والعامة
في هذا الخبر **فقال** قوم هو حجر رمي على الاشياء **وقال** قوم هو شي يذاب معه
الجسد فيصبغه **وقال** قوم هو شي رطب كالقار او كالقير ينقطع بالسكاكين
ويذهب بالنار ويتعلق بالاجساد ويصبغها وهذا الخبر الذي اوردته
انما هو خبر عامي لا خاصي حكمي وانما اردت شهرة الامر عند العامة
الذين لا يعلمون هذا العلم الا سماعا ولا يعرفون الا محالا ان شيئا يطرح
على شي فيصير الشي غير ما كان عليه اما ذهبا او فضة ولم يكن قبل ذلك
من طرح الدواء الذي يسمى كيميا والفلاسفة الحكما يسمى هذا الدواء

اكسيرا **فصل** وهذا اول فصل من هذه المقالة في الكلام على الاكسير
اعلم ان الاكسير لا جنس له ولا فصل يوجد به حده الجوهري الذي ينبي
عن ذاته وماهيته ولو وجد ذلك لعلم الشي الذي هو منه على المقام
عند معرفة حده ضرورة ولا تظن ان الاوايل تعمدت اخفاء هذا الامر بل
لم تجد له جنسا ولا فصلا فلم تجد له حدا جوهريا ولا القت عليه رسما
طبيعيا ولا خاصيا وتركته مهملا لان الكلام على ماهيته وكيفيته
عن هذا ولكن لمن كان قوي الطبع في الفلسفة حسن النظر فيها واما لما
ما رايناه من انقطاعها في زماننا ودثورها في عصرنا راينا ان نعقد
الكلام عليه وان لم نجد له حدا جوهريا فنذكر رسومه واعراضه و
لواحقه فان في ذلك تسهيلا للعلم الوجهين الجايين بعد ان شا
الله تعالى **اعلم** ان الاكسير جوهر يقلب كل ما وقع عليه من شكله الى
طبعه وما لم يكن من شكله لم يرده الى طبعه ولا يظهر لنفسه تاثيرا البتة
ويتلاشى عمله ولا يظهر له فعل وهذا الامر يخالف كل امر طبيعي لان
الاشيا الطبيعية انما تؤثر بعضها في بعض بالمضادة والمخالفة
لا بالاتفاق والمجانسة فاذا كانت الاشياء من نوع واحد وامتزجت

لم يخرج الى غيره ابدا ولذلك ما رمزت الاوايل هذا الموضع واخفته و
عظمت هذا العلم وسمته الهيا لانه لا يكاد يجري مجرى الطبايع
وما لا يجري مجرى الطباع جعلت له موضعا فهو ارفع واعلى وعلى قدر
ارتفاع المكان الذي هو فيه على ذلك المقدار يكون ارتفاع هذا
العلم عند القوم فافهم واعلم ان هذا الرسم الذي رسمت لك به الاكسير
قريب من الحد لانه ماخوذ من فعله وخاصيته لان هذا شي ليس كغيره
من الاشيا كما اعلمتك ان الاكسير واحد ولا يكون الاكاسير كثيرة البتة
اعني انه لا يوجد في العالم البتة شي يفعل هذا الفعل غير هذا الجوهر على الاثر
ما ذكرته الفلاسفة المتاخرون اعني فلاسفة العرب من اعمال واكاسير
كثيرة مما ملوا منها اوضاعهم وسياتي شرح ذلك وتفسير ما قصدوا
اليه في اخر الكتاب واعلم ان طبع هذا الاكسير بالقول المطلق حار بالحقيقة
لا غير ذلك فان كان ابيض او احمر فانه حار على كل حال ولكن الفلاسفة
لما ارادت من البيان في الموضع الذي اتسع لهم فيه القول جعلته على ضربين
حارا وباردا وانما ارادت التفسير والشرح كما قالت في الحيوان انه حار بالقول
المطلق وهو الصواب لانه لا حيوة الا بحركة ولا حركة الا بحرارة ولكنها

قالت في لحم الجمل انه حار وفي لحم المعز والبقر انه بارد وانما نسبت الاشيا الى
افعالها بعد فساد جواهرها فقف على هذا واعرفه ولذلك قالوا حار
منه وبارد وابرد منه فالشي اذا كان فوقه شي احر منه سموه باردا بالاضافة الى
ما فوقه واذا كان تحته حار اخر فوقه حر منه واضعف سموه حارا بالاضافة
الى الذي تحته وقد قدمت لك قبل هذا ان الرتبة في قراءة هذه العلوم
معرفة هذه الاشيا فلذلك قالوا في الاكسير الاحمر انه حار وفي الابيض
انه بارد وليس شي منه بارد ولو انه كان باردا لما نال النار ولم تصبغ
وقد علم من طالب شيا من هذه الصنعة ان عملها انما هو بالنار فالاكسير
لو لم يكن حارا لما امازج جوهرا ناريا ويداخله اللهم الا ان يعترض
معترض بانه لا يحترق فيقول هذا من فعل الشي البارد انه لا يحترق
فيكون الابيض والاحمر منه بهذا الوجه باردا ضرورة ولا يجب ان يطلق
عليه اسم انه حار فلعمري ان ذلك كذلك ولكن الاوايل قد قطعت الكلام في
هذا الموضع وغلقت الابواب التي يمكن فيها منها ولسنا نقول ان
ذلك الجهل منهم بطبع الاكسير ولا ضنا منهم بالكلام بل ليت الكلام
في ذلك وتبيينه كشفا لاستار هذه الصنعة وكان الذي اخذ

ادنى من كتبهم فيقرون بجد العلم واضحا بينا فلا يكون بذلك فضل
فضل العالم على الجاهل فقطعت القول صيانة منهم له ورفعه
عن العامة وتنبيها للعالم النحرير وبيانا وايضاحا لمن كان مثلهم
في الفلسفة والفضيلة طلبا لطريق العدل وركونا له وما ظنك
في مثل هذا الموضع نقول لك ان كنت حكيما فقد بينا لك وان كنت
جاهلا فقد سترنا عليك وعنك وما سترنا الا لئلا يعلم جاهل
انما يقولون مثل هذا الرمز من الكلام طلبا للحجة على الناس
واقرارا بالحق لانه يدل قولهم انا لا نقول لكم معشر الطلاب اكثر من
هذا الكلام فدل على انهم قد اخفوا ولم يرضوا لانفسهم ان يقولوا
قد قلنا الحق وابنا عنه لان ذلك سبب الى اضاعتهم وهجر علمهم
فقالوا انا قد اخفينا صورة فمن ارتقى العلوم منا كما رتبناها
على وجوهها فيتبين له الذي اخفيناه ويعلم انه في جنب الذي ابدينا
يسير واذا قرا علومهم الغر الجاهل الذي طمحت به نفسه الى قلب
الرصاص ذهبا او فضة فاخذ كتابا من كتبهم الذي قد الفوه
في هذا العلم فقراه ورا امرا لا قبل له وكلاما غويصا فاما ان يطالع

ذلك ادنى مرة يلعن مولفه وقاريه ومتبعه ويدخله في جملة
الكذب والخرافات واما ان يكون من الاقوى الاول فيقول انني بكثرة
الدهر لهذا الكتاب والمداومة عليه سانقد ما فيه وافكه
وهو لا يعول على فكه الامنا ومن كتاب من قد الف مثل تاليفه
فلا يزال في خبط عشوا حتى ينقضي عمره وانما اراد القوم نفع العالم
ومضرة الجاهل ونحن نتصرف الى ما كنا عليه من الكلام على طبع الاكسير
بقدر ما نقدر عليه ان شاء الله تعالى اعلم ان الاوايل من الحكما قطعوا
الامر في كتبهم على طبع الاكسير ولم يحبوا ابدا من ان ينبئوا ان الاكسير
لا يعلم طبعه الا رجل عالم فاضل فما ظنك انهم نظروا وجعلوا دليلهم
نسله في النار فلما راوا لطفه ونفوذه واحالته كل شي من نوعه الى
طبعه وغوصه في النار فقالوا هو حار ونظروا الى ثباته وقلة احتراقه و
رسوبه وغوصه في الجسد فقالوا بارد ونظروا الى سرعة ذوبه و
شدة تعلقه فقالوا انه رطب ونظروا الى جرمه وانه لا يمتد تحت المطارق
واذا القي على جسد رطب كالقصدير والرصاص تلف رطوبته واعاده يابسا
بعد ان كان رخوا فقالوا يابس فلما صح معهم الاكسير طبايع وهو طافيه

عاملها اضربوا عن ذكر طبايعه وقالوا انما اعظم الرمز عند اهله يتحفه.

الجاهل ويكرمه الحكماء ثم رجعوا الى الشي الذي عملوا منه الاكسير بالتعظيم له بالالقاب

الهايلة والاسماء الشنيعة ومنهم من اضرب عن ذكر الحجر ورجع الى تفصيل العلم

كالمعتذر لنفسه والمقر بالقدرة التي في هذا الحجر وان الفهم الانساني

يقصر عن ادراك فعله اذ كان الذي يفعله بالبرد او بالحر او بالرطوبة او باليبس

ولعمري ان ذلك كذلك وان قد تبين ان الاوايل قد اضربت عن استقصاء ذكر

طبع الاكسير اما ضنا او عجزا في قوة الانسان عن النطق بطبعه لا بمعرفته فكثير من

الاشيا تدرك بالعقل ولا تدرك باللفظ كالجزء الاصم وما شاكل ذلك

فلا بد من الاضراب عن ذكر طبع الاكسير ضرورة وناخذ في ذكر القوى التي تحملها

ولولاها ما كان فيه لك بعض البيان للطالب الحجر على قانون الرموز التي

الاوايل والكلام اذا اختلف صوره واتفقت معانيه كان سببا الى فهمه و

غرضنا في هذا الكتاب تسهيل الرتب التي بها ننال هذه الحكمة والله المعين

بمنه وكرمه وهذا **فصل** آخر في الكلام على قوى الاكسير من الوجوه النافعة في

هذا العلم لان من لم يعلم معنى الاكسير لم يفهم من هذا العلم شيا وقد تقدم

القول في طبعه ما لم نقدر على اكثر منه ولا وجدنا سبيلا الى اكثر منه

فنقول

قد قدمت لك ذكر طبعه فانا ناقلك الى معرفة قواه ليصح لك عمله ان شاء

الله تعالى واثبت لك العلم رتبة رتبة على ما رسمت لك في هذا

الكتاب اعلم ان قوى الاكسير ثلثة وهي التي يسمونها الروح والنفس

والجسد وقد اختلفوا في طبايع هذه القوى المذكورة باللفظ

واتفقوا بالمعنى طلبا منهم للستر والكتمان فقالوا ان الاكسير

لا يكون تاما شيا من الاصباغ الا ان يكون مركبا من روح ونفس

وجسد على تركيب الحيوان وهي ثلثة اشيا مختلفة مركز كل واحد منها

خلاف مركز صاحبه فمركز الروح العلو ومركز النفس بين هذين لانه

اثقل من الروح واخف من الجسد وبهذه العلة سال بعض تلاميذ هذا

الثاني رسطاطاليس الحكيم فقال ايها المعلم سم لنا الاكسير فقال له جامع

للطبايع الاربع فقال لا يسع عقلي هذا فتناول بيضة من بعض الدجاج

فوضعها بين يديه وحلفت له ان الصنعة منها وفيها مثلها ونحوها

وانما اراد ان الاكسير لا بد له من هذه الثلث قوى احدها باردة يابسة

مثل القشر الذي على البيضة والثانية باردة رطبة مثل البياض والثالثة حارة رطبة

مثل الصفرة التي في البيضة فقال التلميذ قد فهمت فقال له المعلم لو لم تفهم لما

افدتك شيا بعد هذا ولعمري ان الامر كما قال وانا الاكسير لا يخرج بالا
له من هذه الثلثة قوى احدها باردة رطبة شبيهة بالماء وهي الروح
وهذه القوة هي التي تقلب اللون الاحمر والاسود اذا وقعت عليه ابيض وترد
اليابس رطبا والقوة الثانية حارة رطبة وهي التي ترد اللون الابيض احمر
اذا وقعت عليه وترد اليابس الشديد ايضا رطبا اذا وقعت عليه والقوة الثالثة
يابسة باردة شبيهة بالموت لا يحيل لونا ولا تغيره بوجه ولكنها تشد الرطب
وتيبس الرخو حتى يعود الى اليبس فهذه القوى الثلث اذا اجتمعت تولد
منها شي جامع ليس في صورة واحدة منها وانما يظهر افعالها وهي مجتمعة
في الجسد الملقى عليه على ما بينت لك ولبعضها في بعض ايضا افعال فالروح
رطب يحبس الجسد في التركيب حتى يجري معه ولا يرسب والجسد ييبس
رطوبة الروح ويحبسه ويثقله حتى لا يفر عند الالقاء والنفس تسخن
الروح حتى يسخن وترطب الجسد حتى يرطب وتسخنه ايضا فكانت العلة
الموجبة لمزاج الروح بالجسد حتى لا يفر مع ما هناك الاجساد الملقى عليها
من تحمير الابيض فلم يكن بد للقوم منها ضرورة وكذلك الروح لما كان لتبييض
الاحمر والاسود لم يكن بد منه وكذلك الجسد لما كان لتيبيس الرطب وتشديد الرخو لم يكن منه

ترطب اليابس الشديد

تسمى نفسا شبيهة بالمح وهي التي

وهي التي تسمى جسدا

واسترك مجتمعة ممتزجة

لا تفترقان

منه بد فلا بد ضرورة من هذه القوى الثلث اذ قد صح ان الاكسير يبيض
النحاس ويصفر الفضة ويشد الرصاص وهذه القوى المحتاج اليها
وان لم يكن مجتمعة في جوهر لم يتم ذلك الجوهر اكسيرا اللهم الا ان
تكون مجتمعة في جوهر ذلك الجوهر اكسير اللهم الا ان يكون ما في
الاكسير يحبسها بالقوة ويمنعها من الخروج الى الفعل مانع فان ذلك لا
يسمى اكسيرا البتة ولكنه يسمى حجر الحكماء وهو الذي في سرهم وهو الذي
يسمونه بعينه للعلة التي قدمنا لك وقالوا ان هذه القوى لا
يكون الامر في حجر واحد ولا يحتاج الى غيره اي في كل الماهية ولذلك
قالوا حجر واحد ولا يحتاج الى غيره وقد ذكر الراهب للاكسير حدا
عنه ابعد غرضه فيه وذلك انه قال الاكسير جوهر ذو طبائع اربع معتدلة
وقوى ثلثة معتدلة مؤتلفة على فعل واحد غير ممتزج بكل جوهر يلقى عليه
غايص فيه منبسط عليه يقيم عليه ما يبقى من الجوهر من المصبوغ بعينه لا
الماء منه ولا الحرارة النار دون روح في ثقله ولطف جسد في ثباته وقوامه وقد
في هذا الكتاب في الموضع الذي طبع الاكسير فقال ان الاكسير على ضربين احمر وابيض
فالاحمر جار يابس اشبه شيء في العالم بالذهب الابريز الذي لا يخالفه الا في لونه ولطافته ورقته

وكذلك قالوا حجرا واحدا

في كتابه

عبر بخلافه منتقضة

ذكر فيه

وترا كم حمرة وكذلك الابيض اشبه شي بالفضة البيضا الا انها الفها
في اللطف وكثرة البياض وان فيهما ذهبا وفضة حتى انه لولا لطافتهما فيهما بر
كثرة صبغهما لكانا ذهبا وفضة والذي قصد اليه من بعد ولو ان في الاكسير
ذهبا وفضة لكان الفضة اصل الاكسير او كان الاكسير انه من شيين مختلفين
وهو لا يقول بذلك ولا يقربه في شي من كتبه واذ قد بينا بعض ما قدرنا نقدر
عليه من طبع الاكسير وقواه وحده فلنذكر الشي الذي منه العمل بقدر الطاقة
من القول بعون الله تعالى وهذا فصل آخر من هذه المقالة الذي منه العمل
ان الاكسير لما احتاج الى القوى المختلفة التي بينت لك وهي قوة ضابطة و
مغوصة وقوة اخرى ماسكة وقد قدمت في صدر كتابي هذا اني وان خالفت
اللفظ فاني اقصد الى معنى واحد فافهم معنى قولي لانه في مخالفة اللفظ و
اتفاق المعنى تعرف ان كنت فهما ان المط شي يقتصر عليه في كلام [illegible]
ان القوم لا يريدون اطلاقه فاذا ذكروه على الوجه الذي ارادوا الترقية
فانه بكلام مخالف للاول والمعنى واحد نعم الشي الذي يتكلمون فيه واحد
ولم يزولوا عنه وانا على ذلك في كتابي هذا وازيد في التنبيه ما اقول لك طالبا
لتسهل هذه الرموز عليك وسأذكر لك الكلام على هذا فيما بعد عند ذكري لك فك

الذهب

في الحجر

ان كل قوة تفعل بخاصيتها التي ركبها الله عز وجل فيها

مفسر

ارادوه من الكلام

دور

رموز الاوائل وانا الآن آخذ بذكر الحجر انشاء الله تعالى والعلم الذهبي القوى
كلها مجموعة في حجر واحد لا يشترك فيه غيره هكذا اتصلت بنا
الاخبار في كتبهم المرموزة ولو لم يتصل لصح ان البرهان لا يؤدي الى الحكمة
من هذا فاصغ وتبينه وقد يمكن ان يكون قولي لك في موضع واحد
بالاصغاء اليه وانما قلت لك هذا واعدته لئلا تسطر الاربعين وقلبت
ونظر عقلك وقد قدمت لك في هذه المقالة الاولى ان الحجر لو لم يكن و
احدا لما صح قوامه الثلث بعد تفضيلها على فضل واحد ابدا لانه يبعد ان
يكون ثلاثة اشيا من غير جوهر واحد وكل واحد منها ايضا جوهر بذاته
قايم بنفسه متفق على فعل واحد فلم في ذلك من الخلف اللهم الا ان كان الذي
يزعمونه من عقاقير الترياق والمعاجين الكبار حقا من انها تجمع العقاقير
المختلفة فتعفن حتى ان التعفين فيفعل فعلا واحدا منتفع من الحر والبرد
وهذا وان كان حقا فليس يوجب ان يكون قوى الحجر من اشيا مختلفة لانهم قد
اتفقوا على ان الترياق لا يعفن في اقل من ثلثين عاما وكذلك توجد فيه
هذه الخاصية ويطلب منا ايضا الشرط ولم نقط احد الشرط انه يدبر الاكسير
ويعفنه ثلثين شهرا او ثلثين جمعة فضلا عن ثلاثين سنة وانما الفلا

لعمري هذا الموضع

الطبيعيين يذكرون ان الذهب يتولد في معدنه في مقدار قطع
الشمس فلكها الاعظم وهذه المدة التي يسميها الناس عالما وقد اجتمعوا
ان عمل الاكسير اقرب من احالة الشمس للمعدن واذا كان هذا الامر بينا
فقد بطل ان يحتج علينا بالترياق والمعاجين في هذا الوجه واذ قد
احتججنا بها فقد بطل ان يكون قوى الاكسير من ثلثة جواهر بل جوهر
واحد ولسنا نحتاج الى ذكره ولكنا نذكر لك من ذلك ما يكون فيه
بلغة ان شاء الله تعالى فمن ذلك قولهم حجر واحد وطبيعة واحدة من اخطاه
لم يظفر بخير ابدا ولو عاش عمر الدنيا وانفق خزاين الارض ومن قرا كتاب الرموز
فسيجد ما يغنيه من هذا وما يدل على انه واحد ما فيه كفاية فكلهم
يقولون كما ان الله تعالى واحد لا شريك له فكذلك الحجر واحد لا شريك له
وكذلك اتفقوا على اخفا اسمه ولا اضطراب عنه لاحيث لا انتفاع به وقد
اجتمعوا على انهم قد سموه وعلى ان كل واحد يعرفه ولا يجهله وان
جميع الناس محتاجون اليه حتى انهم بلغوا من ذلك ان يقولوا ان حتى
من خلق الله تعالى مات وانا اقول لك ان القوم قد صدقوا وانهم لم
يسموه الا في الموضع الذي لا ينتفع به لان حكم الرمز في هذا الوجه

فبطلت بذلك معرفته على الجهال لان لم يجدوا اسمه في الموضع الذي
يحتاجون اليه فلم يعلموه ثم ان القوم ابانوا عنه بابانة شافية فمرة يذكرونه
ينبئون عن طبعه حتى يقدروا ان الناس قد فهموا عنهم باجمعهم ومرة
ينبئون عنه بخواصه بالذكر لفعله وتاثيره ومقدار انفعاله
يقدروا انهم قد فهم عنهم ومرة ينبئون عنه بخواصه ومرة ينبئون
البيان الغاني لكل احد فيذكرونه بمقدار حاجة الناس اليه
يجهله احد اصله ومرة يذكرونه بلونه ومرة بطعمه ومرة بريحه
ومرة يذكرونه بموضعه ومنزلته عند الناس ومرة يذكرونه ايضا بثمنه
وقيمته وكل ذلك انما يفعلونه طلبا للبيان والتوصل الى الا
لمعرفتهم ان كلامهم اذا خفي موضع اخر ان صحوه واذا اختلفت
واتفقت معانيه كان سببا الى الوقوف على المعنى سريع الى الانبا
لانهم شبهوا ذلك بالبيت الذي ما لا جواهر او اطبق على البيت
من كل جهة وفتحت فيه كوى مختلفة على مقدار ما يمكن النظر الى
ذلك الجوهر من كوة منها فهو ان عياه النظر من كوة لم يعيه من
ثانية او ثالثة حتى يجد كوة يسهل منها عليه فتح ذلك البيت

واخذ ذلك فلذلك ما خالفنا الاوايل في الفاظها وهم يريدون
شيا واحدا لا يريدون الا هو حرصا واما تسمية القوم اياه في
الموضع الذي لا ينتفع به فمثل ان يذكر الحجر في موضع من التدبير
تسمى بعض الاشياء المتفرقة في علمه وهو يريد انه يذكر علله او اخراج
ما فيه الحد الفعلي وتفصيله وما شاكل ذلك فيوضع اسم الحجر
على جزء مفصل وانت تعرف هذا الاسم متبينا بين يديك فتعلم
انه انما القى ذلك الاسم على ذلك الجزء وليس هو اسم الحجر المفصل من
الحجر وانما كان الرمز هنا بذكر الحجر وجعل الجزء سببا للاضطرار الى
ايقاع الاسم الذي رام ان يبوح به في مثل هذا الموضع الذي لا
ينتفع به الا من عرف فهم له الذي اراد فهذا هو النوع من الرمز
ولولا ان المقال لا امرموز المثلث لك ولكني اكره ان ابين لك عن
الرمز بالرمز فيكون تطويلا لا نائيا وانما غرضي الاختصار والتماس
التنبيه واما تسميتهم له بذكر طبعه مثل تسميتهم اياه كبريتا
وزيبقا وزرنيخا ونوشادرا وذهبا وفضة ورصاصا ونحاسا
وحديدا وقصديرا وطلقا وزجاجا وما اشبه ذلك من هذه الا

بيناه

بيناه من عظم هذا الحجر والقدرة اللاهوتية التي فيه اتسع القول و
فما ظنك ان هذه الاشيا كلها مختلفة الطبع لا يوافق بعضها واحدا الى صاحبه
في الفعل وهي متفقة فيه ولذلك عظم امره وعلا هذه البت لو ان احدا
الزيبق كبريتا او النشادر فضة او ذهبا او ادخل اسم هذه الجواهر
على بعض ما كان يستطيع ان يجري على قانون ابدا لان طبع هذا الا
غير طبع الثاني وهذا الحجر الالهي متفق فيه كل طبع ويدل فيه كل اسم
لانه ان قال فيه كبريت فقد صدق لانه يعقد الزيبق ويحجره وان قال
ايضا زيبقا فقد صدق لانه يبيض النحاس ويلينه وان قال فضة
فقد صدق لانه ينتج الفضة وكذلك ان قال ذهبا وان قال نوشادر فقد
صدق لانه يذوب معه ولا يحترق وانما قال طلقا وزجاجا فقد
صدق ايضا لصبرهما على النار فهذا تسميتهم اياه من فضله وتأثيره
فمثل تسميتهم اياه دهن النار وابن النار والحجر الناري وتسميتهم اياه
حيوانا لاعتداله وخلوده وايتلاف طبايعه ونباتا لانقلابه من
لون الى لون ومن حالة الى حالة كانقلاب النبات من حال الى حالة
الى وقت حصاده واما تسميتهم اياه بخواصه فمثل قولهم هو مثلث

الكيان بربع الكيفية ومثل قولهم حجر في جوف حجر فهذا شي ليس لغيره من
الاحجار لكانت الاحجار كلها تنفصل وتخرج منها ارواح وانفاس و
اجساد وليس كلما ينفصل فصولا جاز ان يكون حجر القوم بل الحجر الذي ينفصل
منه روح صابغ للاجساد ونفس غايصة فيها وجسد عاقد للارواح
ومصلب للرطب من اجسادها وهذه خاصية لهذا الحجر ليست لغيره من
الاحجار ولو ان كلما ينفصل فصولا صبغ الاجساد لكانت الاحجار كثيرة و
لكن لما لم يكن في الفصل خير الا ما كان صابغا بالذات والطبع وجب ان يكون هذا
الحجر واحدا واما ذكرهم اياه بفقدان حاجة الناس اليه فمثل قولهم من عدمه
من خلق الله تعالى مات واما ذكرهم له بموضعه وبعزته عند الناس انه
يطرح في الكناسات والمزابل واما ذكرهم لسبائه فمثل قولهم الحجر الاسود المعروف
عند الحكما واما ذكرهم له بثمنه وقيمته فمثل قولهم ان العقاقير الذي يعمل منه
العمل يوجد مجانا لا سيما الذي يعمل منه الذهب لا يعرفه الطالب شيا
البتة وهذه الاسما على كل حال جامعة له لا يخلو منها وقد ذكر
الحكما اسمه وطبعه وخاصيته ولا سبيل الى اكثر منه لقصدنا الى الاختصار
ولنذكر الان باقرب ما نقدر عليه من البرهان اي شي يمكن ان يكون الحجر من هذه الاحجار

ولو كان لغيره من الاحجار مثل هذه الخاصية

حتى نبينه بالبرهان الطبيعي الحقيقي ان شاء الله وهذا فصل آخر من المقالة
الثانية في ترتيب البرهان على اي شي هو الحجر المرموز عليه وقد بينا
فيما مضى من هذه المقالة ان من رام قلب النحاس فضة والرصاص ذهبا
والقصدير ذهبا وعقيد الزيبق لا بد له ولا من ان ينظر فيما يحتاج
اليه الفضة حتى تكون ذهبا وفيما يحتاج اليه النحاس حتى يكون
فضة وفيما يحتاج اليه القصدير حتى يصير للحمى وفيما يحتاج اليه الزيبق
حتى ينعقد وانما علم ذلك علم التي الذي سنه العمل وذلك انه يحتاج
ان يعرف هذه الثلثة اشيا وهي تصفير الفضة وتبييض النحاس
وتشديد الاثنين فاذا عرف هذه القوى عرف شيا جليلا وعرف
انه لا بد له منها وانه لا بد ان يجمعها في جوهر واحد فينبغي له ان يكون عارفا
بالمعادن وعللها وكيفية توليدها وايتلافها واختلافها وكيف
شاركت العالم العلوي ولم صارت بعض الاجساد السبعة
من الاجساد كلها ولم كانت اشدها ملازمة بعضها لبعض حتى صارت
اصلب الاجساد وارطب الاجساد فصارت لذلك ابعد الاجساد من
الافة وان كانت الافة تسرع الى بعضها اكثر مما تسرع الى بعض فهي

من الآفات

على كل حال ابعد الاجساد لانها باقية بعد فنا كل جسد بزمان طويل
وبعضها لا يتغير ابدا حتى ان الناس قد تقالوا في كل آنية صلبة او حجر انه
لا يكاد يحيله شيء الا الزمان الطويل فالافة لا تسرع اليها والانية منها
اصلب من غيرها واصبر لان الحجارة كلها وان اتخذت منها الاواني
والاشكال فان الافة تسرع اليها لينها وهذه الاجساد بعيد عنها الافة
لرطوبتها اللزجة وغيرها يفسد ايضا عند مباشرة النار وهذه لا تعمل
الا بالنار وغيرها من الاجسام لا تقوم بانفسها وذواتها وهذه عند اتخاذ
الاشكال منها مستغنية عن كل شيء بانفسها فانظر ان كانت الهيولى واحدة
او مختلفة عند اتخاذ الاشكال فيها فان كانت هيولاها واحدة فلعل هذه
القوى المطلوبة التي هي اصل الاكسير موجودة في تلك الهيولى بالقوة
وان كانت الهيولى مختلفة فليس في الهيولى بعمل الاكسير بالقوة وان كانت
الهيولى مختلفة فتكون الاجساد مختلفة ولعمري ان الاجساد مختلفة
والهيولى واحدة لا شك في ذلك فاذا عرفت ان الهيولى واحدة فاعرف
ان كانت تلك القوى المطلوبة للاكسير في تلك الهيولى بالقوة ام لا فان
وجدتها فيها بالقوة فقد حصل لك الحجر فان لم تجدها فافحص عن العالم الاكبر

والعالم الاصغر واعرف فرق ما بينهما وكيف نسبتهما وايهما الاصغر وايهما
الاكبر ثم تدرب فيما كتبت لك ورض نفسك في مراتب الفلسفة
التي علمتك حتى تعرف العالم الاصغر والعالم الاكبر وكيف نسبة
هذا الى هذا وكيف يناسب كل واحد منهما صاحبه وكيف
ارتباط هذا بهذا فاذا عرفت هذا فتقف على ان المعادن كلها
ليست لها قوى الا بالقوى الروحانية التي لا تدرك بالحواس وان
تلك القوى لو فقدت فيها وفي اجساد الحيوان والنبات لم تتم
لك الاجساد حتى تكون اجسادا فاذا عرفت ذلك فستعلم ان القوى
الروحانية التي لا تدرك بالحواس نقصت في هذه الاجساد لانها لم تكن
لها قوة الا بها فقد صح انها اجتمعت قواها على غير اعتدال ولا ايتلاف
طبيعي وان الذي يردها الى الاعتدال والايتلاف الطبيعي انما يكون
روحانيا مثل الذي نقص منها ومن هنا قالت الاوايل في اكسيرهم انه
بمنزلة الحجر الذي يشج الراس ويسقط ويمضي من الشجة الى آخر الابد وانما
قالوا هذا في الاكسير وهو القول الحقيقي لان الاكسير كما اعلمتك انما
هو قوى ثلاثة روح ونفس وجسد استخرجت من حجر واحد وجمعت

فاذا لم يكن لها قوة الا بها

على اعتدال وايتلاف ورمي بسائر الحجر وكذلك ان لم تقشر
يفسد العمل ولذلك قالوا ان الناس اعياهم اخذ ما فيه من النفع
وطرح ما فيه من الضرر وقالت فلاسفة العرب لا نتحمل ثقلا ولا الصخور
ولا حملان الجبال لكلاهم قالوا المطرح المثقل وانما يعنون هنا
واياك ان يختلف عليك قولي بان اشترط لك الكلام في الحجر فتراه
قد خرج الى التدبير اذا فرض لك الكلام في التدبير فتراه قد خرج الى
الحجر لان ذلك لا بد منه في هذا العمل لا سر الحجر ولو قد احلت ابدا
على الحجر وحده لفعل ولكنه اذا دل على تدبيره واذا دل ايضا على تدبيره
فقد دل عليه هذا هو الصحيح واذكر قول ابي موسى جابر بن حيان الكوفي
ان العمل في باب العلم تام والعلم في باب العمل ناقص والاعمال داخلة
في الابواب العلمية واعلم انه لا عمل لهم الا في اللطيف القرار وانما صار
العمل كذلك لحركته الطبيعية وقوته الروحانية واعلم ان كل شيء انما
يرجع الى طبيعته واصله وكذلك الحكماء استخرجت لطائف الاشياء
وسمتها روحا وجسدا وسمت الحجر الذي فيه هذه القوى معدنا وانما
ارادت بذلك اشد التزاما انها شبيهة بالمعدن لهذه القوى وطلب

وهذا منه الحجر عليهم [illegible]
الحجر فقد دل على [illegible]
نسخة [illegible]

هذه القوى في حجر واحد ليكون عند الرشد التئاما واقوى
فعلا وزعموا انه ما لا ينفصل البتة لا عمل فيه وان كان جوهرا صابغا
لانه لا سبيل لاخذ منفعته وطرح مضرته وكذلك زعموا ان ما ينفصل
ولم يكن جوهرا صابغا لم يصبغ ابدا لانه ليس فيه بالقوة صبغ والعمل لا
يخرج الى الفعل الا بما يكون في القوة وزعموا ان الذهب و
الفضة والزيبق والكبريت والنحاس ينفصل كلها وانهم يفصلون
لكل واحد من الحجارة المعدنية روحا ونفسا وجسدا لا سيما
الزيبق والكبريت فانهما اسهل عند التفصيل من غيرهما وانا اقول
لك اذا اردت عمل شيء من هذه الاحجار وتفصيلها او تركيبها
فاياك والمختلف وعليك بالمؤتلف الذي يوافق بعضه بعضا فليس
مع الايتلاف اختلاف ولا مع المضادة موادة وما لم يكن حجرا لنا الذي
تروم منه العمل كما اعلمتك يتعلق بالاجساد ويغوص فيها ويقلبها
قبل التدبير وان لم يكن كذلك فاياك وادعائه حجرا صابغا في هذه
الصنعة اللهم الا ان تكون البيضة فانها غير صابغة الا بعد
التدبير وكذلك الشعر والادمغة والادهان وغير ذلك من

اجحار الحيوان فافهم ما رسمت لك وقف على ما تقدمت اليه
فلا سبيل الى اكثر منه وهذا آخر المقالة الثانية من هذا الكتاب
وانما ننتقل الى المقالة الثالثة منه في كيفية العمل وترتيب التدبير
الذي رمزته الاوائل بعد ما اقدر عليه بحول الله تعالى

المقالة الثالثة

اعلم ان التدبير الذي هو كيفية الصنعة انه داخل في باب العلم على ما
اعلمتك فاذا عرفت التدبير منه فقد عرفت الحجر لاني قد تقدمت لك من قول
القوم ان الحجر صابغ ابدا والاصباغ موجودة فيه بالذات لا بالعرض
وان كان القوم لم يقولوا هذا الا بالرمز والاشارة ولكني اكشفه لك
لما فيه من المنفعة للعالم وان الحجر لا يصل اليه على كل حال الا من تفلسف
تفلسفا لا يغيب عنه شيء الا عرفه وعرف تركيبه وطبعه فتحير اهل
العصر عن هذا فلذلك ما فتحت على القوم هذا الباب مع اني الان
قد وجدت جابر بن حيان تقدمني الى ذلك وقال بالنص لا بالتعريض
في كتاب واحد من كتبه لا غير ان حجر الفلاسفة واحد وان الاصباغ
فيه موجودة بالذات لا بالعرض فحمدت الله تعالى على فتحه هذا الباب
واقتفيت اثره واعني بالاصباغ الحمرة والبياض والسواد وقد رد ذلك

في غير هذا الكتاب على زعم منه انها اجساد ابيض واحمر واسود
على ما في البيضة وقد قطعت هنا على ان لا اعمل في جسد البتة ولو
كان العمل في جسد لوجد الحجر اذا اخذ نباطريا وطرح على الاجساد
ادى اصباغه الكامنة فيه الظاهرة عنه ولكنه لما وجد بخلاف
ذلك وجب ان يكون له تدبير خاص فقد احتاج ان ابين لك
باكثر من هذا ان كنت مطبوعا في الحكمة لاني اكره النطق بالحق
ومع هذا ينبغي لك ان تتدبر كلامي في هذا الموضع في هذه
المقالة التي بها يكون كيفية الاكسير لا كيفية الحجر لان الحجر
تمت كيفيته لان كيفيته انما هي اعراضه الطبيعية التي قد القتها
الطبيعة وركبتها في جوهره حتى صار حجرا فالطبيعة هي التي كيفت
الحجر والحكيم هو الذي يكيف الاكسير ولا يكيف الحجر البتة اللهم
الا ان يروم ما رام بعض الرعاع الجهال الذي حكى الرازي عنهم انهم
ارادوا ان يركبوا حجرا من اربع طبائع ثم يفصلونه ويركبونه وهذا
هو الجهل الصريح لان الطبيعة قد كفتهم هذا التركيب فانظر الى قولي
هنا واستنقاصي هذه الطبيعة واجعل بساط العلم المقالة التي قبلها في

هذه المقالة في كيفية الاكسير مشتركة مع ... المقالة

الحجر فقد بينت لك غير ملوم ان الكلام على الوجهين مشترك وان
كانت الماهية غير الكيفية عند الفلاسفة لكنهم لم يريدوا
ان يفرقوا بينهما في هذا العمل والذي اراه انهم ما قصدوا ولا تكلموا على
ذلك بالكلام بل توصلوا اليه بالعقول ولم تقدر الالسنة ان تنطق
بذلك كان جزء اصم وما شاكله وقد تقدم في هذا الكلام في المقالة
الاولى ما يغني عن الاعادة واذ قد تبين ان الذي يروم الحكماء عمله انما
هو الشيء الصابغ المحيل للاشيا وذلك الشيء هو الاكسير فان ثبت انما تم صنع
الاكسير بصنع الحجر فقد صح ان الحجر لا يصنع اللهم الا ان تكون هذه الكلمة مجازا
فنقول يصنع الحجر على طريق اصلاحه واخراج ما فيه من القوة الى الفعل و
ذلك الشيء الخارج الى الفعل فيمكن مع ان الصواب ان الذي يعمل هو
الاكسير وهو الذي يدبر حتى تظهر افاعيله على كل حال واذا كان
هذا هكذا فقد صح ان تدبير الحجر انما هو وجه واحد وهو ان الة الاشياء
المانعة في الجوهر المتعلق بها لانه قد وجدنا بنا ما تبين الا انه لا يقيم
فصح ان التدبير الذي يخرج الاكسير من هذا الحجر انما هو التثبيت
وهذا قول الذي زعم ان الحجر يكون روحانيا على كل حال ولا يكون العمل الا من

وقد فرق قوم اوليك (?) الماهية والكيفية

هو الاكسير

له من البقاء

شيء روحاني وانا آتيك بتفسير هذا الراي ولا وبعده تفسير من
زعم انه لا يكون العمل الا من طيار بمزج بثابت وبعده قول من زعم
انه لا يكون العمل الا من ثابت يمزج بطيار وليس في تدبير الصنعة
دعوى لمدع غير هذا البتة وهذا **فصل** آخر من المقالة الثالثة
اعلم ان تدبير الصنعة ضرب واحد لا اختلاف فيه واعلم ان من هذا
القول يجب ان يكون التدبير طبيعيا لا امتحانيا لان الطبيعي هو الذي لا
يمكن عمله الا من وجه واحد لان الطبيعة لا تفعل شيئا من الاشيا
بوجوه مختلفة وانما تفعل بوجه واحد الى آخر تمامه فافهم فان
وان رايت الاشياء الطبيعية تنتقل من نقلة فانما انتقال في الصور
لا في التدبير الذي هو العلة الفاعلية لصورة الطبيعة وتلك العلة
الطبيعية التي تسمى تدبيرا لها ابتداء ولا لها انتهاء اعني اولا واخره لا
يكون بلا زمان في شيء من الاشيا الا ان يكون على وجه الاختراع
لا على وجه الطباع وقد زعم قوم ان وجه الاختراع والطباع لا
يتمان الا في زمان وقد ذكرنا ذلك كله في رسالة سقط
في الحجر ولم نات هاهنا الا بعمل الاشيا على الوجه الطبيعي لكي

ان يمزج بطيار الروح

فاعلم ذلك

ووجه واحد

الى نقلة

لان التدبير

واذا كان على وجه الاختراع ... لا يقع في زمان ... الطباع

سقط

بعمل الحكماء

قصدنا اليه واذ قد بان لك ان تدبير الصناعة انما يجري على الطبيعي
فافهم ما معنى الامر الطبيعي فاني انما اريد ان تدبير الصناعة انما هو من
عمل الطبيعة لا من عمل الانسان ولولا ذلك لما صح ان يقلب اعيان
الجواهر ويحيلها فلا ترجع الى ما كانت عليه ابدا لان الانسان لا
يقدر ان يقلب بتدبيره شيا ويكون ذلك الشيء فاعلا الشيء من
الاشياء فعلا باقيا ابدا وكل شيء يفعل في شيء من الاشيا فعلا باقيا
ابدا فانما هو من طريق الطباع ولهذا ما قالت الفلاسفة
ان الطبيب وان كانت صناعته عملية فانه وانما هو خادم للطبيعة
ومعنى خادم الطبيعة انه يحسن عونها على دفع العلة اذ من
الطبيعة تعديل الاجسام وجلب منافعها اليها ودفع مضارها
عنها فصح من ذلك ان الطبيب اذا لم يكن خادم الطبيعة لم يكن
يبرئ العلة ابدا ومن رام الطب من غير هذا الوجه فهو وان
تم في عمله جاهل لانه قد اخطا وجه الطب وكيف يصنع به الا ترى
ان الطبيب الماهر انما يقول هذه العلة يمكن برؤها وهذه لا
تبرئ البتة النظر وان كان المخدوم الذي يخدمه يقبل خدمته وتدبيره

فان

فان كان قابلا لخدمته وتدبيره للمواده التي يعينها اليه علم
انه سيبرئ العلة على كل حال وان كان الجسد في نهاية الضعف
اذا وجد ضد ذلك من ان الطبيعة لا تقبل التدبير ولا المواد الواردة
اليها قضى بالهلاك وان كان الجسم في نهاية من القوة وهذه المرتبة
التي لمن اراد ان يكون طبيبا ولكني انما ضربت لك هذا مثالا
لتقف على ان التدبير طبيعيا وانك لا تحتاج ان تدبر شيئا لا
يقبل تدبيرك فانه محتو على معان فافهم معنى قولي لا يقبل تدبيرك
منها التنبيه على الحجر الذي يكون فيه الاكسير بالقوة لا بد من ذلك ومنها
ان يكون التدبير الذي يقبله جامعا بين الجسد المذاب المصبوغ
وبين الشيء المدبر في اخر الامر على ما بينت لك في امر الطبيب واذ قد
اتيتك ببعض ما تحتاج اليه ان ترتب لنفسك من العلم في امر كيفية
العمل فانك محتاج الى ان تعرف طرفا من الكون والفساد وقد اخبرتك
ان لنا ب رسطاطاليس في ذلك انفع الكتب وقد تقدمت لنا رسالة
في جملة الرسائل على الكون والفساد ولكنا نريد ان ناتي بذكر
ما لا غنى عنه في هذا الكتاب ليكون موافقا للاسم وهو

من المقالة الثالثة في علم الكون والفساد اعلم ان الكون
والفساد انهما حركتي الجواهر وليس للاشيا الجوهرية حركة غير هاتين
انت تحتاج الى معرفتهما هٰهنا لان الاكسير يقلب اعيان الجواهر ويحيلها
فلا ترجع الى ما كانت عليه ابدًا فاعلم ما في الكون والفساد والكون
هو خروج الجوهر من القوة الى الفعل والفساد هو خروج الجوهر من الفعل
الى القوة فاما خروج الجوهر من القوة الى الفعل فمثل النخلة من النواة
ومثل الانسان من النطفة الى الصورة الحية فالنطفة كالانفحة
والمواد الهابطة من افواه العروق الى قعر الرحم كاللبن وهذه
العروق في النسا الاتزال مفتوحة هابطة الى قعر الرحم ما دام
السن حديثا وشهوة التناسل قوية الا ترى ان تلك المواد تجتمع في
كل شهر مرة وتكثر حتى تخرج الى اعلى فم الرحم وهو الذي يسمى حيضا
واذا انقطعت هذه الشهوات المسماة بشهوة التناسل انقبضت
افواه تلك العروق فلم يهبط منها مادة الى قعر الرحم فكفما يخرج
على فم الذي يدعى حيضا والنطفة دم تطبخه الحرارة الغريزية التي حركتها
وقوتها حركة الجماع حتى تبيض وتنعقد بعض العقد وتخرج الذكر

احر من

احر من الانثى فاذا نزلت تلك النطفة ووافقت تلك العروق
مفتوحة وموادها ايضا هابطة غاصت عليها والنطفة
دم مثلها عقدتها كما عقدت الانفحة اللبن وحالت بين تلك
الدمية وبين ما فيها من المائية فيصير الدم متجبنا معقودًا
ولا تزال كل مادة تنهبط الى افواه تلك العروق وتختلط به يردها
الى طبعه وصورته الى ان يصير ذلك منعقدًا وتفتح تلك المائية التي فيه
لانفسها اخاديد وجداول وهي مواضع العروق حتى تخرج وتصفي
ذلك الما فيتكون المولود بمواد الحرارة الغريزية فهذا ما في تركيب الحيوان
ولو اردت ان ازيل ذكره لك وتدبيره في كتابي هذا فافهم واما النبات
فوالده الما ومكانه الذي هو كالرحم للحيوان الارض وعنصره البذر لان البذر
اذا عفن وتحلل في جوف الارض احالته مادة الما الى نفسه حتى يخرج ما
فيه من الصورة التي اودعت فيه فافهم معنى الكون والفساد وجملة ذلك انك
متى اردت شيئا من شي انظر الى ذلك الشي ان كان ذلك الشي الذي تريد
توليده فيه بالقوة ام ممتنع ان يكون فيه بالقوة فاذا علمت ذلك فاعلم
ما الاشيا المانعة لذلك الشي الذي فيه من الخروج ما هي فاذا علمتها فادخل

عليها ما يزيلها عنه فتلك الاشياء الداخلة تكون مواد للشي التي
تريد اخراجه الى الفعل حتى يخرج من القوة الى الفعل وقد قالوا من عرف
ما يحتاج اليه الحيوان المتولد في الارحام من المواد عليه امكنه عمل الحيوان
المتولد في الارحام من غير الارحام ولولا ذلك فيما زعموا لما صح علم
الكيميا وقد ابرمت هذا القول في غير موضع من كتبي وهذا **فصل**
آخر من المقالة الثالثة في التدبير اعلم ان جوهر الاكسير روحاني الفعل جسماني
المنظر ولم يوجد في العالم اشد روحانية منه البتة ولذلك سموه حيوانا لانه لم
يوجد شي لا يرجح ميزانا ولا يحبس مكانا ويبقى اثره وفعله مع ذهاب ذاته وجوهره
الا الاكسير ولا يوجد شي يخرج فعله من جرمه ويتسع في اعظم منه الا الاكسير و
نفس الانسان وحده فان الجزء الواحد من الاكسير لا يحبس لمكان زنانة
ولا يرجح الميزان بثقله ثم يلقى على الف جزء من الملقى عليه ولا يوجد هو
وموضع الف اعظم من موضع جزء واحد فقد صح ان الاكسير كنفس الانسان
التي تجاوز جرمها الى غيرها ولذلك شبه بالانسان بالحقيقة لان
نفسه من نفس الحيوان لا تقدر على هذا ولا يقدر عليه غير النفس
الناطقة العاقلة واذا كان الاكسير روحاني الفعل جسماني المنظر

ويحتاج ... المواد

لما صح علم الاكسير ...

حيوانا ...

فيقلب الف جزء

لانه لا نفس من نفوس الحيوان تقدر على هذا غير النفس الناطقة العاقلة

المنظر فلا بد ان يكون التدبير الذي كان ذلك تعديل طبايعه وائتلاف
قواه حتى يصير معتدلا في اعتدال الاجساد المركبة لطيفا روحانيا في لطافة
النفس الناطقة حيا في حيوة المتحركة وقد تقدم ان هذه الاشياء تخرج
من جوهر واحد لا يشترك فيه غيره وانا الذي يعدل من طبايعه وقواه وانما احتيج
الى تعديل طبايعه ليمتنع من التحليل عند الطرح لانه لو اختل تركيبه عند الطرح
لانتقضت بنيته وذاته ولكي لا تنقض بنيته عند الالقاء وعند لقاء النار
واحتيج الى تعديل قواه لمثل ذلك ايضا ولوجه آخر احتيج من سببه الى تعديله
طبايعه وقواه لانه اعتدل من اربع طبايع فلم يغلب فيه حر على برد ولا رطوبة
على يبوسة كان خالدا وما كان خالدا لم تقدر النار على افساد بنيته
وكذلك ما اعتدلت من ثلثة كان خالدا فاذا كان الخلود والثبات انما
هو تعديل الثلث اشيا لا اقل منها او اربعة اشيا لا اكثر منها فما ظنك بما
اعتدلت فيه الثلثة والاربعة فهو غاية الاعتدال والخلود ولم يكن بد
لتوليد هذا الشي اذا كان كما بينا من جوهر واحد وان نا نعدل طبايعه
وقواه من تفصيله وهو الذي سماه القوم النقض ثم تركيبه وهو الذي
سماه القوم الابرام وقد سموا العمل الاول حلا والثاني عقدا وقد سموا

وانما احتيج الى التعديل ليثبت بنيته طبايعه وقواه وذاته

فاذا كان هذا هكذا

الذي هو النقض

العمل الاول موتا والثاني حياة وقد سموا العمل الاول تكليسا والثاني
تشميعا الى اقاويلهم كثيرة ولا احتاج الى ذكرها ومنهم من يسمي كل فصل من
هذه الطبايع باسم وجعل له تدبيرا وذلك ان هذه الطبايع اذا انفصلت
انما تنفصل واحدة بعد اخرى فالقوا على كل فصل لقبا وعملوا كل تركيب لقبا
وانما اراد القوم شيا واحدا وعملا واحدا فاحترز بذهن ولا تنظر اليه
الا بعين راسك فقد زعموا ان الحجر معروف عند الناس وانه ظاهر
اليهم الا انهم لم يعرفوا ان هذه المنفعة فيه فمن عرف انه يصلح ان يعمل منه
الاكسير فقد عرف كيف يعمل فاحمد الله على علم المعادن وتركيبها
وتركيب الحيوان واتصال حركاته وانطباع حواسه ولذته بنفسه وحياته
بروحه ومعرفته بعقله وكيف اجتمعت هذه الامور كلها في واحد
وقد كتبت لك من خبر توليد الحيوان وتناسله ما لم يكن للطالب منه
بد وانا اكتب لك من توليد المعادن وافتراقها ما لم يتجاسر عليه احد من
الفلاسفة وقد تقدمت في جملة الرسايل الفلسفية رسالة في المعادن
ولما اقمت هذا الكتاب مقام احدى وخمسين كتابا رايت ان لا
اخليه من ذكر المعادن على نحو ما ذكرت هناك فاني اقمت هذا

الكتاب

الكتاب مقام تلك الرسايل باجمعها وها انا ابدا لك بتدبير الحيوان
على ما ذكره اهل الصنعة اعني اهل صناعة الكيميا بقدر ما انتهى
اليه ثم اذكر لك بعده تدبير المعادن وعللها بعد ان اطرحت الكلام
على النبات لانه في رسالة معروفة من تلك الرسايل ولا يحتاج
اليه من الفلاسفة الا من اراد ان يكون طبيبا فمن اراد ذلك فليقراه
هناك ان شا الله تعالى **فصل آخر** هنا من المقالة الثالثة في تدبير
حجارة الحيوان اعلم ان تفصيل الحجر الحيواني انما اراد القوم منه استخراج
مايه ودهنه الكامن منه وملحه وجسده وهذا التفصيل
يتم بتفصيل اربع طبايع ولا يكون العمل الا من اربعة اشيا ولا اقل من
اربعة وهذه هي التي قدمت لك فاما تفصيل الما والدهن والجسد
فهذا هو الذي يقدر عليه كل من عانا القليل من هذه الصناعة
وعميت عليه الطبيعة الرابعة التي تسمى ملحا ومن لم يصل
الى استخراجها فليس بحكيم ولا فصل الحجر تفصيلا طبيعيا
ولا سبيل له الى تركيبه تركيبا طبيعيا لم يثبت عند الطرح في النار
واذا لم يثبت في النار فر لطيفه ابدا عن كثيفه واذا فر لطيفه
عند الطرح

عن كثيفه انقضت بنيته فاذا انقضت بنيته لم يصبغ ابدًا فافهم
وانما بينت لك هذا البيان لتروض ذهنك في كل امر منه فرياضة
ذهنك خير من اتعاب بدن نائلها الطالب واعلم ان لكل واحد
من هذه الاجزاء المفصلة عند القوم اسم يسمونه اياه على ما بينت
لك في المقالة التي قبل هذه يوقعونه على ذلك الجزء واما الطبع
فيه شبه ذلك المسمى به واما الخاصية واما اللون واما الريح واما
الفعل واما انهم لا يريدون ان يسموا حجرهم بالرمز ولا كناية فيوقعون
اسم الحجر الذي منه العمل على جزء من هذه الاجزاء بعد ان يكون
ذلك الجزء من هذه الاجزاء المفصلة فيه طبيعة الحجر المذكور
او لونه او فعله او رايحته او خاصيته او شيء منه ثم يحلف لك
بعد ذلك انه قد سمى الحجر باسمه ولم يكن عنه فيكون بذلك قد
وصل الى مرغوبه وانا مبينه لك ههنا تنبيهًا بينًا بالاقتصار
اعلم انهم يسمون الجزء الاول المنفصل من حجر الحيوان ماء وزيبقا وخلا
وبحرا وبولا وماء الحيوة وعين الحيوة وزيبق الغرب وروحا وجارًا
عذرا وانندراموس وما اشبه ذلك من هذه الاسماء التي

من الحجر

او طعمه

ههنا بالتصريح

شرحها وذكرها الكتاب

يطول بها الكتاب وقد انبأتك بها حيث ما رايت في كتب الاوايل
ما يشبهها الشرق وذهبا وانما يريد هذا الماء الاول ويسمون الجزء
الثاني المنفصل من الحجر دهنا وكبريتا وزرنيخا وماء الكبريت وعين
الذهب وزيبق الشرق وذهبا ونفسا وصديدا وقصديرا وحرا وشعلا
ويسمون الجسد الذي هو الجزء الثالث الباقي في اسفل الاناء الجسد
والزبل والطلق والزجاج والقصدير والرصاص والتراب والرماد
واكليل الغلبة وما اشبه هذه الاسماء وقد اعلمتك ان كل
من عانا القليل من هذه الصناعة رايته قد عاين هذه الثلثة
الاشياء واخرجها من جوهر واحد واما الجزء الرابع الذي سمعت
الفلاسفة يمدحونه فلم ار قط احدا منهم من زعم انه يحتاج اليه في
هذه الصنعة لجهلهم بعمله فضلا ان يعرفوا عمله وانا اقدم لك
اولا ما سمته الاوايل به من الاسماء لينتظم لك الامر ثم ابين لك مقدار
منفعته بالصنعة واعلم ان ذلك عمدة هذا العلم ومدارها في الصنعة
اعلم انهم يسمون هذا الجزء الرابع المنفصل من الحجر ملحا ونوشادرا
ونحاسا لا ظل له وخمير الذهب وكبريتا احمر ونارا محرقة وقلبا

ويسمون الجزء الثالث الذي هو الثفل الباقي اسفل الاناء الجسد

وبرقا خاطفا وحجر المقلاع وصبغ الحجر ونار الحجر والذكر والاحمر والبو
ودهن الحجر وابار نحاس ومغنيسيا وذهب الحكماء ودهن النار
وحجر اناريا وغير ذلك كثير الاسماء فهذه الاسماء التي سميت لك في هذا
الفصل علم معانيها في التدبير وتنفعك بالوقوف عليها في التدبير
تصل من ذلك الى درجة دقيقة في هذا العلم ان شاء الله تعالى وهذا
آخر فصل من المقالة الثالثة في مقدار منفعة هذا الحجر والنار في
الصناعة واذ من لم يصل الى اخراجه من الحجر لم يصل الى شيء من علوم
القوم علم ان هذا الحجر الرابع الذي سمته الاوائل ملحا انه اصل
الصبغة ولو قلت لك انه اصل الكل لصدقت وانما فصل الحجر اربعة
اجزاء لتخرج هذه الطبيعة الكريمة منه وتظهر للعين وما
ظنك ان جابر بن حيان يقول ان النار التي يدبر بها الحجر حتى يتم انها
هي التي تسمى ذات الصبغ وانما هي التي تحل في الماء فتنشف هي رطوبة
الماء بحرها ويبسها فيصير الماء عند ذلك نارا وعلى قدر احالتها
لهذا الماء الى طبعها حتى يزداد من سقيها ايضا مرات كثيرة على ذلك
المقدار يكون زيادة الصبغ وقوة العمل وهذه النار التي هي صبغ

القوم

القوم هي التي تسمع عنها في الكتب انها تحل اجساد الطبايع
والعناصر كلها فلا ترجع الى ما كانت عليه ابدا ولعمري ان ذلك
من قولهم بين ظاهر الا ترى ان احدا لو اخرج هذه النار واضافها
الى الماء بالسقي والتشوير انها تعقد ذلك الماء وتحيله الى حال
الجسد وتفني رطوبته وهذا هو العقد بعينه فهذا دليل على انها
قد خالطت عين الشيء واثرت فيه واما اتحادها فيه فان هذه النار حمراء
صفوة والماء ابيض صاف نير فاذا دخلته هذه النار عقدته
احمر الماء وصار الحجر المتولد منهما احمر واحمرار الماء دليل على انها قد
انبسطت تلك النارية عليه بلونها وهذا كلام يتبع القول
فيه ولا يقدر على البلوغ الى آخره وان كان اول ما تجمع هذه النارية
بهذا الماء يصير المتولد منهما احمر ام اسود ام ابيض وانا ابين لك من
هذا بقدر ما يكون لك من هذا بقدر ما يكون لك قياسا تبني
عليه اعلم ان هذه النار اذا اضيفت الى هذا الماء وهو التركيب الاول
فانها تعقده وتصيره حجرا اسود وهو الذي قالوا فيه انه اول العمل لان
الماء غبيط والنارية غبيطة وانما قلت لك انها غبيطة لانها لم تكن

قد انفصلت من شيء واحد ففيها بقية من اوساخ معدنها
الاول الذي هو الحجر على انها اظهر في هذا الوقت مما كانت
في الحجر مجتمعة ولا شك في هذا فاذا صب هذا الماء على هذه
النار لم للماء آن يطفي هذه النارية و يذهب بحرارتها لانه من جنسها
ومعها كان واليها رجعت وفي داخله من تلك النارية حرارة
مستغرقة باقية الا ترى ان اصحاب المعادن على غلط اجماعهم في
فهمهم من الحقايق في هذا العلم كيف يزعمون ان في الزيبق كبريتية
مستغرقة اكتسبها من المعدن ونارية مستغرقة ضعيفة ويقولون
انهم اذا امروا الزيبق الغبيط بالكبريت الغبيط ظهرت تلك الحرارة ولم
يقدر الزيبق على اتلافها حتى تذهب كما تفعل الاشياء المتضادة
التي يتلف كل واحد منها صاحبه وهذا بخلاف هذا الامر لان
النارية المذكورة في الماء بان احرقته واحمته والقت احراقه
على وجهه ولولا انها تنافرت ولا تكون من جنسه لكانت اذا
زيدت عليه لم تحده بل تزيده ولا تشتعل ولسنا نرى ذلك
بالعيان وانا وان كنا لم نرى ذلك بالعيان في حجر الكيميا فقد

ابصرنا

ابصرنا ذلك في الزيبق والكبريت غير مرة وقد راى ذلك من غاب عنا اقل
شيء من هذه الصناعة وكذلك ايضا يظهر للماء في هذه النارية
تاثير وذلك انه يبرد حرها كما بينا لنا برده والدليل على تبريده
اياها ام تسويدها بعد ان كانت حمراء والاسود ابرد من الاحمر
لانه يابس وهذا هو الموضع الذي ذكر فيه جابر استنباط الحديد
من الزيبق وانما اراد هذا الوجه وان بينت هذا الموضع الذي
ذكر فيه سره وان فتشت فما اشد رموز القوم في هذه الممازجة
لانه المزاج الاول والتركيب الاول والابتداء وفيه يقولون الحي
يغلب الميت والميت يغلب الحي والكيان يمسك الكيان والطبيعة
تفرح بالطبيعة وما اشبه هذه الرموز التي يطول ذكرها ان
اردت التي في الى فهمها انشاء الله تعالى وقد ذكرنا منفعة هذا الجزء
ومقداره وانه لا بد منه فلنذكر موضعه الذي يخرج منه من هذه الاجزاء
الثلثة من اين يخرج ثم نذكر بعد ذلك وجه اخراجه اذ تدبير الصنعة
كلها انما هو في هذا الجزء واذا خرجت تمت الصنعة بحول الله تعالى
وقوته وهذا فصل آخر من المقالة الثالثة نذكر فيه من اين يخرج هذه النارية

هذا الموضع الكشف الذي ذكرت والزيبق من الحديد والعمل الاول

اخراج

المذكورة بعد ان اقدم لك ما تحتاج اليه وامرك ان لا تشتغل بقول
الرازى فى كتاب التدبير اذ قال ان الحجر الذى اخذ القوم ليدبروه
وهو الذى جعلوه اساسا وقعدنا فقالوا ليس فى العالم بأسره شى
الا وهو فى هذا الحجر بالقوة والطبع لان فيه الطبايع الاربع التى
فى اصل كل كاين وفاسد فقالوا علينا الان اظهار ما نطلبه ونخرجه
الى الفعل فنظروا فوجدوه مما نجا منه خلاصا ومنه منبسطا
لكل ما يلقى عليه يحيله الى جوهره ووجدوه يتعلق بالاجساد ولا
يفارقها ويكون تعلقه بما لا يكون منه لينا اصفر واحمر وبما فوق ذلك
اسود وبما فوق ذلك من منسلخ فانهم ثم نهض الى رسمه الذى فى
تاليف كتابه ثم قال انهم لما نظروا الى الشى الذى يتعلق من حجرهم بالاجساد
ما هو وجدوا سواء عليه فوجدوه الدهن ثم اثبت ان ما كان لا يتعلق البته
فابطل منه التعلق ببرهان لا يحج ثم رجع الى الجسد بمثل ذلك وابطل
عنه التعلق واصل براهينه على ذلك حتى تم له اثبات التعلق فى
الدهن وهو الذى به يكون الصباغ ذا ثبت غايته ثم نهض مفتشا عن
الصبغ حيث يكون فى الحجر حيث يطلبه فوجده بالبرهان اللازم فى الدهن

ان النار لا يكون مع الماء للمضادة التى بينهما والمنافرة ابطل الماء
ان يكون صابغا فعطف على الجسد فقال ولا مع الارضية لانه جوهر
غليظ لا نفس فيه فابطل ان يكون فى هذين الحجرين منفعة او نصرة
فى الصنعة وانه لا عمل فيه ولا نفع اذ الصنعة انما هى صبغ الاجساد
والجسد لا يصبغ الا بالنار فقد صح انها لا تكون الا بتعلق واذا ابطل
من شى من الاشياء احد هذين الشيئين ثبت الآخر فقد بطل ان
بر فى هذه الصنعة وقد ابطلها عن هذين الشيئين فقد صح انه لا اخا
لنا اليهما ولعلهما الضرب الذى فيه ولعلهما الثقل المطروح التى
تزعم الاوايل انه يطرح اولعلهما قشور الحجر اولعلهما الذى اعيا
الناس طرحه وكل هذا يشبه ان يكون ولكن لا يلتفت اليه وابن امرك
ان يكون لا بد لهما من الرجوع الى الحجر وبين عند التركيب الاخرين واعتد
فى هذا الموضع بعض العقد لما قدمه هذا الحجر الذى يقال له دهن
الحجر حتى كاد ان يكون الحجر الذى منه العمل انما هو دهن اما حيوانى و
اما معدنى وهو قد قدم والتزم براهينه بزعمه ان حجرهما نارجيلا
قبل التدبير ومداخلهما وزعم فى براهينه ان ليس شى من حجرهما يعمل فى هذه الصناعة

بمثل ذلك

وهما الغوص والتعلق

الأخيرين

وقد قدم براهينه والتزم بزعمه

الفعل ولا يمازج الاجساد ولا يتعلق بها ولا اليها ولا يقهرها
ويصبغها غير الدهن ثم خشي المطالبة له بقوله فقال فان قال قائل
كيف لم يؤثر الكبريت فقد مر لنا في ذلك كلام مقنع في كتاب الحجر
وانما خشي ان يقال له قد علم العلماء من اصحاب المعادن ان الاجساد
انما يتعلق بعض ببعض لكباريتها وان كباريتها انفسها وقد شرطت
انت على نفسك انك اذا اخترت حجرا وجدته يتعلق بالاجساد
الذائبة كانه واحد منها ثم زعمت انك اذا استخرجت دهنه ناحية
فانك تجد الصبغ المطلوب الذي هو ذات الاكسير في ذلك الدهن فكيف لا
تجد ذلك بالعيان في كبريت المعادن الذي هو نفس كل جسد
من اجسادها وقد نطبت نفسك الى ذلك فجنبنه فر عن الحيدة
التي قدمها في كتابه المعروف بكتاب الحجر في ماهية الكبريت وانما ذلك
حيدة من حيدات الرمز لا حجة من حجج البرهان ولكنه لم يجد الى غير
ذلك سبيلا على انه لم يرتكب في هذا الا طريق استاده ولم يزل عنها
بوجه وانا اقول انه لولا انما وجد هذا الباب قد فتحه استاده جابر
لما فتحه لان جابر بن حيان وضع كتابا بين على كتاب الاركان ورسم فيه

اي الصبغ بالنار والمداخلة

فصل شرح

وانا اقول لك انه لولا انه وجد

اربعة

اربعة اركان ولم يثبت غير اثنين ولا اثنين الباقين انما ذكرها
من الاثنين الاصليين ثم ذكر هذه النار واثنى عليها وقال انها
ذات الصبغ وانما هي نتيجة هذه الصناعة فقال ان نار الحجر انما
تخرج من الدهن لاجل المناسبة بالحرارة لان النار اشبه بالنار
من كل ما ليس هو بنار فاثبت براهينه على هذه الطريقة فلكها
الرازي بعده ولم يسلك طريقته في اخراجها من الدهن فاما جابر فذكر
لها وجوها واما الرازي فذكر لها وجها واحدا وكل تلك الوجوه لجابر
والوجه الذي ذكره الرازي واحد منها قريب بعضه ببعض **وهذا فصل آخر** من هذه المقالة الثالثة
من الكتاب في اخراج هذه الطبيعة النارية الرابعة التي تدعى جوهر هذا
الاكسير وذاته وقد قدمنا اولا قبل هذا الفصل فصلا في الموضع
الذي تخرج منه هذه النارية فقدره وهو اعظم وانفع في العلم من ماهيته
الصنعة ولنا ابين لك في هذا الفصل كيف تخرج هذه النارية من
معدنها واعرفك ان اخراجها تدبير للصنعة وتمامها قد برز لك ما الذي
اوله لك وقف عليه واذكر قول جابر وحيا انه من احسن اخراج الدهن
فاول الطريق العمل وقوله ان اول كل شيء ذكره من الجسد والسواد والظلمة

فما رفع بعضها البعض

فهو اعظم علما وانفع

ولنذكر قول جابر ان من احسن استخراج الدهن

والاحراق فانما عنوا به الدهن لان النار اليه سريعة ولا يخالط
شيئا الا افسده وكانت اليه سريعة فانما عملهم مع النار وقد علم
العلماء ان ما يخالطه الدهن فاعرف الادهان الطبيعية والادهان
المعدنية معرفة تامة تصل الى ما تحت مرغوبك ان شاء الله تعالى
واعلم ايها الطالب اني سابين لك منها بعد تمام هذا القول
بعد ما نقدم عليه ان شاء الله تعالى اما جابر بن حيان رحمه الله فكشف
لنا ما عماه الرازي وكذلك من عادته كشفه كل مستور فهذه
الفضيحة فيما له في هذه المسئلة من فيلسوفنا اشد تبيينا لما
لم يقيد عليه تلميذه انه بين عنه الا بابطال المنفعة عن بعض
اجزاء الحجر وهو بقوته اعرف برايه في براهين الفلاسفة راى ان
يبين خاصيته ويذكر منفعة الماء التي في الصنعة ولا يتكل في ذلك
على افهام الناس وانا اقول لان الرازي انما نزل لاتباع مذهبه
في هذا القول في التدبير غيره منه في العلم فيرى الناس الخلاف
فيبطل العمل في خروج الصبغ ولنرجع الى قول جابر في اخراج الصبغ
من الدهن ان جابر الماء قال في النار ما قال ان الناس لم يعلموا

كيف

كيف تدبير الصبغ واستخراجه من معدنه وما هو ملتبس به من
الدهن وكيف نقله الى الماء وحله فيه ليقع بذلك الصبغ التام
والمزاج الكامل علمنا ان لا بد من الماء في استخراج الصبغ ضرورة
واما الرازي فقال ان القوم لما طلبوا النارية التي هي الصبغ
في الحجر وجدوها في الدهن على ما تقدم فعقدوا الدهن حتى
اجتمعت فيه النارية وبرهن على ذلك بان النار تزداد بالنار حمرة
ابدا ثم سوادا وان كل دهن لم تسلط عليه النار لم يخرج منه صبغ احمر وانما
صار كذلك لان الصبغ في الدهن مفترق والرطوبة عليه غالبة
فاذا لذع بالنار تفنت عنه الرطوبة فاجتمع لذلك وكثف
وقوي وظهر وصفا لانه شكل النار وكل شيء يقوى بشكله ويوهن
بضده فصح بهذا التدبير ان الصبغ انما يخرج من الدهن بان يعقد
الدهن وتسلط عليه النار حتى تحترق رطوبته اجمع ويبقى ما
فيه من النارية التي سماها الصبغ صبغ محترق طاهر صافيا لانه
طهر وصفا لانه شكل النار وكل شيء يقوى بشكله ويوهن بضده
وسبحان الله لو صح ان تسلط النار على دهن من الادهان لا يبقى

نار العقد التي شرطها وهي ليبسها كلها لما ابقت لنا منه
شيئا لأنه انما يروم في هذا الموضع ان لا فن رطوبته اي رطوبة
الدهن واستبقاء جسده الذي هو حمرة محضة وهذا تدبير
لا خير فيه لأنه لما رأى من فساد هذا التدبير تركه كأنه كلام زايد
الحشو في الكتاب ولحظ الرمز الذي يخبو عليه اهل العلم
من خلط الحق بالباطل ثم رجع الى الذي فرضه اولا وانكره على الناس
فقال ثم عمدنا الى الدهن المعقود فطبخوه بروحه المصفى حتى ماء
صبغه كله في الماء واحمر الماء كله كما يفعل الصباغون في اصباغهم
افترقوا فرقتين فرقة فرقوا بين الماء والصبغ بان قطروا الماء واخذوا
الصبغ وفرقة قرنته معه لانه لا بد له من الرجوع اليه لم يرد هنا
من التخليط شيئا غير انه امر بعقد الدهن زايدا في النعت ولو عقد
لنا لافنا صبغه وانما يعقد بماية كما قال الآخر ثم رجع الى اثبات
المنفعة بالماء بعد ان كاد ان يرميه من الصنعة جملة فعلى هنا
التفسير فسر ما يرد عليك من الكتب في هذا العلم وغيره وبان لنا
فايدة تبيينها فلا تغفل عنها وهو انه ذكر ان الصبغ لا يخرج من

الدهن

الدهن في الماء المذكور الذي هو الروح الا بالطبخ ولم نر جابر ان يقول
ذلك الا رمزا وتخليطا وليبعد عمار رحمه جابر من اخراج الصبغ من الدهن
فقال في ذلك وجاء مثاليا ان تضرب الماء بالدهن فدل رمزه على
ان الدهن غير معقود وانما هو مقطر كما يفصل من الحجر والماء كذلك
فاذا ضربا الماء بالدهن صفا عنه وقد قبل الصبغ قطر الماء عن الصبغ
بقي الصبغ حينئذ خالصا يركب على الاوزان ثم قال بعد ذلك ان الدهن
لا يجوز خلطه في الماء وفيه الاوساخ الا انه اذا انغسل في الماء انغسل معه
الوسخ فاذا قطر الماء عن الصبغ بقيت الاوساخ معه لم ينتفع بالصبغ
وفيه كبارينه واوساخه ونحوسته المحرقة والمفسدة لكل ما خالطته
وذاوجته وذلك انما تجب فقد فاتنا الحجر الكريم الا على طريق المثال
فافهم ذلك فانا ان حبسنا عن الحجر بعض البيان ثم نقض بكلام مختلف
حسن منه التاليف الى قوله وطريق اخراج الصبغ من الدهن خالصا
بغير وسخ فهو ما نقوله ها هنا وذلك ان يتخذ للدهن بعض المياه
الحادة واقربها واجودها الخل المتخذ من العنب الى ان يستخرج منه قوة
القلي ويطرح فيه النوشادر والشب والشيرنق فانه يخرج الصبغ بقوة ويحلله

الاوساخ ولا يقبلها فلما ذكر الوجه الذي تقدم وقال انه مثال وقال
اضرب الماء بالدهن وضعه اذا تلون من الصبغ اشفق من هذا الكلام
وظن ان كل خاصي وعامي يفهم كلامه وان الصناعة قد صارت بغير لغز
على المنادي وما شاكله رمز وقال الان فعلت ما قلت لك لم يغن فعلك
شيئا لان الصبغ انما يمنعنا القابض من اوساخ الدهن فاذا ضربته
الان يقبل الماء الصبغ من الدهن وقطرته قطرت الاوساخ معه
فلم يفد عملك شيئا فبعد انا اراد ان يرينا شيئا عماه علينا فحسبانه يتجا
وتلك من عادات الله على اهل هذا العلم فلما مضى له صدر من
الكلام اراد الاعادة بالبيان على تحقيق ما جعله كذبا فقال
وطريق اخراج الصبغ من الدهن خالصا بغير وسخ ان يتخذ
للدهن بعض المياه الحادة وذكر الماء الذي قد قدمنا ذكره ورمز
الماء وقال انه ليس من ماء الصناعة وانما هو غريب يدخل عليها
كانه موه ان هذا الماء الغريب ينقي الدهن من اوساخه وانما
ذلك تعمية للجاهل وبيان للعالم الا ترى انه قال في غيرها
كتاب من الكتب هو وغيره ممن تقدمه وتاخر عنه ان الصناعة

لا يدخل عليها اشيا غريبة بوجه من الوجوه وقد شرط هو وغيره
غير مرة ان الدهن لا يحل الا في مائه فلما اشترط هذا الماء
قال عنه انه يخرج الصبغ بقوته ويحلل الاوساخ من هذا
الدهن ولا يقبلها فرجع قوله الى مائه الذي هو ماء الصنعة
الذي لم يرد ان يذكر منفعته في الدهن الى واحد وانما
ذكره مفردا في هذا الموضع ومن الدليل على انه ماء الصنعة
انه قال باثر هذا الكلام فان اخذته فاطرح ثلثة اجزاء
منه على جزء من الدهن فدل بقوله ثلاثة اجزاء انه لو كان خلا
او ماء الا يمازج الدهن لم يبال العز وقوفه ثم عاد الى الطريقة
التي ابطلها بانها مثالية وليست بحق فقال واضربه ضربا
شديدا فان الدهن يتخن ويغلظ على ما يغلظ الزيت
فاذا ضربته بما القلي والسحق والطبخ فلم يرد ان يقول كما قال
تلين الطبخه بالماء حتى يصير صبغه كله في الماء ولكنه رمز مرة
في السحق ومرة بالطبخ الى ان قال ولذلك قالوا ان عملنا يشبه
عمل اصحاب الصابون ثم ذكر انه وان انعقد الدهن فانه يخرج

اوساخه كلها ويحلها مع النار وذكر جمعه كما يجمع دردي
الصابون والقار اذ يغتسل بالماء ان يوصله عنه وتلقى
على الراس ماء آخر وتغسل به وتصوله عنه الى ان لا يبقى
فيه صبغ الا خرج ثم يجمع المياه كلها وتتركها في موضع كنين
ومن الدليل على انه يعيد عليه الماء مرات كثيرة ما تقدم
له من القول في هذا الكتاب ان قراه من كان له ادنى
بصيرة بالفلسفة لم يحتج الى فكره هاهنا اذ قد ذكرنا الهباء
وتدبيره ومن حيث خرج وكيف يخرج من معدنه الركن الخادم
له والمخرج لثقله عنه وهذا هو التركيب الاول من الصنعة
وهو جمعك بين الماء والنار واذا اجتمعت بينهما باعتدال
اعتدلا واذا اعتدلا اتحدا واذا اتحدا لم ينفسدا فلم يجمع الى
ذكر الركنين الباقيين وان كان يحتاج اليهما في هذه الصنعة
لانهما ثقل الحجر الاول وثقل الدهن وما مقدار المنفعة
بهما وكيف يدبران **وهذا فصل اخر** من الكتاب في تدبير اثقال
الحجر وما يمكن ان يصبغ بهما اعلم ان هذا التركيب الذي تقدم

قبل هذا هو التركيب العجيب الاول وهو ذو الركنين الروحانيين
الذي سطر القوم في الدواوين وذلك ان الماء باجمعه قد صار
نارا وصار صبغا كله احمر ثابتا مذكرا فهذا هو الذكر بالحقيقة
وهو الذي سماه زوسم وهرقل روحا وسمي ثقل الدهن نفسا و
سمي ثقل الحجر جسدا ورجع الحجر الى ما كان عليه اول التفصيل
وهكذا يكون مجرى الطباع ان شاء الله تعالى ولنذكر الجزوين
الباقيين الذين لا تتم الصنعة الا بهما اعلم ان ثقل الدهن الباقي
منه هو المتلو بالاجساد عند الطرح وثقل الحجر هو الماسك
للماء عن الفرار وقد زعم قوم كثير من اهل هذه الصنعة ان الماء اذا مازج
النار فقد ثبت واستغنى عن مثبت له لانه انما وجب فراره برودة
والصبغ الذي مازجه قد سخنه فاذا سخن ناسب النار ولم يفر عنها واذا
مازج الجسد الملقى عليه في داخله واذا داخله نفذ فيه الصبغ فما
تغلب وهذا كلام اليه قصد اكثر الفلاسفة لكنهم عموه وقال بعض
وهو جعفر البصري ان هذا الحجر لا يتركب الا من اربعة اشياء وان نقص منها
واحد بطل الحجر ولم يصبغ شيئا واثبت على ذلك براهينا فلسفية و

اشكالا هندسية وقال عن زوسم انه سمى الماء مع الدهن روحا وسمى

النارية الخارجة من الدهن نفسا وسمى الثقل الذي يبقى من الحجر

جسدا وهذا كله يمكن ان يكون لان التسمية واسعة ثم ان

هذا الرجل ذكر ان يزوج الماء بالصبغ كما قال في كتابه فيكون كله

جزوا روحانيا فيزوج ثقل الدهن بدهن الحجر فيكون كله جزوا

جسدانيا وعلى هذا بنا كتابه في الاول لانه اخذ الامر من آخره

ابتدا منه بالتخليط لانه قال ان الحجر منقسم بقسمين الروحاني

والجسداني وذكر ان كل قسم منقسم بقسمين آخرين واثبت

ان اركانه اربعة لا مثنها وانما وجه المعقول ان ينقسم اولا باربعة

اقسام ثم يركب قسمين فيركب الماء مع النار والدهن مع الثقل فهذه

تركيبان احدهما مذكر وهو الروحاني والثاني مونث وهو الجسداني

ثم يزوج الذكر اي المذكر من المونث ويطلب المولد شمسا وقمرا وقد

اجمع الاوايل على ان تدبير ثقل الحجر لا مشقة فيه وانما هو تسليط النار

عليه بلا رحمة حتى يتكلس ويبيض وان تدبير ثقل الدهن الذي سمى دهنا

ونفسا تدبير تبيضه حتى يتعلق ولا يصعد ولا يسود ويبقى

ويبقى له التعلق والرطوبة لاغير وان تدبير الماء اعادة التقطير

عليه حتى يصفو لاغير وتدبير النار تفصيلها من الدهن واخراجها

الى العين لاغير فاذا تمت هذه الاركان بالتفصيل على ما ذكره القوم

يطرح الصبغ على الماء وزعموا انه ينعقد حينئذ ويسود ثم

يرد عليه من الماء فيحل مرة ثانية ويكون عقده اقل مما

كان وذلك انه لا يشتد اشتداد المرة الاولى الا ان اهلها انهم يقولون

في هذا الموضع وهو المنعقد الاول انه يصير حجرا اسودا وانه

لا ينسحق واذا انسحق وجد كالرمل في السحق وانما ذلك لشدته

يبس النار للماء وقوتها عليه وانما زيد الماء عليه مرة ثانية لم يكن

عقدها مثل الذي كان بل يكون رطبا في السحق واللين في المحة

ويصير ازرق واصفر حتى ينعقد ابيض لين المحة وذلك يكون في

ثلث مرات لاغير فاذا زيد عليه الماء مرة رابعة انحل ولم

ينعقد وهذا آخر العقد فتخلخ على هذا المحلول ثقل

الدهن وثقل الحجر المكلس فينعقد كما ينعقد الماء اولا بالنار

ويصير حجرا احمرا وهذا اخير عمل القوم وقد زعموا ههنا انه متى ما

عند التركيب الاخير

هذا هو السواد الاول

مرة ثانية

واذا زيد عليه الماء مرة ثانية

عليه من الماء واعيد الى التدبير الاول شرب الماء وانعقد وتجسد

الماء فيه وزاد صبغه ولهذا قالوا من احكم عمله مرة واحدة لم يحتج

الى العود فيه ثانية ابدا ولو عاش الف سنة ومال الف الف من الناس

والبهايم وانما ارادوا ههنا انه لا يحتاج بعدها اذا كان عالما بتركيب

الطبايع الى تركيب ولا الى تفصيل وانما يحتاج الى التفصيل ماء

القوم واعادته الى التقطير لا غير ثم ادخاله على ما بقي معه من الاكسير

على ما ركبه في اول الامر من الاوزان فان الماء يصير اكسيرا لان

طبعه اكسيرا فيصير القليل كثيرا وذلك لان طبع الاكسير اذا

صار اكسيرا وخرج الى الفعل ان يقلب الاجساد المعدنية

ويحيلها الى الذهبية والفضية واذا القي على ما به صار

الماء اكسيرا وتجسد لانه لم يكن للماء الذي هو ماء الاكسير

ان يكون ذهبا ولا ان يكون فضة لانه ليس بجسد فصار

عند ذلك جسدا وحانيا ذايبا غايصا مجسدا لكل ما يلقى

عليه وهذا هو الاكسير بعينه وقد استحال الى طبعه وصار الاكسير

كما بينا يرد كل شي مما نجه الى طبعه ولا طبع له غيرها بينا

اولاً ولهذه العلة اشاروا الى ان اكسير الفضة لا انتهاء

فيه هذا العمل اعني انه من بقي له شي من اكسير الفضة واراد

القاء الماء عليه ليزيد في وزنه فيصير القليل كثيرا لم ينتهيا

له ذلك لما قلت ان اكسير البياض انما هو الماء والنار مزدوجين

وقد كرر الماء على النار فعقدت الماء ثلاث مرات فصار في

الثالثة ابيض وهذا هو اكسير القمر فان زاد الماء عليه مرة رابعة

انحل ولم يكن في قوة النار عقدها لان يبسها قد استحال رطوبة لا ستغراقها

في الماء فلما دخلت عليهما الثقلين الباقيين انعقد الماء وانتشرت

حرارة النار المقدمة في يبس الجسد الذي هو ثقل الحجر وصار

الكل نارا مرة ثابتة وخرج مع العقد لون النارية على المقام احمر

واحمر الاكسير ومن الدليل على ان الاكسير تقوي هذه النار بعد ان

كادت تذهب النار التي هي ذات الصبغ اعني النار الاولى اذا اضيفت

الى الماء عقدته عقدا اسود ابرد من الاحمر ثم كلما زيد عليها من الماء

استحال الى البياض وهو دليل البرد فلا جايز البتة ان يكون الماء

لو زيد عليها وحدها الماء احمر الاكسير ابدا ولكنها ادخل عليه الثقلين

كلما زيد عليها وحدها احمر الاكسير

الباقيين على الماء واجدة فلما جمد وجدت الحرارة سبيلا
الى الظهور فلهذه العلة قالوا ان فيهم من لم يرض الا بالغراء من
مثل الحيوان الذي اذا عمله صاحبه مرة واحدة في الدهر لم يحتج الى
العودة فيه ابدا ولو عاش الف الف سنة وعال الف الف من الناس
ومن البهائم وذلك انه اذا احسن اخذ الخميرة من عمله فاراد بالغراء
الحيوان في الحرارة التي اذا اضعفت ضعفت فيه الحرارة فزادت ضعفا ما
كانت فصارت اصل غريزة لان الحرارة الاولى ضعيفة فلما وجدت مادة من
جنسها قويت بها فاما اخذ الخميرة من عمله فقد شبه الحرارة الاولى
التي تخلفت في الماء بالخميرة فقال من احسن ان ياخذها ومعنى ان ياخذها
هو ان يخرجها بادية للعين كما كانت اي يلقي عليها اثقالها حتى
يخرج الكل فيها ويمة عليها فيصير الكل خميرة الايليقيه على شيء الا احاله
الى طبعه فافهم ولهذه العلة قالوا ان عمل اكسير البياض لا يرضى
بالواحد الا من رضي ان ياكله كرهه اخضر فقد وضحت من عمل تركيب
الاكسير ما ان وقعت عليه وتدربت فيه عرفت مدخله ومخرجه
واذ قد قضينا اربنا من الكلام على المثال الحيواني في تركيب الاكسير من حجارة

المعدن فانا اخذ لك في المثال في تركيب المعدن على ما اتينا
الاوائل قد حذوه **وهنا فصل آخر المقالة الثالثة** في تركيب الاكسير من حجارة
المعدن بقدر ما فهمنا من اشارة القوم في ذلك والله الموفق
للصواب اعلم انا قد اعطيناك جملة بان تركيب الاكسير تركيبا طبيعيا
في الحيوان وفي المعدن انما هو وجه واحد لا فرق بينه وبين
تدبير المعدن وتدبير الحيوان الا عند الجهال لان تدبير الاكسير انما
هو تدبير معدني على نحو ما دبرت المعادن الذهب والفضة
كذلك دبرت الحكماء الاكسير وقد ابنا انك لم تسمت للاوائل عمل الاكسير
حيوانا وربما اشتبه عليك القول فظننت ان العمل في المعادن
ولكن حكم عقلك وروض ذهنك وانظر الى صفات الحجر وما عليه
من الرموز التي رمزوها وذكر القوم انها لازمة له في حال الطبيعة فاجعلها
اصلك واطلب تلك الرسوم وتلك القوى المذكورة في الحيوان فان
وجدتها فيه فقد والله فزت لان الحيوان اسهل في التفصيل واقرب في
العمل كثيرا فان لم تجد ذلك فوجدته في المعادن فافصل بينهما على
ما ذكر القوم حتى تقف على تلك القوى فاذا ابدعت تلك فلا انفار

بتة فى تدبيرها ما رسمت لك من التدبير واجعل امامك ما رسمه
الرازي فى عقد الدهن اولا واخراج النارية منه ثم حلها فى الماء حتى
يصير الصبغ كله فى الماء وقس على ما رسمت لك شيئا وانا اضرب لك
مثالا تقف عليه ان شاء الله تعالى نعم اعلم ان كل ما قلنا فى الحيوان يزعمون ان
تدبيرهم انما هو حل وعقد وهو الذي قالوا فيه تفصيل وتركيب فاذا سمع
السامع حلا وعقدا اعتقد ان الحل اول الامر والعقد اخر العمل الامر ولما
فى تدبير الحيوانية تفصيل الحجر ابتداؤه تحليلا وتركيبه عقدا وثق بذلك وما عليك
ايها الطالب ان تعكس الامر وتحدس عليه من آخره فيسأل ان تأت
مطلوبك بايسر امر واهون سعي انا فحصت عن الادهان الطبيعية
وميزت منها المعدنية من الحيوانية والنباتية اعني لك
ذا عرفتها بالعلم فاقصد الى دهن المعادن فاعتقد وكان هنا
التدبير فى المعدن يدل على ان دهنه الزيبق لان الكبريت منعقد ولا الكبريت
نارية مجتمعة فيه والزيبق يشبه الصنعة التى ذكرها الرازي لانه قال ان الصبغ
فى الدهن متفرق وان الرطوبة عليه غالبة فاذا الذع بالنار نفيت عنه فضل الرطوبات
فاجتمع لذلك وكثف وقوى وطهر وصفا لانه شكل النار يعني الصبغ

فهذه الصنعة لم يعن بها الكبريت لانه لم يذكر ان الصبغ فيه متفرق
ولان صبغه مجتمع فيه ايضا ولا ذكر ان الرطوبة عليه غالبة لان
اليبس هو الغالب على الكبريت فمنها ان يكون اراد بها الى الزيبق
وانا ابين لك ما رايته من عقده عيانا اعلم انى لم ارد ادخل عليه
شيئا بعينه اتباعا منى لقوله انهم عقدوا الدهن حتى اجتمعت فيه
النارية وبرهن ان النارية زادت بالنار حمرة ابدا ثم سودا الى آخر
قوله فاخذت الزيبق وجعلته فى آنية من زجاج وهو غبيط رحب لا
شئ معه والانية على شكل البيضة وجعلتها فى آنية اخرى مثل قدر
الطبخ ووضعتها على نار لينة فى النهاية من اللين وكان مبلغ حر
النار من جوانب تلك القدر فاجدها تحمل اليد لمسها وافدت كذلك
ليلا ونهارا اربعين يوما ثم اخرجت الزيبق وكان الوزن ربع رطل فو
جدته ترابا احمر لين المجسة كانه قد سحق تلك المدة كلها ووزنته
فوجدت وزنه كما كان فعلمت ان الرطوبة التى نقلت عنه كانت المانعة له من الحمرة
من الظهور وصار الزيبق كله احمر واصحاب المعادن يدعون ان
من اخذ هذا الزيبق المعقود وحل له نبيقا زجاجا وادخله عليه بالسحق

والتنوير قبله لانه منه كان واليه يعود ثم يضاف اليهما جسد ان يقوم
مقام الاثقال التي ذكرناها فتتم الصنعة بزعمهم ولم اجرب لذلك غير ان للقوم
طريقة في المعادن شبه ما اخبرتك من عقد الدهن وحله في ماء غير
هذه وطرق المعادن وان كثرت في الكتب فهي والله قليلة في العمل
لم يرد القوم ارسال الطريقة بينة في كتبهم تنبئ عن كيف تفصل المعادن
وتركب وزعم بعضهم ان تفصيل المعادن انما هو ان تلقاها لتكليس
الاجساد حتى تبيض وتصير الارواح للنار حتى تثبت ويرد بعضها
على بعض فمنهم من خلط الارواح بالاجساد الى ان تثبت الارواح
وامتنعت من الطيران ثم وجدت فغاصت والقيت وهم زعموا
ان افضل ما الفيوه في باب المعادن غير انهم زعموا ان ليس كل جسد
يلزم كل روح ولكن بعض الاجساد تلزم بعض الارواح على قدر
المناسبة والروح عندهم ماء والجسد ارض اكثرهم اجمعوا على هذه
على انهم لا يدخلون الماء على الجسد وحده وقد قال جابر ان تحيل الماء
بينه وبينهما مناسبة بالرطوبة ليكون الجسد متصلا بالجسد ولا يدع حر
النار عنه فصارت ثلثة الروح الصابغ والجسد الرابط والماء الذي بينه

وبينه المناسبة وصار بسبب هذا الماء حتى تعلق بالجسد الرابط
له فاذا تعلق به منعه من الطيران عند الالقاء فصار الماء المناسب
الروح يدفع ويهيج النار والارواح انما هو داخل لتولف بينهما في التدبير
فيمنع الماء الذي هو الروح من الطيران عند الالقاء فصار الماء المناسب له
في التدبير لانه فداه بنفسه وقد ابرم هذا جابر وكذلك قال في تدبير الجسد
وتكليسه قبل جمعه مع الماء انه يحتاج الى الخبز بصقله ويخلص اوساخه منه
يكون مناسبا للاوساخ التي في الجسد باحراقه وهو الذي سماه فصيد
الاكثر فصارت اربعة صفوة وقد احكم هذا جابر في غير هذا الموضع
من الكتب التي لم ولا ايراد فلنا علمه فيها بينة ومنهم من زعم ان النار تنظف
الاركان وتطهيرها وزعموا انه من كلس الزيبق والنوشادر والفضة وحلها
وجمعها وعقدها انه قد عمل الصنعة وسبحان الله لو كان هذا حقا لكان من
قرأ ذلك كتابا من المتاخرين قد عمل الصنعة ولرأينا كل من قرأنا الصنعة من هذه
الطريقة لم يزل جاهلا وعلى وبالجملة ان طرق التدبير في المعادن رايتهم يكتمونه
اشد كتمانا من كتمان الحيل فليت شعري لم ذلك واحسن ما رايتهم يجنون
ويعظمون في تدبيره الاكسير من الحجارة ان يكون كبيرا المعدن للذهب

والفضة واكثرهم ممن وضع في المعادن وعللها لمرادهم بياناً
يوصل منه لتدبير الاكسير من تلك الكتب التي يسمونها علل
المعادن وقد الفها الجابر كتاباً وللرازي كتاباً ولمراد الفلاسفة
العرب في هذا الفن وضعاً غير هذين الرجلين ورجل من اليونانيين
يقال له بليونس كتاباً استغرق فيه واستوعب ذكر المعادن اكثر
من ذلك وان كان القوم قد فرقوها تفريقاً فان ارسطاطاليس
قد استوعب ذكرها في الكون والفساد استيعاباً شافياً وقد
خصصتك في هذا الكتاب على قراءة تلك الكتب وقد تقدمت
جملة الرسائل الفلسفية رسالة في المعدن وانا اذكر في هذا
الكتاب ما لا غنى عنه وارجو ان يكون اكثر فايدة من الكتب
التي تقدمت لغيرنا وانفع اذ فايدة العلم والله في معرفة علم انما هو
الحجر وتدبيره انما هي والله من هذا الوجه والله اعلم هنا فصل
من الكتاب في المعادن وتكوينها وفي خاصة السبعة الاجساد
التي عليها مدار المعادن واليها قصد اهل الصنعة بالكبير
لانها هي التي تغير بالاكسير واياها تقلب فافهم قولي في

هذا الفصل وانزله مع اول المقالة الثانية في ماهية المكتسب
ثم اندرج منها الى تمامه مع المقالة التي بعد ذلك في
كيفية الاكسير وروض ذهنك فستقف بها الحكيم اوفاك
الله على علم يلقح ذهنك وينمي عقلك اعلم ان المعادن اول
الاكوان الطبيعية وهي التي لم يتقدمها جسم تركيبه فانهم
مقاطع الكلام فيها اللهم الا ان تكون العناصر البسيطة
الاربعة والفلك وهذه الاجساد وان كانت تكونت فانها بعيدة
من الفساد وانما تكون فسادها بمرتبة واحدة كما كان تكونها
دفعة واحدة ولم يكن على طريق الطباع وانما كان على طريق الابداع
كائنة وفاسدة الى اخر الدهر فهي اول الكائنات الفاسدات
اذكر في هذا الموضع قول بعض الفلاسفة المتاخرين وقد مر على
الحجر فقال لانها من عنصر كريم يستحدث عن اول قديم وانما قصد
هذا الموضع والحجارة البالية الخارجة عن حد الترابية وقال
نكوينها تكون من المعادن لانها متولدة من التراب
الماء بمر الزمان والايام وهي اقل الاجساد حاجة في تكوينها

الى الحرارة حتى انه لو قال قايل بان تكوينها بغير الحرارة لما بعد القول
ولكن لما قام البرهان على انه لا كون للاجارة لم يكن بد في
تكوين هذه الحجارة والجنادل من حرارة غير انها اذا
اضيفت الى الحرارة المولدة للنبات وجدت متوانية فلذلك
سموها باردة يابسة غير انها تولدت بالحرارة وانا ابين لك
مقدار الحرارة التي ولدتها ما هي لتقف عليها ان لك
فيها منفعة ان فطنت المعاني الطبيعية اعلم ان الحجارة
التي تولدها هذه الحرارة التي لا تولدها ولا اصباغ فيها
ولا شعاع الذي تدعى الجنادل انما هي الحرارة المتولدة من جري
الماء على وجه الارض فما ظننت والماء باضافته الى الهواء
كالارض عند الماء انما هي موازاة غير ان فيها من الحجر الحي الاعير
وان كانت الحركة اثقل من حركة الهواء بكثير ولهذا نسب الماء الى
البرد لثقل حركته وانه لا يتحرك الا بغيره اعلى الهوا فتلطف تلك
الحركة من لطيف التراب شيئا بعد شيء وتجمعه في المكان الذي
يكون فيه الكيفية اليابسة ولا تزال تلك الحركة عليها
دايمة

دايمة حتى تلطف تلك الحركة ارطب ما يجد في التراب وتبرز
نفس الارض الذي هو طبعها بالحقيقة فتتركها احجارا او بقدر ممرها
عليه تجد لك القدر تستفيد الوانا صفرا او سودا او حمرا او بيضا
بقدر كيفيات المياه الجارية في ذلك الموضع تكون الوان تلك الحجارة
بيضا وما سوى ذلك من الالوان فالمياه العذبة الطعم الخفيفة الجارية
على ارض معتدلة تكون الوان تلك الحجارة بخط سعدي الادسي لانصار
والارضين فعلى قدر كيفياتها تكون الوان حجارتها وانما انبئك بهذه الحجارة
وان كانت لا فايدة لك فيها الا لتعلم ان الامر مرتبة مرتبة ولا ريب ضعف الحركة
الاولى لان اهل المعادن قالوا ان المعادن تولدت اولا لا الاكوان فصارت
مواتا لاجل ضعف الحركة الاولى وقد نصوا على ذلك والحركة الاولى لم تكن
وانما كانت الحركة الفلكية واحدة كما ترى فلذلك احتجنا ان نبين
هذا القول ههنا وان كنا قد بيناه قال اصحاب المعادن ان المعادن
تولدت اولا الحركة وان الحركة انما كانت ضعيفة فصارت المعادن
على عدد درج الفلك وهي ثلثمائة وستون درجة فصار لكل درجة
من المعادن اعني الحجارة الموات نوع ثلثمائة وستون صورة وقد

يمكن ان تنقسم الصورة الى اشخاص كثيرة كما في كل نوع من انواع الاشيا
وانما اراد القوم بقولهم ان الحركة اولى ضعيفة ما قدمت
لك منذ طرفا تستدل به لانه موضع يتسع القول فيه ولا يمكن من اراد
ان يستوعب هذا الموضع استيعابا جيدا بالوقوف عليه فليقرا
كتابا لارسطاطاليس المسمى بكتاب المبادي وقد اعطينا منه في رسالة
المعادن ما لا غنى عنه ولا ابدلنا في هذا الكتاب منا اذ قد جعلنا
مغنيا عن كل كتاب من ابين ما نعتقد عليه بالقول في الابتدا لان
من هذا القول تعرف تناسب المعادن واشتراكها وماهيتها وما
منها جنس واحد فطنها ايضا نوع واحد وما منها موتلف وما منها انه
مختلف متنافر والله المعين وهذا فصل اخر في الابتدا اعلم ان حركة
الفلك مستديرة لا تبتدي من مكان ولا تنتهي الى مكان والفلك
المتحرك لا يخرج ما في طبعه من القوة الى الفعل الا بحركة العناصر معه
لان الفلك باضافته الى العناصر لطيف روحاني والعالم الذي يخرج
الى الفعل انما هو جسداني ولم يمكن تركيب الجسداني من الروحاني
الا بممازجة الاجسام ثم تستحيل تلك الاجسام الى اجسام اخر تلك

الاخر الى اخر ويتم الكون ويبقى على حاله وهكذا اخرج العالم الى
حد الفعل والفلك الاعظم اذا تحرك وحده كما تراه اليوم ليست
حركته في الظلام كحركته في الانوار لان حركته في الظلام انما هي ضعيفة
لانه جسم نوراني واذا لم يوجد معه من انوار الكواكب السبعة ما
يعينه لم يتبين له فعل بحركه باغما يمانيه وما ظننت ان الموضع
الذي بالشمال والاخر الذي بالجنوب اللذين تغرب الشمس عنهما
ستة اشهر وتطلع ستة اشهر انه لا يكون هناك كون ولا فساد
وذلك ان الشمس اذا غربت عن احد هذين الموضعين بقي الظلام
فيه ستة اشهر وحركة الفلك دائمة كما كانت لا تنقص ولا زادت
بناتها ضعيفة كما اعلمتك انه نوري ولا يجد السبيل الى اخراج
ما في القوة الى الفعل الا بممازجة انوار الكواكب بالجزئية ونور
الشمس بالكلية ولذلك قيل في حركة الفلك ضعيفة وقوية
وانما هي واحدة واذا دامت الحركة على تلك المواضع المظلمة والحركة
كما اعلمتك اخرج من السكون لانها الحر الفاعل للحياة فنسبت
الى الحرارة وكل حي متحرك فواجب ان يكون كل حركة

والدليل على ان كل حركة حيوة صح

لان كل حركة تتحرك لابدان ... وما احدث شيئا

حيوة لان كل متحرك حي لابدان تحدث شيئا فهو فاعل وما كان فاعلا
لشي ففيه جزو من الحيوة بمقدر قوته على فعل ذلك الشي فاذا دامت
الحركة على الموضع المظلم كما اعلمتك سخنت بعض السخونة وحدثت تلك
الاشيا والجواهر الغلاظ وصارت منها ضروب من الاكوان وهي كلها
مناسبة بطبع الظلمة والموات فاذا طلعت الشمس على هذا الموضع
ايضا وتمادت عليه ستة اشهر عظمت الحرارة فيه والضياء ويبس كل
شي رطب وتحطم بطول مكثها هنالك الا ترى ان الشمس في اقليمنا
اذا قصدت مسافة طلوعها علينا اعني اذا كانت هابطة من
الميزان الى الجدي ونقص النهار وامتد الليل ان الكون والنبات
يتلاشى ويضمحل ثم يبدو ويبدو من الجدي الى الحمل بالكون و
النشو نشا انشو اضعيفا لا يكاد ان يتبين لا في يوم ولا في
اثنين الى ان تصير في راس الحمل فاذا صارت في راس الحمل قوي الكون
لان النور والظلمة يعتدلان هنالك ويبدو النور يزيد على
الظلمة اعني قوس النهار يزيد على قوس الليل فيظهر الكون
الى العين ويبدو حتى ان الاكارين واهل الفلاحة يبزرون

ويبزرون

في

في تلك الايام البزور ويحصدونه مع الذين يبزرون دونه والشمس في
الجدي وهذا القوة الكون وما البعد ما بين الحالتين ولا تصل
الشمس الى برج الاسد الا والذي بزر والشمس في الحمل قد حصد كل
حصد الذي بزر والشمس في راس الجدي وهذا لقوة الكون و
ما ظنك ان الاكارين يحصدون الزرع في نيسان وهو اخضر بالغد
فاذا كان نصف النهار ونظروا اليه يحصدونه وقد اندفع من حجمه
ذلك المحصود قصبا آخر جديدة وانما اتيتك بهذا التعريف التعلم
ان الحركة واحدة وان فيها ضعيفا وقويا واذا صعدت الشمس
من الحمل الى السرطان تناهى الكون وبلغ حده واذا هبطت عن
السرطان الى الميزان احرقت ويبست وصيرت كل شي تجده على
الارض هشيما ويضعف الكون لافراط الحرارة كما اعلمتك ثم تصير
الى راس الميزان فيضعف الكون اكثر مما كان ولا تزال على هذا في
ذلك الموضع الذي ذكرت لك ان الشمس تقرب منه ستة اشهر وتطلع
انما اذا كانت الحرارة المظهرة فيه جواهر غلاظا واجساما مواتا و
كرت الشمس عليها بالدوام والبقاء الطويل ان كانت فيها

قصب آخر جديد

وفيها ضعيف وقوي

وتطلع بستة اشهر

يبس زادته فلذلك لا يتكون في هذا الموضع نبات نبتة ولا حيوان
يتولد فيه ابدا ولا يتكون لانه ليس هناك زمان معتدل وليس
الزمان حركة الفلك لان حركة الفلك لا تبتدئ من موضع وتنتهي
اليه فقد بين الفلاسفة الزمان ما هو في المنطق وغيره من كتبهم
فقال القوم اول ما يتكون من الاكوان في كل عام المعادن ثم يليها
النبات ثم يلي النبات الحيوان والمريد ولذلك الابتداء الاول
لان الحركة كما كانت عندهم واما الابتداء الذي يعنونه ابتدا ايضا فانا
لك لتعلم ان المراد واحد وتعلم كيفية الابتداء لان التقلب على
هذه العلوم تظهر بواطنها وهذا **فصل آخر** في ذكر الابتداءات الاول
قدمنا ان الفلك لا يفعل الا بالعناصر وان العناصر قايمة به
وان الفلك معين لها على الاستحالة مقو لحركاتها التي بها
يستحيل بعضها الى بعض وان الكواكب السيارة معينة للفلك
على تقوية العناصر على الاستحالة وانما قال القوم الكواكب السيارة معينة للفلك
على تقوية العناصر لما قدمنا ذكره من سرعة سيرها والفلك سريع
السير ايضا فهي فقويت بحركاتها حركاته وامتزجت واظهرت

ما في الطبايع من عجايب الاعمال فقدرة البارئ العزيز الحكيم سبحانه
وتعالى فاطلق القوم السبعة دون غيرها لخفتها وان لا
بعمرها يدرك تغير الحركات منها كما تراه في الازمنة وغيرها وترى كوا
الكواكب الثابتة وهي التي عليها مدار العالم وهي تقطع درجة
في ماية عام على ما ذكره الحكيم بطليموس وتقطع الفلك في
ستة وثلاثين الف عام وتغير هذه الكواكب ليس كتغير هذه
السيارة لان بانتقالها وحركاتها في الطول والعرض تنتقل الدول
والملك والاقاليم والبلاد حتى انهم يتعمقون في ذلك ويطنبون في
رايت المنجمين يذكرون ان بانتقال هذه الكواكب في الطول والعرض
تصير البحور براري والبراري بحورا والسهل جبالا والجبال سهلا
ومن اراد ان يرى هذا القول وما جلب عليه قايله فلينظر كتاب ابي جعفر
البلخي المعروف بكتاب الدول والملل وكتاب الالوف ايضا فانه
يشبع من ذلك نفسه وهذا فن لم يتقدم لنا فيه وضع الى الزمان الذي
ذكرناه في صدر هذا الكتاب وهو آخر ما نبغي علينا من اظهار
هذه العلوم ولنرجع الى ما كنا فيه من حركة الكواكب الخفيفة السير عند انتقالها

فلما صح علم هذه الحركة الخفيفة السريعة ودوارة

وانتقال الاحوال ويكونان لاجساد وفسادها بانتقالها تركنا
الكلام على اثباته لانه امر بعيد لانا لم نر قط واضعا منهم من المتقدمين ولا
في كتاب خبر ولا تاريخ ان احدا ادرك بنيته او سمع عن بحر الاندلس
المتوسط انه لم يكن في الموضع الذي هو فيه لبعد ذلك عن الحواس فلما
علموا ان مدار الكون والفساد على هذه السيارة فالنشو في
الحركة ولا يجعلونه ابتداء فاعطاهم ذلك لما قدمنا من الحركة الكل
وانها شي واحد بينها تركوا الامر مهملا وقالوا انها شبهه ومنهم
من دق النظر وكانت له قريحة وتدقيق نظر الشمس التي هي العلة
الكلية والمعين الاكبر للفلك فوجدوها اذا كانت في الحمل
نظهر الكون الى العين كما قلنا قبل هذا ويبدو سيما اول الكون
قال هذا احق بان يكون اولا من غيره لان القوة في غيره من الازمان
ضعيفة ولذلك هو بالحقيقة فيجعلون الربيع اول الزمان
وجعلوا الحرارة والرطوبة اول العلل الفاعلة للكون والنشو
كان ابتداء الاشيا انما هو ان تحل الشمس في شرفها وارتفاعها
في اوج فلكها وطلبوا من هذه الابتداء والتكوين فوجدوه مختلفا

في

في الاقاليم بقدر اختلاف طلوع الشمس على الاقاليم فقصدوا الموضع المعتدل
وبنوا عليه واعتمدوا بالقول فافهم هذا الموضع المعتدل الذي
اليه قصدوا وعنه نطقوا هو الذي يسمى مركز الارض ووسط الارض
وهو معتدل الليل والنهار وانما سمي بذلك لان الليل والنهار فيه
واحد ابدا مثل ما هو الليل والنهار عندنا اذا كانت الشمس في اول
دقيقة من الحمل كذلك الليل والنهار عندهم ابدا ولهذه العلة زعم
الذين تفلسفوا على هذا الموضع وان كانوا لم يروا انه موضع الفلاسفة
واليونانيين واللاهوتيين وانما هو لا لتزامهم العدل في احوالهم
واعمالهم واخلاقهم واغذيتهم وشهواتهم وكانهم ليسوا في البلاد التي
ولدوا فيها وانما هم كانهم في ذلك المكان وقد رايت صاحب
والعالم لم يذكر في كتابه ان هذا الموضع احق بهولاء القوم وبكل
فيلسوف والذي قد والله اعلم لم يرد غير ما ذكرت فلما وجد
هذا الموضع بالبرهان جعلوه ابتداء لكل كون لان المعتدل قبل
غير المعتدل وذكروا ان الاشياء كلها تكونت فيه ومنه ايضا خرجت
وذكر اكثرهم ان الفساد يبعد عن هذا الموضع جملة واحدة اذ

سبب الفساد عندهم كما اعلمتك انما هو اختلاف الحركات و
هذا موضع لا تختلف الحركة فيه البتة واذا كان كذلك فقد
بعد من ان تفسد فيه ما ينشأ فيه وما يتكون من حيوان ونبات فهي ايضا
دالة على النشو والثبات ولهذا الموضع عند اهل الاديان اسم هو
اعظم من هذا فلما ابعد القوم الفساد عن هذا الموضع اوجبوا له
الكون وشرطوا له ان لا شيء من الاشياء المكونة التي تكون في
المواضع التي يعيش فيها الحيوان الناطق الا وهي فيه لان الحيوان
الناطق مناسب لذلك الموضع باعتدالهم وذكروا وجه تفرق
الحيوان منه اذا كان اصل خلقته فيه وكيف كان ذلك وان ذلك
انما كانت العلة فيه قرانات الكواكب السيارة باجتماعها و
انتقال الكواكب الثابتة في الطول والعرض وحسبما قلنا النقلة
من اقليم الى اقليم وقد ذكر هذا بقراط وصرح وقال ان بانتقال
الكواكب الثابتة في الطول والعرض تنتقل الاخلاق والعادات
الاحوال والمزاجات والاقاليم والبلدان يصير ما في الدرجة الاولى
في الثانية وما في الثانية في الثالثة وانما قدمت لك هذا كله لتحدس وهكذا
وما في الثالثة في الرابعة

على الاجساد الذائبة وتعرف تناسبها واتفاقها واختلافها وهذا
فصل آخر في تولد الاجساد وكيف تركيبها فافهم فاني قدمت
لك الكلام على مبادي الاشياء في هذا الكتاب ليكون معك انموذجا
تقف به على تولد الاجساد فان في تولدها والله حلها وعقدها
قدمت لك ان المعادن الموات التي نسميها حجارة انها متولدة في الكل
الاولى لان الانوار لم تتصل بها فلذلك ضعفت الحركة وخرجت
الانوار فيها لانها كما اعلمتك متولدة من التراب والماء لا بد
للشمس ان تفتق بضياءها الماء حتى تصل الى قعره ولا الى الارض حتى تصل
الى جوفها وانما لها النفوذ في الهوى بضياءها وطبخ ما في جوف الماء والارض
بقدر قبول كل واحد من هذين العنصرين لها فافهم وذلك القبول
نسميه هو الذي نسمي حرارة فاعلة لان الفلك يديرها على الارض
والماء ولا يقدر على اكثر من قدر قبول الماء والارض من حر الشمس وحركة
الفلك فبذلك المقدار تولدت هذه الاحجار واما الاجساد
الذائبة فان الكواكب اعانت الشمس على اخراج المواد المعدنية من الارض
وقبلت الارض ما قبلت من تلك المواد على قدر ما كان في اجوافها

من الاجزاء المشاكلة لتلك المادة العلوية فكانت الاجساد المعدنية
بذلك مناسبة للكواكب العلوية فكل جسد منها مناسب لكوكب
من الكواكب فافهم واول ما يكون من الاجساد المعدنية الاسرب وعلة كونه
ان الماء المستجن في جوف الارض في اماكن معلومة ليست في كل مكان
اذا قابلت الشمس ذلك المكان اسخن الموضع بخارا وقبل الماء الذي
في جوف الارض الحرارة وصار بخارا فطلب الصعود هاربا من الحرارة فعدمت
الحرارة لان الشمس لا تبقى عليه بقاء ابديا وانما هي منتقلة فاذا ذهبت الحرارة
عنه رجع متسفلا طالبا المركز وقد استفاد من تلك الحرارة حرا
فلم تزل تلك الحرارة تذهب ببعض اللطيف المائي التي فيه وتلصق
به وتلوح على وجهه وسطحه الى ان يغلظ ويتكثف ويخرج من الحد
المائية الى حد الدهنية فيصير دهنا بما اكتسب من حرارة
الطباخ وترجح بفرط غلظه ولان بخاره اغلظ ولذلك لم
تقدر الحرارة على النفوذ اليه حتى تبدد رطوبته اجمع ولصقت الحرارة
بسطوحه شيئا بعد شيء وتلك الحرارة للمعان الذي يبقى عليه فانقلب
الماء الى هذه الصورة التي تسمى زيبقا فهو دهن من ادهان

الذائبة الزيبق

المعادن فهو احد الاجساد فافهم وانما كان هذا الماء الطف جوهرا
من الاول لان المياه تختلف في الرقة والغلظة فاذا كان هذا الماء
في موضع يكون اشد حرا من الموضع الاول ويكون الماء ارق جوهرا
والطف جسما من الثاني وتخته حرارة الشمس استتم من الحرارة وقبل
للطفه وتجر المكان الذي هو فيه اكثر مما قبل الاول فتلف اكثر رطوبته
وييبس يبسا كليا ثم تذهب الشمس عنه وتبقى الحرارة التي مازجته
تغتذي بالرطوبة على مهل ولا يزال هذا دابه حتى يصير الى برد موضع
يقرب منه لئلا يضمحل فيجمد البرد ويحجره لافراطا اليبس عليه وقلة
الرطوبة فيه فيصير دهنا من الادهان المعدنية الا انه احر وايبس من
الدهن الاول فيسمى كبريتا فالاول احق باسم الدهنية وهذه العلة اذا
التقيا هذان الحجران في المعدن كان منهما ذهب بالاعتدال المجتمع من
الارض والهوى والطبخ واما ان كان باردا رطبا مطلقا لم يمتزج
به الكبريت ابدا فانما يحتاج الى افتراحه منه واكثر رطوبة ويكون
ايضا من جنسه ليمازجه ويتم به خلقة الصورة البعيدة من
الاستحالة والفساد فكذلك الجوهر الاخر يحتاج الى جوهر يابس

وهو الموضع الذي تغرب عنه الشمس

ايبس منه وبخار احر منه ويكون من جنسه لتتم به صورته البعيدة
من الفساد فافهم فهذا اصل تكوين المعادن ومعرفة ايتلافها ونرجع
الى ما بدأنا به من تكوين الاسرب بان اصحاب المعادن ذكروا توليد
هذين الحجرين المتقدمين اعنى الزيبق والكبريت فى جملة الحركة
الاولى وظاهر ان الواحد منهما حجر فى شكل الاحجار اليابسة التى لم
يتم ايضا يبسها ولا نضج ايضا طبخها والثانى انما لم تبلغ الحركة ولا
الحركة به الى اكثر من افادته شى من ترقيق وغلظ وهذا كله عندهم
دليل على ضعف الاستحالة وضعفها بضعف مولدها فاعلم ذلك
فلما راوا اصل المعادن الذائبة الصابرة المنطرقة انما هي من هذين
الحجرين جعلوا ان اصل الاجساد الذائبة من حركة اخرى وان كانت
واحدة ولعمرى ان ذلك عندى لدقيق النظر لان هذين الحجرين انما
هو مزاج احدهما بالاخرى حتى ينعقد الرطب ويبقى فيه شى من الرطوبة
لئلا يصير بمنزلة الحجارة اليابسة الضعيفة الحركة التى قد ما ذكر
لانه برطوبته ينطرق وبها يذوب عند النار والعلة ذكرت
الاوايل من اهل الصنعتان من رام تدبير الزيبق ولم يذهب عنه

دجرجته وبريقه حتى يصير كلسا لينا او يمسك عليه رطوبته حتى
تعود فى داخله فاذا لاقى النار برزت تلك الرطوبة وذابت
فمازجت الملقى عليها لانها رطوبة وقد صارت حرارة بعد
ان كانت باردة والدليل على ان الزيبق اذا عقد ويبس
وحفظت عليه رطوبته فى داخله انه لا يفر ان الكبريت فى المعدن
برد رطوبة الزيبق وترك اكثرها وغلب اليبس على سطح الجسد
واغار الرطوبة الى داخل الجسد فاذا لاقى النار ثبتت الجسد
للحرارة التى مازجته من الكبريت وذاب للرطوبة الذى بقيت فيه
من الزيبق ومن ههنا قالوا تفترق بلغة الجهال ولا تفترق
بلغة الحكماء ولنعد الى ذكر تكوين الاسرب علم ان القوم الذين
تفلسفوا فى المعادن قالوا فى توليد هذه الاجساد المعدنية
ان الافلاك لما اقتبست الكواكب اقتبست حجارة المعادن
انفسا ومعنى انفسا عندهم حرارات ومعنى حرارات انوار فافهم
وهذا الكلام قد بيناه لك ولكن لا بد من اعادته وفيه الفائدة
كلها وانما ارادوا ان الافلاك لما اقتبست الكواكب كلا ما

فيه لبس الرمز ولكني ابينه لك وكذلك عادتهم في جميع العلوم وسبحان
الله اذا سمع هذا جاهل وقليل الدربة بالفلسفة الذين حشا لية
من هذه الافلاك قد كانت بلا كواكب وما وجدت قط الافلاك الا
بكواكبها ولا الكواكب الا بافلاكها ولكنهم اتكلوا على اذهان الناس
وهم اليوم في نهاية البلادة ولعمري انه كما قالوا انما ارادوا ان الكوا
لما دارت في افلاكها بعد الكرة الاولى واتفق لها مماجة الشمس من جهة
كليتا ذ علة العالم الشمس بالكلية والكواكب بالجزئية غير ان فعل الكوا
ضعيف وقوي وهي اذا قربت من الشمس قوي فعلها واذا بعدت
بعدت منها ضعف فعلها ولهذه العلة اذا كانت الكواكب محاذية
للشمس كالبروج في فصل الصيف كان مفرطا واذا كانت بعيدة
عنها في البروج في فصل الصيف فان الحر يوجد قليلا وكذلك
في الشتاء اذا كانت بعيدة من الفلك كان البرد مفرطا واذا كانت
قريبة من الشمس كان البرد في الشتاء قليلا وانما انبيك بهذا العلوم
التعلم بعد مرامي القوم واشاراتهم في غير علم الكيمياء فضلا عن علمها
وكذلك عادتهم في جميع العلوم فلما اتفق ان حل مقارنة الشمس

وهي في بيته الذي يقال له الجدي اثر في التراب تاثيرا ضعيفا
ليس بالقوي وكذلك اذا قربت الكواكب واعانت الشمس لم يكن به
من كون اقوى من الاول فحركت الحرارة ومازجت الاشياء واحالتها
فاستهل النبات على قدر قوة ذلك القران الذي للكواكب يتولد
النبات بالمزاج والعفونة وامتزج الشي الذي تمت صورته من المعادن
بما لم تتم صورته به ايضا ضرورة وانا ابين العلة في ذلك اعلم ان الطبيعة
لم تجد في المعدن شيا غير تام فتعود عليه الى ان تتمه بحركة اقوى
الاولى غير الزئبق والكبريت اذ من عادات الطبيعة اذا تناهت حركتها
في تمريها على شيء ولم تتمه في امره ولم تتمه عادت عليه بتلك الحركة
حتى تتمه جوهرا تاما وكذلك تفسد فافهم فلهذه العلة قالوا
ان عملهم يشبه النبات ولذلك يشبه الاشجار فلما وافق الكبريت
في الزئبق وتعفنا على ما يتعفن النبات وازدوجا والتحما وطال
حر الكبريت بعض رطوبة الزئبق فانعقد بعض الانعقاد على غير
طبيعي فلذلك نسبوه الى حل من كل شيء لضعف حركته وقلة حرارته
وكذلك النطفة في بطون الحيوان حتى تقتبس نفسا اي حرارة

كما اعلمتك وتكون ضعيفة تنسب الى زحل لاجل ضعف حركتها
بها حرارته كالنطفة وبطوئها لان السريع الغالي الحر من الثقيل العالي
ومن الخفيف المستفل فافهم الاترى انهم يسمون النطفة اول ما تنعقد الدم
في الرحم الى زحل وتخيله متجهنا الى تدبير زحلها بما اراد في النقل الاول
والتغير الاول النقلة والتغير الاول فلهذه العلة نسبوا الا
الى زحل وزعموا انه اول تولد يتولد من الاجساد المعدنية
الاسرب لالتقاء الزيبق بالكبريت كما اعلمتك بحركة ضعيفة
اي اولية فاذا زادت الحركة ضعف ما كانت انتقل من التدبير الى
المشترى على ما ينتقل في النطفة فيصير الاسرب خارا رطبا مما كان
بيسير وتبقى الرطوبة على حالها فينتقل الاسرب قلعيا وانما يكون
ذلك بزيادة شي الكبريت ينتقه الزيبق في معدنه لا غير فاذا
زادت الحركة ثلثة امثال ما كانت في زحل زاد الحر وصار في درجة
ثالثة وانتقل التدبير الى المريخ وسخن الجوهر الذي يتولد من الاسرب
باشد سخونة مما كان ويبس اشد يبسا مما كان واحتد طباعه وغلبت
عليه الاوساخ والاحتراق والحدة وصار حديدا لان الكبريت
للاحتراق ز

زاد في

لانه لم يوافق الاسرب معدنه زيبقا ز

زاد في الاخير في المرتين لانه لو وافق الاسرب عند زيادة الحركة عليه في
معدنه زيبقا كان يعدل طبايعه وانما وافق كبريتا مما نجسه
فيه قبل ذلك وانقطع عنه الطبخ فصار قلعيا ولما زادت الحركة
الثالثة عليه ايضا وكان كذلك افرط عليه الحر بالطباخ وزاد
يبسه فلو وجد ح ايضا زيبقا بدر مزاجه بتدبير اياه لاعتدل
جوهره ولكن لم يكن في معدنه الا الكبريت الاول فما زاد الكبريت الاول
على القلعي في الدرجة الثالثة فيبسه يبسا مفرطا حتى افنى
جميع رطوبته وسوده لانه احرقه والدرجة الثالثة قوية غير انه لم يصيره
حارا يابسا كله وسيأتي ذكر انتقال الاسرب الى هذه الاجساد
مفسرا فيما بعد هذا انبيتك به هاهنا مختصرا لتقف به على تناسب
الاجساد ومعرفة ايتلافها واختلافها وان اصلها واحد وليس
اصل جنسي ولكن اقرب واقرب بكثير وانما هيولاها الزيبق والكبريت
وهي كالنطفة للحيوان والبيضة للطائر والبزر للنبات ثم تنتقل كما
تنتقل النطفة والبيضة والبزر بفعل الحركة لها شيئا فشيئا فيصير في
تدبير زحل ثم في تدبير المشتري ثم في تدبير المريخ ثم في تدبير الشمس وتتم

وافرط عليه الحر في الطبخ
وزاد يبسه ز

كونها وصورتها المعتدلة وكذلك النطفة اذا صارت في تدبير
الشمس وهو الشهر الرابع نمت الجنين باذن الله تعالى وجرت الروح فيه
وصار حيا ويتحرك ولذلك لا يتحرك جنين في اقل من اربعة اشهر وكل
حيوان من الحيوان المتناسل والبيوض فلمولده مدة في الاستحالة لا يتم كونها
الا بها وهي مدة مختلفة فمدة الحيوان غير مدة البيوض ومدة البيوض
غير مدة المتولد منها استحالته فمنها مدة طويلة ومنها مدة قصيرة
وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع وكذلك للمعادن مدة غير مدة
النبات وللنبات مدة في الاستحالة غير مدة الحيوان ولنرجع الى
توليد المعادن بالقول المجمل ان شاء الله تعالى اعلم ايها الطالب اذا
تمت درجة الاسرب في الدرجة الثالثة وانقلب جوهره حديدا
فلم يتفق له في ذلك المعدن الذي تولد فيه احد شيئين اما
انقطاع الطباخ وتناهي الحركة فتبقى صورته حديدا لا تفسد
ابدا ولا تنتقل بلون آخر الى غير تلك الصورة واما ان يوافق زيبقا فمعه
فيستمد منه اليبس فان وجد في معدنه مادة زيبقية تثبت صورته التي
تسمى نوعية وانتقلت اعراضه فانقلب الى شيء آخر كما عرض للاسرب

حرفا بحرف وان وافق في معدنه الكبريت والطباخ دايم عليه
فرايت بعض علماء المعادن يقولون انه يصير كبريتا كله ضرورة
ويجعل دليله على ذلك انه لزيادة الكبريت يبس واسود وانما هو
محتاج الى ما يبرده ويرطبه لاقامة ذاته فاذا لم يجد مادة باردة
رطبة ووجدها حارة يابسة اشتد يبسه ويذهب جميع ما فيه من
بقية الرطوبة وغلب عليه وقلبه واحاله الى نفسه فصار الكل
كبريتا وعاد نهاية الكون الى فساد الصورة المتولدة وكان الفساد
فيها رجوعا الى ما منه تركيب لعمري لقد حقق هذا القايل النظر
تفلسف بالحقيقة وغيره من علماء المعادن سمعتهم يقولون ان الاسرب
اذا استحال حديدا ولم يتفق له في المعدن الذي تولد فيه ان يجد زيبقا
وانما اتفق له ان يجد كبريتا انه يفسد جوهره ويتلاشى في جوف الارض ويصير ترابا كتراب الارض
واجروا الكون والفساد على مجراه ان كل متكون من شيء من الاشياء انه عند
فساده لا يرجع الى الشيء الذي انتقل منه ولو جاز ذلك لجاز ان يصير
الانسان عند فساده نطفة والطاير بيضة والنبات بزرا وكذلك
ايضا يفسد ولعمري ان القايل الذي قال القول الاول لعمق النظر فيما حكم

ان القايلين الذين قالوا

وهذا الثاني قد وافقه في قوله والقول واحد ولكن الثاني
لم يبلغ من حذقه ونظره الى دقايق صنعة الكيميا كنظر هذا المتكلم
الاول ودقق الحاجة الى ذلك القول في الصنعة وقال انه ممكن ان يصير
كبريتا وقال الثاني انه ممتنع ان يصير كبريتا وقال الثاني انه ممتنع
ان كان اذ جعل دليله من النطفة والبيضة والبذر وقد قلنا ان
الحيوان لا يفسد حتى ترجع الطبيعة في كتاب النطفة وان النطفة النبات
لا يفسد حتى ترجع الى البذر في رسالة النبات ولذلك قلنا ان الفرق
واحد وان الثاني اراد اطراح تعب النظر واجرى الامر على نسبة الاشياء
القريبة بعضها من بعض لانه لما راى الاجساد متولدة في جوف
جعل انتقالها عند الفساد الى التراب وهو قول مجمل معضل
واما الاول فراي في ذلك عن القول به لانه راه وان انتقل ترابا
فليس التراب الذي ينتقل اليه مثل تراب الارض باردا يابسا
والحديد عند فساده واتلاف رطوبته انه يصير ترابا كما راه الثاني
غير انه لم يجد ذلك التراب باردا يابسا وانما وجده حارا يابسا شديد
الحرارة وما كان من التراب حارا يابسا شديد الحركة مثل هذا التراب اشتعلت

فيه النار وتعلقت بالكبريت الحر واليبس الذي لم يزل يدب فيه فنقله
من حالة الى حالة ولم نجد في العالم ترابا ولا حجرا يحرقه النار الا الكبريت
فلذلك قال ان الحديد يصير كبريتا وانما اراد الاثبات لاهل الصنعة
بقولهم انهم يخرجون من الاجساد المعدنية كبريتا يدبرون بها
اعمالا رفيعة ويكتمونها غاية الكتمان ولا بد لنا من كشف طريقهم
ونرجع الى ما كنا فيه فنقول ان الاسرب اذا تمادى في المعدن الاول
والتدبير ما يتم عليه ولم يتفق له ان يوافق زيبقا يشرب منه في وقت
انعقاده اسرب وانما كان في المعدن الكبريت حتى صار في الدرجة الثانية
في تدبير حديدا وان الحديد اذا تمادى الطباخ عليه ولم ينقطع
لاستحقاق اسم الحديدية وان وافق في معدنه زيبقا شرب من
الزيبق بافراط يبسه شيئا كثيرا على قدر ما يحتاج اليه وهذه
التي تشربها الاجساد في المعادن هي التي يسمونها تنقيات وقد
ميزانا طبيعيا وحروف الطبايع فاذا شرب بمقدار ما يحتاج اليه
من رطوبة الزيبق لانت يبوسته فبرد حره فاعتدلت طبايعه وانتقلت
اعراضه فصارت شيئا واحدا وانتقلت طبيعة المريخ الى الشمس وصار واحدا

النورية والروحانية والحرارة المعتدلة والضياء والمنفعة والمحبة
وعظم الخطر الذي في طبيعة الشمس في الذهب فيتم كون الاجساد
في الدرجة الرابعة وكذلك كل شيء طبيعي لا يتم الا الى اربعة
بينها متناهية تكون الاولى زحلية يابسة باردة ثقيلة وهي التي تسمى
حركة الارض والثانية الطف من حركة زحل وهي التي تسمى حركة
المشتري وهي حركة الماء والثالثة هي حركة المريخ وهي اسرع والطف
وانور من حركة الماء وهي حركة الهوى والرابعة الطف وانور من
حركة المريخ وهي حركة الشمس وهي التي تناسب حركة النار في العناصر
وكذلك لا يتم كون البتة الا بالحركات الاربع ومن الكواكب الاربعة
عليها كما اعلمتك فافهم مواقع العلم تصب والله طريقا من الحكمة
واضحا وانا اخذ لك في توليد الفضة والنحاس وتتمة الاجساد
للعلم فافهم وقد ذكرنا منها اربعة والقوم قد جعلوا هذه الثلثة
الباقية متعلقة من الاربعة واجود الكون من اربع حركات كما ذكر
والثلثة زايدة فذكر القوم ان القمر في فلكه يشارك زحل بالبرد
واليبس وكذا الزهرة تشارك المريخ في فلكه بالحر واليبس وكذا

عطارد

عطارد يشارك المشتري بالحر والرطوبة وجعلوا دليلهم على هذه
الاشتراكات انه من جعل الشمس مركزا وادار دائرة بقدر بعد
فلك زحل خرج من الداير على القمر واذا ادار دايرة بقدر بعد فلك
المشتري مرت الداير بفلك عطارد وكذلك اذا ادار دايرة بقدر
بعد فلك المريخ مرت الداير بفلك الزهرة وكذا زعم اصحاب المعادن
ان الاسرب اذا اذيب وطرحت فضلاته برزت منه فضة وكذا القلعي
اذا اذيب وطرحت فضلاته بالنار يبقى منه زيبقا وكذا من الحديد
نحاسا فصارت الثلاثة الاجساد متولدة من الاربعة وهي فيها
ظاهرة وقد ذكرت الفلاسفة استنباط الاجساد من الاجساد و
انما ارادوا بهذا فاعلم ان كل جسد يمكن ان يستنبط من جسد
فان احدهما يمازج صاحبه مزاجا لا ينحل ابدا والله اعلم ونعود الى
ذكر توليد الاجساد من الاسرب واحدا بعد واحد مفسرا كما ذكرناه
مجملا اعلم ان الاسرب اذا طال مكثه في المعدن فالتدبير الاول
الذي احدثه وكان في المعدن رطوبة الزيبق تشعبت الابار من رطوبة
الزيبق الى نفسه لطبيعته فلانت يبوسته الابار وبردت رطوبة

الزيبق لان لزحل من البروج الجدي والدلو فالجدي جسده وهو
بارد يابس والدلو روحه وهو حار رطب ولذلك نسب الابار
الى البرد واليبس لاستعلاء الجسدية من زحل وظهورها عليها
واما الروح فحار رطب من برج الدلو كما اعلمتك فزحل اكثر
عمله بجسده منه بروحه فلذلك اذا خفف الابار من الزيبق في
معدنه لانتن يبوسته وانما نعني هنا فاذا دام الطباخ عليه بعد
شرب الابار رطوبة الزيبق الطبخ بالحر اتصلت الرطوبة التي في الزيبق
بالبرد الذي على ظاهر جسده لان الرطوبة الصق بالبرد منها بالحر
لان البرد يحفظها والحر يفنيها ويبددها والاشيا انما
تتصل بما يبقيها ويمدها فاذا هم فيبطن حر اليبس من ظاهره
ويصير طبع ظاهره باردا رطبا اذ نفرت اليبوسة من ظاهره
طلبا للحرارة التي في داخله لتتصل بها وتقوى فتجد الحرارة هناك
الكامنة في داخله فيتصل اليبس بذلك الحر فيصير باطنه حارا
يابسا وظاهره باردا رطبا فينقلب الابار فيصير فضة فاذا الح
عليها الطباخ الحر بلا عفاء يبست اكثر رطوبتها بحرارة النار و

بالبرودة التي في ظاهره

كثر

وكثر الحر عليها وتلجلج في داخلها حتى يتصل بالحر الذي في باطنها
فيقويا جميعا على الفضة فيبطن البياض من ظاهرها وتظهر
الحمرة لعموم الحرارة لها فيصير ذهبا وهكذا يكون انقلاب
الاسرب نحاسا لان الابار اذا تمت خلقته وطبخته النار بحرها
ويبسها استمد من رطوبة الغذا الذي هو الزيبق الذي كان به تمامه
ونماه فلما استمد الى نفسه من ذلك الغذا وسخنته النار بحرها
فاجتذب الى نفسه من الغذا مما يقويه على حر النار فلانت
الظاهرة بالرطوبة التي اجتذبها من الغذا وبطن اليبس هاربا من
وهربت البرودة مع اليبوسة من الحرارة فاتصلت اليبوسة مع البرودة
فصارت في باطنه واتصل الحر باللين فصار على ظاهره حارا لينا
وباطنه باردا يابسا واحمر ظاهره لتألف الصفرة التي هي من الحرارة
والرطوبة بعضها الى بعض فانقلب الابار وصار نحاسا فاذا
استمد الى نفسه غذاء يابسا من جنسه وقد قدمنا القول فيه
يبس واشتد وصار حديدا وان استمد الى نفسه غذاء رطبا
كما ذكرنا والحرارة دائمة عليه تطبخه حتى تكثر الرطوبة عليه يلين

يبسه من كثرة الرطوبة ويقوى البرد ويضعف الحر من كثرة الرطوبة
ايضا ويخرج البرد من باطنه متصلا الى البرد الذي في ظاهره
فيتحجر الجوهر لما من البرودة فيمتزج باليبس الذي في باطنه فيصير
باطنه حارا يابسا وظاهره ايضا باردا يابسا رطبا وتذهب
لذهاب الحرارة ويظهر البياض لظهور البرد فينقلب النحاس فضة
ثم تسخنها الحرارة لا غير من غير غذاء كما ذكرنا فينقلب ذهبا احمر
فهكذا علة تكوين هذه ههنا يعرف منها المعادن ومن ههنا
تعرف الموتلف للطبايع من المختلف فافهم لما اذا انقلب الاباد
فضة لم يتسوس ولم يتصدا ولم يسرع اليه الآفات واذا انقلب
نحاسا تصدا و يتسوس واسرعت الآفات اليه فان من هذا يعرف
المؤتلف من المختلف وقد ذكرت لك هذا في توليد المعادن
وانما اتيت لك هذا لتقف على رياضة نفسك في علم الاكسير و
اجعل تركيبك للاكسير اذا ركبته على تدبير المعادن للزيبق و
الكبريت وهذا التدبير تسميه الحكماء تعفينا وهو الذي الف بين
الزيبق والكبريت في المعدن حتى التحما وازدوجا وصارا شيئا واحدا

فاذا عرفت

فاذا عرفت مقدار الجزء الذي يولف بين الزيبق والكبريت في اول تولد
المعادن الذي تولد منه الاسرب دخله على حجره في اول الامر فاذا ازدوج
بذلك الحر الضعيف فقد تركب لذلك في هذه الحال تسميه القوم
رصاصا وزحلا ولكل شي اسود ثم دبروه بالغذاء كما يدبر الاسرب في
المعدن بالتغذية بالزيبق والتعفين التام الذي تشتد فيه
فيصير فضة ثم يزيدون في الحر والتعفين حتى يصير ذهبا وهكذا
دبر القوم المعدن وليس بين تدبيرهم وتدبير الحيوان فرق البته
واذا دبرت الاحجار المعدنية فاياك ومفارقة الاجساد منها فهي
اشرف ما اعتمدت عليه فان تجمع الزيابق والكباريت جميعا فاذا اردت
ان تستنبط كبريتا ثابتا او زيبقا ثابتا فاطلبه في الاجساد وان
اردت ان تبحث هل في الاجساد كباريت ام لا فانظر الى الفضة الخالصة
اذا خالطها النحاس كيف تذوب اسرع ذوبا مما كانت وكيف تحترق وهي
قبل ذلك وكيف وجدت النار اليها سبيلا في اقل مدة مما كانت
تجده فاذا عرفت ذلك فاجعل كثيرا ما تدرب فيه نفسك من الاعمال
معرفة استنباط الاجساد من الاجساد في طبعها ذلك اذا كانت

كانت تحترق

وكان المستنبط منها داخلا تحت الطبايع الاربع فاعلم ذلك
وقد تقدم لجابر من هذا ما لا حاجة لاحد باكثر منه واذكر قول
نوسم ان من الاجساد ما اذا مزجت بالزيبق ودبرت كما ينبغي
كان منه ما يؤمل طالب هذه الصنعة واذكر قوله انه لم يجد في
التدبير شيئا هو انفع من السحق والطبخ وكذلك نعم عمل ذي مقرا
كله انما هو السحق والطبخ فان بذلك الطبخ تظهر الالوان العجيبة
واذكر قوله انك اذا اصبت طبايعهم باعيانها فقد اصبت
راس العمل فهي التي تسود نفسها وتبيض ايضا نفسها وتلقح نفسها
وتغذو نفسها ان احسنت تدبيرها بمقادير نيلها ولتها عليه
لها وانا اشهد الله عليك فيما امرتك به واحذرك اياه اذا
علمت شيئا من تدابيرهم فعليك بالموتلف واياك والمختلف
الذي لا يوافق بعضه بعضا واذكر قوله ان هذه الاجساد
الاربعة اذا صارت ترابا وامتزجت بخارهن سميناهن شمسا
او قمرا او نحاسا قد ذهب ظله فان لم تذهبن ظل النحاس
فلا تلوم النحاس ولم نفسك فانك بيس ما مزجت المزاج وانا

اقول

اقول ان الاربعة الاجساد التي ذكرها نوسم وغيره من الحكماء الفلا
انما هي الاركان الاربعة التي تفصل من الحجر في الحيوان والمعادن وقد
بينت لك كيف وجه تفصيلها واعلم انك ان لم تفصلها اربعة
الحجر كان فلم تحصل على علم ما ولذلك قال انك ان اصبت طبايعهم
باعيانها لم تحتج الى تدبير على ما قدمت لك واذ قد خرج بنا الفول
الى كلام الاوايل في هذه الصنعة ومعرفة ما بينوه فنحن مضطرون
اولا الى معرفة كلامهم ايضا وكيف نحدس على فكه وعلى معرفة ما اخفي
فيه ثم الى ذكر كلامهم في الحجر والتدبير ثم ذكر الكلمات التي يشهد بعضها
بعضا في المعنى وكيف اختلفت في اللفظ ليدرب في ذلك الطالب ذهنه
ثم يكون ذلك آخر الكتاب بحمد الله تعالى وعونه **المقالة الرابعة** من الكتاب
في الرموز وفكها ومعرفتها اعلم ان القوم ذكروا ان جميع العلوم
البرهانية والالهية انما هي مرموزة ولولا ذلك لما كانت علما بوجه
وانما رمزت العلوم لتكون للافهام والعقول تتراض فيها في اخراج ذلك
الرمز لتلطف الاذهان وتعرف النفس الزكية من النفس البليدة
وهذه الرموز في كل علم هي لذة ذلك العلم عند اهله والفايدة عندهم

والنبيه هو الذي يعلم ما تحت تلك الرموز فاهل الشعر يتراضون
في الابيات التي يسمونها ابيات المعاني ويزعمون ان من وقف
على معنى بيت من تلك الابيات لطيف الذهن عالي الفهم وان كان
ما كان الشعر بعيدا من اوهام الناس حتى لا يعرف معناه الا رجل واحد
كان ذلك الرجل عندهم في عين الجلالة والاعظام فقالوا هذا
فلان اللطيف وهذا فلان الفهيم حتى ان اهل الشعر صناعة يسمونها
النظم وهي صناعة معروفة عندهم من الرموز والفاظها في نهاية الفهم
عند اهل صناعة الشعر فكذلك كل شيء لا يعرفه الا بعض الناس دون بعض
كان مقدار ذهن عالمه وفضله على اهل زمانه بمقدار كثرة من
يخفى عنه ذلك الشيء فوجب ضرورة ان يكون جميع العلوم مرموزة فافهم
واذ قد افردنا في هذا رسالة تامة موعبة على الكلام في كيف رمزت
جميع العلوم وما معنى الرموز وما معنى اللغز فلنذكر الآن في هذا الكتاب
رموز العلم الذي سماه الناس رمزا كله من سائر العلوم وقد سماه
ولا بد مع ذلك ان نذكر هاهنا طرفا من رموز غيره من العلوم لما في ذلك
من الفائدة اذا الكلام والرموز يدل بعضها على بعض ثم نعود الى ذكر العلم

المرموز

المرموز الذي اثبت الناس عليه هذا الاسم ضرورة ونأتي بجميع ما لا
غنى عنه لاحد في كتابنا هذا **وفصل اخر** من المقالة الرابعة
اعلم ان الرمز انما هو الانباء عن الشيء اما بغير لفظه واما بغير وجهه اذ هو
على كل حال محتاج الى من يفهمه عن قائله او واضعه لانه انما وضعه
او قاله ليفهم عنه ولو بنا في وضعه او قوله على ان ذلك لا يفهمه
احد لكان قد اتى بكلام غير معقول لانه لم يوجد في الناس احد يطابق
عقله ذلك الكلام حتى يقف على معناه ومن فعل ذلك لم ينقل
له كلام ولا روي له كتاب ابدا ولكن الواضع الذي لما بنا على
شيء لم يفسده العقل بتة ولان عقول الناس مختلفة علم ان سيكون
في جملة الناس من يوافق عقله ذلك الكلام فيعرف المعنى فيكون
للعارف الذي عرفه بذلك درجة الفهم على اهل عصره ويكون الواضع
كذلك مستوجبا للشكر لما لم يساو بين عقول الناس ويضع الكلام
بينا ليعرف الفاضل من الناقص فيكون فيه الفائدة والفضل في هذا
للواضع ويحصل للذي فهم كلامه جزء من الفضل مثله ويكون من اهل
علمه واصحابه وقد قال الله تعالى في كتابه المنبيه آيتك الا تكلم

اقسام ثلثة نظر في ... العلوم

ولو نبي كتابه او وضعه او قوله

الذي نوع من الكلام

الناس ثلاثة ايام الا رمزا فدل على ان الرمز كلام وان لم يكن ككلام الناس
الاترى في هذا الموضع انه لم يكن كلام لانه حرم عليه الكلام وقال الا تكلم
الناس ثم قال له الا رمزا فلم يحل له ان يتكلم البتة ولكنه اذن له
اشارات الى المتكلم له ليعرفه بذلك انه لا يتكلم بتة وتقدم اليها
السامع ان هذا الانسان الذي امر هذا ولقيه رجل غامي يخيف
بينه وبينه معرفة كلام فكلمه فرد عليه باشارات لكان ينسب اليه اقل
من فساد ذهنه وتلاف عقله وقدر انه قد داخلته علة واذا لقيه
رجل نحرير يمكنه فهم اشاراته لفهم عنه انه يقدر على الكلام الا
لا يريد ان يتكلم وان الكلام محرم عليه ولعمري ان ذلك ممكن اذ لا
له في ذلك منفعة ولقد انبأنا عن امر هذه المسئلة عن الرموز بالاشارة
في الكتاب الذي ذكرنا واما الرمز في الكلام فهو عندهم اصعب من هنا
بدرجة لان الاشارة اكثر الناس يفهمونها واما الكلام فلا يفهمه
الا ذو فهم لانه قد عود له او في بعض صورة الاشياء اذا سميت
بغير اسمائها فلذلك لا يعرفها الا العالم والرمز التي لا يتكلم الابله ان
ينبئ ان من يسمع كلامه يفهم ولو واحد يفهم معنى ما اراد ليتم

لانه انما

لانه انما اراد الستر عن بعض الناس والكشف الى بعض الناس ولولا
ذلك لم يكن لكلامه وجه لو بني عليه على الستر عن جميع الناس و
قد تقدم على هذا القول وقد رأيناه في بعض اخبار العرب ان
رجلا من العرب اسر في حرب كانت بين حيين وكان يقال له
الاعور فرأى بحيا الذي اسروه قد ازمعوا على الهجم لقومه والغزو
اليهم وري انه لا خبر عند اهله وبني عمه فقال غداة يوم للقوم
الذين كان في اسرهم انا ذو الي رسولا ارسله الى قومي في صلاح
امري واقامة حالي عندهم فقد بلغني انهم ضاعوا احوالي بعد
ما توم بعبد اسود فقال له اتفهم قال نعم فاقرأ قومي السلام وقل لهم
يكرموني يعني قوما كانوا في اسر بني عمه من القوم الذين كان اماسو
عندهم الى ما يحبون وما يميل اليه طباعهم لانه لم يمكنه ان يتكلم
مع العبد الا وهم حضور لئلا يستريبونه وقال للعبد قل للقوم
يعروا ناقتي الحمراء فقد طال ما ركبتها ويركبوا جملي الاصهب فانه
لم يركب واسئلوا عن خبري الحرث بانه ما اكلت معكم حيسا فقد
راى القوم السامعون انه اوصى في بعض مصالحه وهو قد اراد

انذار قومه فلما قدم العبد الى قومه وقالوا سالته قالوا جنّ الاعور والله

ما كانت له ناقة حمراء ولا جمل اصهب ونهضوا الى الحرث الذي امرهم ان يسلوه

فقصوا عليه امره وهم يتضاحكون فقال نعم نصحكم ابن عمكم امركم ان

تنزلوا بطحاء الارض وسهلها وان تركبوا الجمل الصعب الاسود المنيع

لان القوم قد اتوكم باخلاط الناس والقبائل ولا طاقة لكم بهم فاجمعوا

على الرحيل والاخذ بقوله وكان ذلك سبب النجاة لهم فانظروا

هذا الاعور لو علم ان القوم كلهم يعقل الحرث ما كان يدلهم

عليه لانه قد استغنى بافهامهم عن مترجم يترجم لهم هذه الرموز

وان يدلهم اليه بشئ البتة لكنه لما اراد اشعار قومه ولم يمكنه

القول امام عدوهم الا بما لم يشك عدوه انه لا ريبة عليه فيه

وهو لما علم ان قومه لا يعقلون عنه نبههم الى من يعقلهم وافهمهم

وهو الحرث فافهم اصل الرمز وعلى ما يجري وكذلك قال القوم

انما تكلمنا بقدر ما يعرفه من كان منا وغاب عن من ليس منا والى

هذا قصدنا فصح ان الرمز محتاج الى معلم يشرحه اللهم الا ان يكون الطالب

مطبوع العلم فيفهم ما اورد عليه كما فهم الحارث من الاعور وانما

ذلك بكثرة الدربة والمعرفة بذلك العلم والكلام المرموز والله

المعين وهذا فصل آخر من المقالة الرابعة في اسامي الرمز ووجوهه اعلم

ان الرمز على ثلاثة اضرب اما اخفاء شيء فلا يوقف عليه من تلك

الكلام ابدا واما اظهار شيء فلا يترك شيء من ذلك الشيء وجما

قليلا ولا كثيرا الا وبينه واما التمليح بشيء وتحسينه حتى يصير يحسن

اللفظ الذي رمز به عذبا في اللسان وكثرة الاستعمال وهذا

الباب كما قلنا من الرمز هو الذي تسميه اهل العربية بلاغة و

ادبا لانهم ياتون الى معنى كثير فيقصدون عيونه وياتون بالكلام

الوجيز الذي يدل على غيره وياتون الى شيء قبيح يحسنونه بلفظ

عذب اما منثورا او موزونا حتى يكثر استعماله عند الناس

لاستطابته في اللسان وليس للرمز قسم رابع البتة ولا وجه عندهم

يسمى تدبير الحار ويسميه قوم منهم تصغير الكبير واضعاف الرفيع وما

شاكله ذلك من الاشياء التي يطول ذكرها وهي اوضاعهم في كتب

السيايات الديونية والاعتقادات الرهبانية ولهم فيها اوضاع

مرموزة قد استوى العامة والخاصة فيها والعامة اشد نقلا لها من

الا وهو داخل في هذه الاقسام من هذا القسم الذي يسمّاه بلاغة الترمته الفلا وهو

وان كانوا لا يعقلون معانيها ولكنهم استطابوا الفاظها واتخذوها
على طريق الراحة واللهو وجب كذلك نقلها وتوصلها الى اهلها
الذين يعلمون ما فيها ككتاب كليلة ودمنة وكتاب ثعلبة وكتاب
وذرة وكتاب سندباد وغيرها من الكتب التي هي اكثر من ان توصف
وقد اقتفا قوم من متاخري دول العرب اثارهم ووضعوا مثل تلك الكتب
في سياسات الدنيا ورموزها بمثل تلك الالفاظ والامثال وهذا النوع
من الرمز كما اعلمتك داخل في باب التخلية والتحلية والتحسين لما قبح و
صعب واما ما سوى ذلك من العلوم المنتفع بها فانما هو على وجه
آخر من الرموز وهو الذي يسمونه تحرير البارد وتعظيم الصغير وتوسيع
الضيق وتطويل القصير وما اشبه ذلك وذلك علم الاوائل والفلاسفة
التي قلنا في صدر الكتاب انهما علمان لا غير اعني انهما نتايج علوم الفلسفة
وانهما اسرار الطبيعة وقدمنا البرهان على انهما اثنان وهي التي
كيميا وسيميا وانه من لم يدرك علم هذه النتايج فليس بحكيم ولا
فيلسوف البته اذ جميع علوم الفلسفة انما هي موضوعة للترقي
الى هذه النتايج الا ترى انهم يسمون كل ذلك من العلوم رياضية على

عظم

عظم خطرها وعلو مكانها لم يستوجب عندهم من ان المتعلم يروض
بها ذهنه ليرتقي الى هذين المذكورين وهي بمنزلة الحروف المفردة
لتعلم الخط والكتاب وانا اقول ان علما واحدا بل والله وجها واحدا
ومسئلة واحدة من مسايل وجوه ذلك العلم الذي هو احد العلوم
التي يسمونها الرياضية اصعب من هذين النتيجتين جميعا وهو
معرفة علم الاسطرلاب وتقسيمه واثبات الافلاك والكواكب فيه
ومعرفة اخذ الارتفاع وساعات الليل والنهار ومسئلة من مسايله
عند عالمه اصعب من علم الكيميا وصاحبه والاسطرلاب بتمامه
مسئلة واحدة من مسايل كيفية الافلاك وعلم الهندسة وهذا
العلم احد الرياضيات والرياضيات الاربع عندهم منها يرتقي الى هذين
العلمين وانما والله هذا تعظيم للصغير كما قالوا وتحرير للبارد وتوسيع
للضيق فجعلوا تلك العلوم الصعبة درجا الى هذه السهلة ليتم لهم الرمز
في الرمز فلذلك لم يرد القوم ان يجعلوا النظر في هذين العلمين الا
لمن طلع تلك الاربعة وعرفها واذ قد تركنا القول على العلم الواحد في
هذا الكتاب ولم نات على ذكر شي منه وكان غرضنا في هذا الكتاب

وجوه العلم الثاني المسمى الكيميا وتسهيل وجوه الترقي اليه وترتيب
مقدماته فلنعد الى ذكر الرموز التي وضعت وكيف هي وكيف تسهل
فكها بعد ان تعلم ان المدركات لها وحدها ليس بحكيم عند القوم **فصل آخر**
من المقالة الرابعة اعلم ان جميع صفات الرموز التي قدمناها قد يطلب
كلها عند هذه الصنعة ان يحل بها او يقع عليها بوجه من الوجوه الذي
يقع علينا من جميع صفاتها وجهان اما اخفاء الشيء فلا يوقف عليه من ذلك
القول ابدا لان قايله على ذلك بناه واما اظهار الشيء فلا يترك من وجه
شي لم يوقف عليه وان لم يوقف عليه ويعرف من هذا الوجه لم يعرف ابدا فافهم
مثل ذلك ولا تخل فكرك ان الصنعة ترمز على اكثر من هذين الوجهين ليس
بينهما ثالث البتة والذي يرمز من الصنعة وجهان احدهما علمها والثاني
عملها وانما اعني حجرها وتدبيرها لا غير ان كانت حقا او باطلا لم تحتج الا الى
ذلك فاما رمزهم على حجرها فكبير ورمزهم على التدبير فطويل وقد يخلطون
في الرمز فيأتون برمز يخلطون فيه اسم الحجر وعمله وانا ذاكر لك هاهنا من رموز
القوم وذكر لك وجه ما اختلفت فيه الفاظهم واتفقت معانيهم و
اذكر لك الرموز التي في الحجر والتي في التدبير وابين لك انها الحكيم في الحجر وايضا

في

تام بل نصف حكيم صح

ابدا الا ابدا نخ

في التدبير وفي التدبير فيظنها في الحجر واذا علم كل وجه من الرمز وموقعه
كان له في ذلك فرج لئلا تصل اليه اقاويلهم على غير وجهها لان من لم
بين الرمز حتى يعرف ما منه في الحجر وما منه في التدبير لم يجب ان يطلب هذا
هذا العلم لانه لا ذهن له ولا فهم معه لانه لم يفرق بين كلام القوم حتى يعلم
اي كلام هو الذي قالوه في الامرين اذ قد صح عندنا ان الذي رمزوه انما
هو شيئان فلا بد ان يكونا بكلامين مختلفين وبكلام واحد يشترك فيه الا
فمن لم يعرف الفرق بين هذين الكلامين كيف له معرفة بمعرفة ما تحت الكلام
المرموز الذي هو مطلوبه ففي هذا للطالب نوع من الرياضة في هذا العلم
بل باب عظيم المنفعة وها انا ابدا لك في الرموز فقد ذهب فيها ان اردت
رتبة الحكيم واول ما ابدا بقول هرمس اذ ساله التلميذ عن الصنعة في
البهيته وحمل على عاتقه ابنه وخرج اليهم محلفا ان الصنعة منه وفيه
قال والله لقد صدقت وما قلت الا حقا فتفرق القوم وقد قنعوا
من قوله بذلك فسبحان الله لو ان احدا منهم عقله عقلهم كعقل
اهل زماننا كانوا ليفقون حتى يقنعوا بذلك لان اهل زماننا يزعمون ان
هذا الرمز وقع على ان العمل في شعر الانسان هذا لم كان شعرا او بعضهم

لان كثيرا من الناس يرى رمزهم في الحجر فيظن انه في التدبير صح

لو انصفكم كعقل اهل زماننا

يزعم انه يدل على دماغه وبعضهم يزعم انه يدل على البيض بيض الدجاج
من اجل بيضه وبعضهم يزعم في البول من اجل بوله وبعضهم يزعم
انه يدل على العذرة وبعضهم في المرار وبعضهم في دم ميت
اين يقع مميز من ميز او عقل من عقل حتى يجري على فهم متوهم انه
اراد الرجل باخراج ابنه اليهم الجواب عن حجر الكيميا فاوجب ذلك
افتراق القوم فاوجب عنه عن تراض ولعمري لو قال لهم العمل في الشعر
او في الدم او في القحف او المرار او في واحد يتوهمه اهل عصرنا لما
كان افادهم علما بوجه من الوجوه لبعد الشعر والمرار والقحف وكل واحد
من الاحجار من مطلوب الصنعة التي هي ذوب ومزاج وصبغ
على النار ولعمري لو قال لهم الصنعة في واحد من هذه وحلف لهم
علي ان الصنعة فيه ولم يزل عنه لقد كان مع القوم من العقل
ما لا يقبلونه منه لبعد الجوهر المسمى من الصنعة المطلوبة فكان الرجل
لذلك كمن يتكلم بالمحال فسبحان الله باي افهام تدرك الصنعة
او باي عقول تطلبها اهل هذا العصر ان لم يفنوا اعمارهم الا في القاء
مثل هذه الظنون على رموز الفلاسفة والظن باهل الحكمة ان

عقولهم

عقولهم مناسبة لعقولهم ولذلك ما بينا في صدر الكتاب
صفة مدعي الحكمة ومنتحليها وانا ابين لك ما اراد الرجل من
هذا ان الرجل لما اجتمع عليه جلة تلاميذه لان هذا العلم قد بينا
انه احد نتيجتي الفلاسفة صح انه لا يطلبه الا من ظن انه قد تمهر في العقد
التي سماها الاوايل رياضيات لتلاميذه انهم قد احكموا تلك الدروس
والعلوم وضبطوها ارادوا الارتقا منها الى اسرار الطبيعة فقالوا
له ايها المعلم سم لنا العمل ظنا منهم باحكام تلك الاول فاخذ
الرجل ابنه كما قلنا وقال لهم الصنعة منه وفيه وانما اراد تعظيم الامر
عليهم وابعاده عنهم وقال لهم لو تفلسفتم لعلمتم الصنعة والفلسفة
مشتقة من فيلاسوفيا وهي لفظة يونانية وانما هي معرفة الانسان
نفسه فقال لهم لو كنتم فلاسفة لم تحتاجوا ان تسالوا عن الصنعة
لانكم ذا عرفتم هذا الجسم وكيف تركب الاجزاء من المني وكيف
استحال المني من الدم وكيف استحال الدم من الاغذية وكيف
تركبت الاغذية من الاستقصات وكيف استحال بعضها الى بعض
حتى صارت جسدا وكيف تركب الروح في الجسم والنفس في الروح

من الاعضاء الاصلية وكيف تركبت الاعضاء التابعة من اللحم والعظم والعروق وكيف تركيب التابعة

والعقل في النفس و . كيف قبل كل واحد من هذه ما ركب فيه
وكيف التيام الكل حتى صار شيئا واحدا يفعل افاعيل عجيبة
واحوالا مخترعة وكيف كان اول له النطفة الساكنة واخر الجسم
والميت واوسط النفس المحركة الحية الناطقة العالية التي
هي وسط الامور وخيرها وكيف قبلت الحواس محسوساتها حتى
نظر بعينه وسمع باذنه وشم بانفه ولمس بيده وكيف بدا ابتدا
ضعيفا من حركة وكيف زادت الحركة بزيادة الجسم حتى تناهت
وكيف اخذت بالنقصان حتى فارقت الجسد وتركته فاذا علم هذا
كله لم يخف عليه الصنعة فاراد لهم الرجل هذا العلم فعلم الفقو
من نتيجة كلمته وحركته التي اشار بها اليهم انهم لم يعقلوا شيا
من العلوم الذي ظنوا انهم قد احكموها فقرروا قواعد تلك
عالمين بان الرجل قال لهم انكم لا تحسنون طلب الصنعة فضلا
عن ان تطلبوها من اي شي تعمل ولو كنتم فلاسفة لاستغنيتم
بعقولكم التي افادتكم تلك العلوم التي احكمتموها عن السوال
عن هذا فرجع القوم متحيرين قد نكصوا على اعقابهم له مغضون

ولانفسهم

ولانفسهم مصغرون فبان لهم ان هذا الرمز لم يوضع للحجر ولا لعلمه
وانما كان هذا عن تجهيل من اراد ان يرتقي الى علم من العلوم دون
احكام مقدماته واهل زماننا الى الان يخبطون عشوا في
هذه المسئلة ولا يختلفون في اكثر من الشعر او الدم او المرار
او القحف واعظم من علماء زماننا وعقلائهم يزعمهم اذا اراد
نفي الصنعة من المنادين جعل هذه المسئلة من اعظم حججه وبراهينه
سبحان الله اي منفعة في هذا القول لصاحب حيوان او نبات
او معدن اذا لم يكن الامر غير الذي بينت ولا سبيل الى غيره في حكم
الرمز كله فلنذكر غيره واذ قال هرمس وهو من الكلام المشترك
قوله انا الذي رفعت فوق سبعة افلاك ورايت ثلاثة اخوة من ام واحد
واب واحد بعضهم في الجبال وبعضهم في البحار لا يعرف بعضهم
بعضا ولا يعرف بعضهم السنة بعض فجمعهم ابوهم يعرف بعضهم بعضا
اذ تكلموا بلسان واحد واجتمعوا الاخوة فغلبوا عدوهم وقويتا
وما ظنك انه يقول لابنه يا بني تعلم من خلق هذه الاخوة وهذا الكـ
يدعيه اهل هذا العصر انه تركيب الحجر بعد تفصيله فانهم يجعلون دليلهم

علي ذلك قوله انا الذي رفعت فوق سبعة افلاك فرايت ثلاثة اخوة
يزعمون ان قوله رفعت هو تقطير الحجر بعد تفصيله سماه نفسه
به وفوق سبعة افلاك يعني سبعة ايام يكون تمام تفصيله ثم يريد
ذلك القوله فجميعهم ابوهم وكلهم بعضهم بعضا وانا احد ذهان اهل هذه
الصنعة في هذا العصر من ذهن القايل الهذا بهم فمن ليلهم ويتعبون
نهارهم في تاويل البواطل التي لا تصلح ولا تصح في التاويل ولا تثبت في
العقول ولو نظروا الى علل المعادن نظرا باطنا وعرفوا تركيبها واصل خلقتها
وقفوا على ذلك ولو فهموها لبان لهم قول الرجل لما قال اني رفعت فوق
سبعة افلاك انما اراد تقطير الحجر لقوله رفعت ثم الفكرة في تلك التفاسير
التي فسروها على ما قد بينت من الهذيان فالرجل والله تعالى لو قال
لتلميذه او لابنه هذه الكلمة لما اثنى عليه ابنه فلو قال له قطر
الحجر في سبعة ايام وسبعة نيران حتى يخرج لك منه ثلثة اشياء
التي سماها اخوة الى اخر الكلام لما انتفع بهذا القول البتة لا ابنه
ولا غيره لانه لم يعلم اي الحجر يكون الذي يقطر هو لا ان كان مما يقطر
او لا يقطر هذا لو قال له قطر لما كان في القول فائدة فضلا عن ان يرمز

بلغ هنا

اجلة

الرجل

الرجل عن قطر الحجر برفعت فوق سبعة افلاك وليت شعري من اين تفق
لاهل عصرنا ان يمضوا هذه الكلمة على هذا الرجل في تقطيره ولم يتفق لو
عنه انه اراد التصعيد وانه اراد الحل لان الحل يلطف الاشياء الغلاظ
وكذلك الذي ارتفع فوق سبعة افلاك قد لطف لا محالة على انه لو كان
متاولا هذا لما اخرجه الله تعالى من العمى في هذا العلم كما لم يخرج
اصحاب التاويل وكان يحتمل من التاويلات من كان يضيق عنها
جلود الضان لمن اراد ان يتاول تاويل السخفاء ولكن التاويل انما
يجري على قانون العقل ولذلك قدمت في صدر هذه المقالة
انواع الرمز ولخصت لك التي يحتمل ان ترمز من هذه الصناعة بغير هاذين
الوجهين الذين ذكرت لك اما الخفاء لا يوقف منه على شي البتة
فلذلك لا معنى للفكرة فيه ولا للطمع في فكه وسنانبيكم بامثلة
منه في اخر المقالة واذ قد صح ما بينت فلم يبق من الوجوه التي رمز بها
الصنعة الا وجها واحدا وهذا كله بين لا يخفى على طالب البتة ولا
يحتاج الى تاويل وانما يحتاج الى شي واحد هو تمييز المتفق من المختلف
والممكن من الممتنع لان هذا الوجه الذي ذكرنا من الرمز انما هو تخليطه

بغيرهما وهي العيان
اللذان

وسانبيك

بغيره مما لا يحتاج اليه ولا يشبهه بتة فلذلك قلنا ان الذي يروم
فك هذه الرموز المذكورة لا يحتاج الى اكثر من معرفة المؤتلف من
المختلف والممكن من الممتنع لان العاقل اذا حدث بحديث قد خلط
بالمحال فيه بالحق ان كان عارفا بمقاطع الكلام عرف في ذلك القول من
محاله فاخذ الحق ان احتاج اليه ودفع المحال الا تعلم ان كثيرا من الناس
يحدثون بالمحال فيجوز في عقولهم لبعد اصابتهم للكلام وقلة معرفتهم
به حتى ان الجهال الاكثر ما يحيلون في ذلك على سمت الرجل المحدث وهيئته
وشكله ونصيبه من الدنيا فان تنبه بعض من سمع الكلام بالمحال
او حس منه ولد انكار جعل اصحابه الحجة عليه بالرجل المحدث و
قالوا اليس فلان الذي حدث بهذا فرغ يحيلون على كبر الرجل ومرتبته
على دينه وسمته ولمانته ومرتبته على هيئته من الدنيا فيتركون عقولهم
بلا تحكيم ويحكمون المحدث والمحدث يدخله المحال من وجوه كثيرة
قد عرفها الناس فلذلك تكلمت في معنى هذه الرموز على قانون
العقل لان الواضع الاول قد بينت لك انه لم يضع الا على احد الوجهين
اما اخفاء لا انفاذ للعقل فيه البتة وهو اخفاء الجرم فلا يوقف عليه

لان

لان العقل لم يجد شيئا يتعلق به مما يشبهه فلم ينفذ واما ابلاغ
ذلك الشيء واظهاره اظهارا كليا حتى لا يخفى ولا يكون فيه من
الرمز اكثر من ان يخلط بغيره مما لا يحتاج اليه لان العقل المظلم
انما يطلب من كل شيء اغمضه وابعده واصعبه ظنا بان الامور كلما
صعبت لقحت العقل وزادته نورا ولذلك ما راينا اهل عصرنا
اكثر ما افنوا اعمارهم في فك النوع الاول من الرمز الفارغ الذي
هو معمول لاخفاء الاشياء واحشاء الكتب وتصعب العلوم و
الذي نسميه في هذا الكتاب الرمز الفارغ وهذا النوع الاخر من
الرمز هو الذي نسميه الرمز المفيد وسبحان الله ما انقص عقول
هولاء القوم اليس العاقل الناظر بعين الحقيقة كلما سهلت الاشيا
عليه كان اشبه بتنوير العقل وكلما صعبت عليه اظلم عقله
عنها وما اظنك ان الحكيم الباري جل وعز انما استبانت حكمته
وقدرته بانه ابدع الاشيا واخترعها من لا شيء لا على وجه الصنعة
ولا بالتعب والمهنة لكن بالقول الذي هو ايسر الاشيا يقول
للشيء كن فيكون والفلاسفة العلما انما هم الالهيون الذين

ارادوا التشبه في حكمتهم بالعالم العلوي وكلما اولوا الاشيا
يسيرة عظمت في اعينهم لصغرها في اعين الناس وعظم ما
هو دونها في اعينهم فان الجهال يعظمون اشيا ويصغرون اشيا
والاشياء التي يصغرونها اعظم في الحقيقة من الاشياء التي يعظمون
وما ظنك ان الفلاسفة واهل الاخبار وغيرهم قد اتفقوا على ان
لا شي ارفع من العالم من الذهب والفضة وانما عملهما من حجر
هين لا يشترى بثمن فانظروا الى الترجيح الذي يسمى سحرا انما
هو كلام يقال فيسحر به الاعين وتظهر اشيا غرايب بالعجب و
لا صنعة وهاتان نتيجتا الفلاسفة انما هما جميعا من لا شي
فافهم ولنعد الى قوله من اعلم ان الرجل انما اراد بقوله رفعت
فوق سبعة افلاك انا الذي لطفت ذهني بالعلم حتى اتصلت
بالعالم العلوي فعلوت على جميع العالم الاسفل من الاعالي لان
الاشياء انما نظر اليها من بواطنها لا من ظواهرها فضرب
بر مثل النفس وحض ابنه على الترقي الى هذه المرتبة والتعلق
بهذه المنزلة لانها ترفع على الناس برقة عقله حتى راى ما في

باطن المركبات وما فيها من المنافع والعجايب وهذه
الكلمة تشبه الاولى التي اخرج ابنه اليهم فيها لانه انما خص
فيها على البحث عن العلم الطبيعي ومعرفة الاشياء ثم عاد الى ذكر
الصنعة لما اراد من البيان لابنه فقال له فرايت ثلثة اخوة من ام
واحدة واب واحد وبعضهم في البحار وبعضهم في
الجبال لا يعرف بعضهم بعضا فجمعهم ابوهم فعرف بعضهم بعضا
فتكلموا بلسان واحد واتفقت اهواهم وغلبوا اعداهم فان ابا
لهم عنى الحجر بلا دمز غير انه لم يذكر اسمه ولم ار الحذاق الفلاسفة
من اهل هذا العلم من فلاسفة العرب اختلافا في شرح هذه
الكلمة بتة في اكثر من وجهين فاذا حصلت بالحقيقة وجدت
الوجهين متقاربة غير مختلفة وكلهم اتفقوا على ان هذه
الكلمة في الحجر فقال بعضهم اراد قوى الحجر الثلثة اي انه لما اطلع على
اسرار العالم عرف الحجر الذي فيه الاكسير بالطبع فاخذه وعمل منه
والثلثة الاخوة عند المتاولين لهذا التاويل القوى الثلثة التي
فكر فيها لان اول فكرته كانت اخر عمله لانه لما نظر الى الذي هو

بعضهم في البراري

ولم ار الحذاق وهذا العلم من فلاسفة العرب اختلافا في

اول فكرته

والى الفضة واراد تصيير الفضة ذهبا لم يكن له بد في اجالة
فكره كيف يردها الى لون الذهب وطبعه ويجعل النار امامه وبلا دليله
لعلمه لانه لا يقدر على ذلك الا بالنار ولا يقدر عليه الا بالماء
ولا بالشمس ولا بغير ذلك من الاشياء فلما صح انه لا بد له من
النار في اخراج ما اراده منها الى الفعل صح في ذهنه ان لا بد
له في امره من صبغ ومن مزاج ومن صبر على النار فلما اقام كله النار
علم انه لا بد له في اخراجه من هذه الثلاثة اشيا بحض عن طلبها
في الطبايع حتى وجدها وهم الاخوة الثلاثة الذين انبا عنهم
وانه اطلع عليه من وجه العلم كما اعلمنا الرجل في قوله وهذا
قول من يقول ان الحجر واحد فلا يحتاج الى غيره والقول الثاني لاصحاب التاويل
في هذه الكلمة تاويل الذين يعتقدون ان العمل من ثلاثة اشيا متفرقة متفقة
الجواهر ويجعلون دليلهم على ذلك قول الرجل بعينه من ام واحدة
واب واحد فدل على ان جواهرهم واحد كجوهرية الانسان في
الناس وقوله بعضهم في البحار وبعضهم في الجبال يدل على
انها اشيا متفرقة ولاصحاب هذا التاويل كلام يضيق هذا الكتاب

عن

عن جلبه ويطول ذكره وهم عند اهل هذا العلم اولى بالتقدمة
واحق بالتقليد والاتباع والمذهب هو المذكور في الكتب التي عليها
اعتماد هذه الصنعة من الرموز العقلية والكلمات البرهانية
ما لا يعقلها عندهم الا ذو عقل وذهن ذكي والمذهب الاول
الذين يعتقدون ان الحجر الواحد اكثر المذاهب في هذا العلم واوضحها
واوسعهم كلاما واهل العصر يميل اليه وبه اقول انا انشاالله تعالى و
سيأتي انشاالله بعد ذلك ذكر المذهبين جميعا ولنبين الحجج
ما في هذه الكلمة ونذكر قوله جمعهم ابوهم فقال اصحاب الحجر الواحد
ان جمع ابيهم لهم انما اراد الرجل انه لما اشرف على هذه القوى كما ذكر
وراها وجدها مجتمعة في واحد لو وجدها غاملة ما طلب
منهما عند اول فكرته اعتدال فلذلك قال بعضهم في البحار وبعضهم
في الجبال الدليل على ان هذه القوى متفرقة في هذا الحجر غير متفقة على
واحد لانها لو كانت باعتدال وايتلاف طبيعي لم يقل جمعهم ابوهم فاما
من طلبة هذا العلم في عصرنا فيدعون ان في جمعهم ابوهم تاويل طويل او
التفصيل تم التركيب على ما بينا في القول الاول والعلما منهم يدعون

ان هذا الجمع لهذه القوى الثلثة انما هو ازالة المانع لها من اظهارها
افعالها واختلفوا في هذا على عدة اوجه لا يحاط بها فبعضهم
قالوا حل الحجر وعقده وبعضهم قالوا تكليسه حتى يطير بخره وكدره و
يبقى ظاهره وصافيه وبعضهم قال تثبيته للنار وهذا قول من زعم
ان الحجر روحاني وبعضهم قال الجمع الذي ذكره الرجل انما هو
اجزاء الحجر حتى يطحن وهذا من زعم ان الحجر واحد جسداني لوما
الكثرة الذين يقولون بالثلثة المختلفة فيدعون في هذا
انه ضم هذه الثلثة الاجساد بعضها الى بعض بمزاج كلي حتى يحدث
منها شي اخر وهو الذي طلبه الرجل وفكرته وجعلوا دليلهم من
قول الرجل عن تاويلهم فلما جمعهم ابوهم عرف بعضهم بعضا
وتكلموا بلسان واحد واذا عرف بعضهم بعضا وقع الائتلاف
الذي لا اختلاف معه وهذا هو المزاج الكلي عندهم
فاذا تكلموا بلسان واحد اتفقوا على فعل واحد فقد تم المراد منهم
ولاهل هذا الراي من الاشارات البعيدة والرموز الغامضة الدالة
على هذا الاعتقاد ما ان فتشه ذو ذهن في كتب الاوائل فالاواخر

اصحابهم

عرف من قولهم ما يمكنه منه الترقي الى تدبير هذه الصنعة
وهم الذين يزعمون ان الذي اخفته الاوائل بالرمز اسم الحجر لا غير
واما تدبيره فانه اذا وجدت تلك الحجارة وعرفت وضم بعضها
الى بعض قام الاكسير وتمت الصنعة ولهم حجج طويلة منها انهم
حكوا عن الاوائل انهم صبروا على معرفة الحجر وعلى اظهار اسمه
الا حيث لا ينتفع به لانه اذا عرفه العاقل عرف تدبيره على المقا
واذ قد بينا شرح هذه الكلمة ومبلغ التاويل فيها بقدر
ما وجدنا السبيل القول فلنخرج الى كلمة اخرى وليكن هذا
وهذا فصل اخر من هذه المقالة ولنذكر كلمة هرمس لابنه اذ
قال له يا بني ان الحكماء قد تركت لك خزائن الذهب والفضة
مفتوحة فادخل فانك سترى كل شي من خير الدنيا والاخرة
بين عينيك فاستعن يا بني بالنظر الى خزائنهم واخذ ما فيها
على قوام دنياك واياك ان تكون كاعمى في يده لولوة رفيعة
وهو لا يدري ما هي ان كانت لولوة او حجرا او كجاهل باللون
يراها فيعجبه صفاؤها ولا يدري ما قيمتها فيستهين بها وهذه

الجمع

الوصية لابنه ليث تبعه من اخراجها الى القوم ابنه على
تحريضا لهم على العلم وكذلك قال لابنه في هذه الكلمات الحكما
تركت لك خزائن الذهب والفضة مفتوحة وانما اراد با
كتب الفلاسفة التي اختزنت الحكما فيها علمهم فكنا عن هذه
بالخزاين وعن العلم بالذهب والفضة وانهم تركوها مفتوحة
اي مبسوطة منقولة بايدي الناس واراد بقوله ادخل اي
افهمها واطلع على اسرارها تنل خير الدنيا والآخرة ولا تكن
كاعمى في يده لؤلؤة وهو لا يعرفها ولا يدري قيمتها فانما
كتب هؤلاء القوم بايدي العامة انما هي كاللؤلؤ في ايدي
العمي الذين لا يفرقون بينها وبين الحجارة او كجاهل باللؤلؤ
يرى بريق جوهره ولا يدري قيمته وانما خصه بذلك تحريضا له
على اتباع العلم وطلبه وزوسم يقول مثل هذا القول لبنيه
عليك لطلب الطبايع في الجبال فان النمل تفرقها على الجبال
فانما اراد بالطبايع الحجارة التي تصنع منها الصنعة في الجبال
التي فرقت فيها كتب الحكما والنمل التي فرقتها الفلاسفة

الذين

الذين وضعوها ولو تحريت ان اشرح لك رموز القوم كلمة
كلمة لضاق الكتاب عن ذلك ولكني انما اتيتك بامثلة
لتقف فيها على فك الرموز وتجعلها امامك ودليلك
تسلك في غيرها طريقها وها انا ذاكر لك من قول ذوسم ما
نفسك بفكه اذ لم يدع الاوايل ولا اعتمدت الاواخر على
اوفى من لفظه ولا اقرب من معانيه ولا اقوى منه في هذا العلم
باحيائه منه ما درس واظهاره منه ما طمس حتى ضاع ديوانه
الذي وضع في ذلك سلما لاهل هذا العلم لقوته في علم الفلسفة
وبلاغته في الرموز بالكلام الوجيز وربط رموزه بقانون
العقل الذي لا حاكم في هذه العلوم غيره واول ما ابدا
من كتابه مما قد قصر عنه اهل زماننا ولم ار لواحد منهم في هذا
تقدما ولا تاخرا وهي ام الصور المصورة التي في كتاب ذوسم
وما الفايدة فيها ولم كانت واما اكثرهم فابطلوا ان يكون
وضعها بعلم وانما هي هيولي الكتاب وتغطيه وبعضهم
يقول انها لتمليح الكتاب والتسبب الى نقله لترى العامة

تلك الصورة وتحسنها ولهم في ذلك اقاويل طويلة كلها
هذيان لا حاجة لي الى نقلها اقلّ في نباتك عن عماية القوم
عن علمها وانا اقول لك ان تلك الصور والله اعلم علم معادن
ذلك الكتاب على كل حال فاولها صورة زوسم متوج بتاج
من الذهب قد قيد ساقه بحبلين وانا اتيك بهذه الصورة
على نظمها في الكتاب فانبهك منها على اكثرها لتستدل
بقولي على جميعها او اعلمك فك الذي تعقب به على فك ما
فيها من رموز ان شاء الله تعالى بعد ان اثبت لك رد ما حسنه
اهل عصرنا من انها فارغة لا معنى لها وقد اثبت لك في الرسالة
التي في النباتات والنواويس امر هذه الصورة وانها ارفع العلوم
وابين من الكتب الموضوعة وانفع من الكتب الموضوعة وانفع
من الكتب المخطوطة في الموضع الذي ذكرت فيه برابي من ارض
مصر وكيفية بنيانها والصورة التي فيها ما ان قراه من كان
له ادنى فهم الغرض الذي قصد اليه زوسم وقد اثبت
هنا لك ان حجارة القوم التي تتصرف في علم الكيميا فمنصوصة ها

البا في

البا في لتلك البرابا واحدة بعد اخرى وكذلك صورة الاشكال
النجمية ولكني اقفا العلوم الرياضية ولست احتاج الى
تكرير القول بان حجارة الكيميا مما يمكن تصويرها البتة
هناك ولكني آتيك بما لا بد لهذا الكتاب منه ان شاء الله تعالى
اعلم ان القوم لقبوا على هذه الحجارة التي رمزوها بالكلام
في هذا العلم صورا لا تختلف وضعها ابرا زوسم وصنع
صورة نفسه اذ وضع كتابه مقام الحجر الذي منه العمل وقال قوم
بل مقام جزو المتناول لانه جزو من الحجر هم اصحاب المذهب الذي
قدمته ان الحجر واحد وينفصل على اربعة اجزاء والذي قال انه
مقام الحجر الذي منه العمل هم اصحاب المذهب الثاني الذين يقولون
الثلثة على اي وجه كان وقد صح ان زوسم حجر او فيه قياسه حجر آخر
وهي التي يحاورها زوسم بمعزه ويكلمها بكلمات وعلى هاتين
الصورتين مدار هذا الكتاب وهما اصل رمز من صورة او
كلام والذين يزعمون ان العمل من حجر واحد يقولون ان زوسم
لم يضع كتابه ولا اخذ في ذكر هذا العلم ورتبته الا بعد تفصيله

وقالوا ذوسم الجسد واو ثاسيه الما ثم استمروا على اصلهم الذي
ذكروه وسياتي في موضعه انشاء الله واما اصحاب الثلثة
فقالوا ان ذوسم صنع كما صنع غيره من الفلاسفة وبدا بتصوير
الحجارة واحدا بعد واحد وهولاء القوم يزعمون ان الصنعة
لا تفصيل فيها وانما هي جمع جواهر مؤتلفة محلولة ومعنى محلولة
عندهم اي غير مجتمعة يعنون متفرقة واذا اجتمعت اتصل بعضها
ببعض وامتزجت وخرج ما في القوة الى الفعل وهم يزعمون
ان جميع اوضاع الاوائل شاهدة لهم ودليل على تحقيق قولهم لانهم
يزعمون ان الحجر لو كان واحدا وجدت الاوضاع والكلام فيه من
اجزائه وتفصيله منه لم يوقف عليه ابدا لانه لا يقدر على
اخراجه وتفصيله منه لم يوقف عليه كما ذكرنا ابدا ولانه لا
يقدر على اخراجه وتفصيله الا الحكيم وهو الذي تقع عينه
على اجزائه الاربعة ولا صورة لتلك الاجزاء الاربعة البتة عند
الناس فكيف تصور لهم اشيا لم يروها قط وهم يجعلونها دليلهم
عليه صورة يمكن ان تنبئ عن طبعه او لونه او فعله وانما جعل

الصورة

الصورة دليلة على شيء واحد يعرفه الناس كلهم فاذا القى لهم
على الشيء المعروف عندهم شكل صورة ما خفي عليهم ذلك الشيء
الذي بين ايديهم فنظر الى تلك الصورة الفطن الحاذق وراى
منها شكلا ما من اشكال تلك الحجارة علم ان تلك الصورة موضوعة
لاخفاء ذلك الحجر ولولا اشتهرة الحجر المرسوم عليه الصورة بايدي
الناس وكثرة معرفتهم به وتصرفه بين ايديهم لما وقف عليه عالم
ولا جاهل ابدا لان العالم الذي ياتي عند قراءة هذا العلم
لا ياتي اليه وهو قد فصل الحجر واخرج اجزائه حتى يقف على الوانها
وافعالها وطبايعها وانما ياتي اليه العالم وهو لا يعرف الحجر ولا تفصيله
ولا تدبيره ولا اشيا من امره ظنا منه انه اذا قرا هذا العلم كان سببا
الى معرفته الحجر وعمله فاذا قرا هذا العلم بعد ارتياضه في مقدماته
وعاين هذه الصورة وسمع تلك الرموز مع شهرة الاشياء التي
اخفيت بالرموز وكثرتها بايدي الناس وشدة نفوذه في علم الطبايع
والكلام والاشكال لا يزال يتصور كل يوم في ذهنه حتى يقف على
بعض الامر دون بعض ولا يزال يترقى في هذه الرتبة درجة

وجها توجيه لذلك الصورة
وتنبيه عند اى العالم تلك
الرموز في الاشياء الموجودة
بين ايدي الناس التي يراها
تناسب مطلوبه

درجة الى ان يحيط بالامر جزوا ومعرفة كما ينتقل العالم في كل علم
فليس علم من العلوم الا ولاهله عليه القاب واسماء وصفات
لا يعلمها الا هم او من كان منهم وما ظننا ان الرجل الداخل
في اي العلوم كانت لا بد ان يعرفها ولا بد له من تلك الاسماء والالقاب
ثم كذلك يرتقي الى رتبة ذلك العلم وانما صعب هذا العلم الذي
نحن فيه لعدم المعلمين الذين يشرحون تلك الاسماء والالقاب
على الناس ولو وجد ذلك لسهل هذا العلم جدا ولكنه صعب
لهذا الوجه حتى ابطله اكثر الناس وصار هزوا لما بايديهم وانا
اقول ان كل علم من العلوم المنقولة بايدي الناس لو عدم الشارحون
لالقابها واسمائها لبطلت كبطلان هذا العلم وكانت مساوية
له في الصعوبة وقد انباتك عن اصحاب هذا المذهب وانهم
اطول اهله حجة ونرجع الى ما كنا فيه من امر الصورة فقوم عندهم
هولاء القوم حجر واحد من احجار الصنعة فاو تاسيه حجر اخر
مخالف له والدليل عندهم على انه مخالف له ان ذوسم ذكر
واوتاسيه انثى فدل على اختلاف الطبايع ضرورة لانه لو كان

الحجران متفقين بالطبع لكان ذوسم قد صور الحجاور له في التلميذ
الذي يكلمه صورة رجل آخر ولكنه قصد الى المراة بخلاف طبعها
لطبع الرجل اي الذكر وزعم اصحاب هذا الراي ان هذين الحجرين
وان اختلفت طبايعهما على الذي اثبته من امر الصورة انهما متفقين
ضرورة يحب بعضها البعض وتأنق بعضها البعض وفرح بعضها البعض
مشتاق كل واحد منهما الى لقا صاحبه كمحبة الذكر للانثى وتتايقه
اليها ومحبة الانثى للذكر وشدة شوقها اليه ولا شيئين يلتقيان
كالتقايهما فاذا التقيا بعضهما ببعض خرجا من القوة الى الفعل
فحن النفس لجنسها وتحوز النفس جنسها خوفا منها للفنا ومحبة
للخلود وهذا معنى الايتلاف لان الايتلاف لا يكون بالتضاد
الذي يوجب التنافر واذا كانت الاشيا متضادة ويحب بعضها
بعضا ظهرت العجايب لا سيما اذا كانت الاشياء من جوهر واحد
مثل ذوسم وتوساسيه فان وجهتي صورتهما تدل على انهما
شي واحد وهي الانسانية وان كانت مختلفة بعض الاختلاف
ولا يجب لها الاتفاق الكلي حتى تنتج مثل جوهرها لانه لو لم يكن

جوهرها واحدًا الصور الصوتين مختلفتين في المنظر ان يصوّرها
ذو سمر انسانا ذكرا ويصوّر نوثابيه الجامع له انثى من اناث
غيره من الحيوان مثل غزالة او بقرة او جمل وحمامة او ما شاكل
ذلك ولكنه لما اراد الايتلاف عندهم القى الصوي على ما ذكرت و
لك وكذلك قال لها ان الطبائع اذا اجتمعت قبل بعضها
بعضًا لتيافة بعضها الى بعض فامتزجت امتزاجًا كليًا الاثجل
فاني الكلام المرموز مناسبًا للصور فعلى هذا فقس واحدس
وتدبر بانشاء الله تعلم وهذا **فصل آخر** آخر من الكتاب في بقية الصور
اما هاتان الصورتان فقد ذكرنا انهما في الحجر ومنها صورة رجل اسود
الوجه عليه جناحان قد تعلق رجليه رجل احمر الوجه فهذان اثنان
آخران وقد زعم ان هذين الحجرين من باقي الحجر وقال آخرون ليس في
الحجر غير ما تقدم وانما هما الصورتان باعيانهما استحالت الانثى
التي هي الماء الى ان جفت رطوبتها بعض الجفاف فتذكرت بعض
التذكير وبقي لها الطيران فلما امتزج الذكر بها جعلها راسبة و
انما هنا في الكلام على اختلاط هذين الحجرين ومن الدليل على الانثى

تستحيل الى الذكر ثم تقع النتيجة التي هي المولود بينهما قوله لها اني
مصور نفسي ونفسك في راس المصحف فانا لبني ما دامت صورتي
ترا آ صورتك فقالت لا تفارق صورتي بصورتك قال لها
نعم لا بد لصورتي من فراق صورتك فقالت فمن اين لي ان تاح فالك
روحي قالت فكيف انا بك يصحك وقد فارق جسدك قال ان
روحي اذا فارق جسدي فليس له بد ان يسجن في روحك فلذلك
يرا آلك واعلمي ان روحك ستكلم روحي ويعرفها الذي تنسانيه
وعند ذلك ترين اعاجيب حكمة الله تعالى قالت وكيف يرا آ روحك
لي وقد فارقك جسدك قال لا يرا آلك ولكن يتخيل لك من روحي
الوانا لم تر عينيك مثلها قط وان نيك شاهدًا يصدق قولي
وتريننا انت لنفسك وهو قريب لك لم تزل لي له وامقة والية
تايقة وهو في الوقت شديد الالفة لم يعط مخلوقا طاعة غيرك
قالت وكيف سرور روحك به قال هو اشد سرورًا بي مني لسروري
مني لقربه واني اذا ابتليت بالعذاب عند موتي لظننت تقربني ببر
لتنفعني عن غامة الم العذاب والمغني يزعم ان العمل من شيئين يقو

تبين وتبين العجب
وتنظرين اعاجيب
حكمة الله تعالى

يقول انها لما امتزجت سخن البارد وبرد الحار الرطب لاخراج
بواطن الاشياء الى ظواهرها ولذلك زعموا ان الحجر انما يخرج كما منا
على ماخذ الاوائل وح يقع المزاج الكلي ولذلك يقول لها ان
غليظ الطبايع وان كان مخالفا بعضها لبعض فان لطيفها موافق
بعضها لبعض وهذا قول من زعم ان الحجر آن واما اصحاب الثلاثة
المتباينة فيزعمون انه مستمر على مذهبهم وان الرجل لم يغير من نصبه
شيئا وانما اتى ولا بالانثى والذكر اللذين هما اصول كل شيء بل
اتى بالثالث الذي لا بد لاهل هذا المذهب منه وهو شيء اخر فلما
جمع معهما ذلك الثالث بزعمهم اوجب اخراج ارواحهما واخراجهما
جميعا عن صورتيهما الا ترى انه قال لها ان صورتي ستفارق
صورتك ضرورة وان ارواحنا ستأتلف وتتفق ويكلم روحك
روحي ويعرف ما تسال عنه وعند ذلك ترين اعاجيب حكمة
الله تعالى واراد ان روحه وروحها اذا اتفقا عرف كل واحد منهما
صاحبه بقوله يعرف ما تسالني عنه ودل ان قد خرجت القوى
الباطنة وهي العاملة الى الفعل بقوله ان روحك ستكلم روحي

وانما

وانما ذلك قوى النفس قد تمت وظهرت لان النفس الناطقة العاقلة
اول ما تبتدي في الجسد بلا نطق غير ان النطق فيها بالقوة ولو
لا ذلك ما تكلمت ولذلك شبه هذا العمل بالانسان فافهم لانه
لما نالت الاشيا المانعة ظهرت النفس الحية الفعل فخرج الصبغ
ولذلك اكثر طلب اهل هذا العلم انما هو النفس فدل عندهم على ان الذكر
والانثى لما اجتمعا ظهرت العجائب عنهما وزعم القوم ان الحجر الثالث
الذي دخل عليهما هو الذي اوجب لهما ذلك ولولا ذلك لما احتيج
اليه في الصبغة وزعموا ان دليلهم على ذلك ظهور هاتين الصورتين الرجل
الذي عليه جناحان اسود الوجه قد تعلق برجليه رجل احمر الوجه
فزعم اصحاب الثلاثة احجار ان الرجل الذي عليه الجناحان انما هو الذي
يسمونه باوثاسيه وهي الصورة الاولى الا انهما لما امتزجت بالذكر
بالمازج الثالث الذي دخل عليهما صارت الانثى حارة في طبع الذكر
وصير وجهها صورة الرجل وبطل التانيث عنها وهي الرطوبة
وبقيت الروحانية فصورها صورة الرجل بجناحين لهذه العلة
وصور وجهها اسود لان الحكماء زعموا واتفقوا على هذا بأجمعهم

ان الحجرين اذا اجتمعا ظهر السواد وانما صورة على الوجه لانه علامة
من فوقه وصورة الرجل الذي يمسك قد اخذ بجليها دال على الدلالة
لها من الطيران وهو طبع الجسد وصيره احمر الوجه لان الصبغ الاحمر
انما يخرج في اخر الامر وهو عندهم لا يخرج الا من الجسد وزعم هولاء
القوم ان الذي اخرج هذا الى حد الفعل حتى نظر الى الاسود و
الاحمر والطيران الانثى انما هو الحجر الثالث ودل على انه طبع جناحي
لبانها من جناحي الانثى وهو طيرانها ولم يكن صورة قبل هذا بجناحين
غير انها لما مازجت الشي الحاد تحركت الى العلو طالبا منها للطيران
ويخرج ما في القوة الى الفعل فتعلق الذكر الاخر الذي هو الجسد
بقدميها فامتنعت من الطيران واظهر هذا الجزء الثالث السواد على
وجه الصورة الطيارة لاحراق الحجر الثالث ما في الحجر الطائر من المحترق وتمك
الصبغة الحمرة الوجه دليل على تثبيتها لها ومنعها من الطيران وان كانت
قد فتحت جناحيها واظهرت الطيران واظهار الطيران عندهم الذي لم يصبغ
فيها الا بعد تمسك الذكر الآخر بها دليل على ان روحها الصابغ باق
ولطفها لانه لو ذهب عنها ذلك الروح لكانت قد ماتت ولم يبق لها

شي

شي من الحياة فاذا لم ينتفع بها في هذا العمل وزعموا ان هذا الثالث
لابد منه لقوله لها في هذه المسئلة وازيدك شاهدا يصدق
قولي وترينه انت لنفسك وهو قريب لك لم تزل الى له وامقة
تايقة وهو في قوة شديدا الا انه لم يعط مخلوقا طاعة غيرك
ان قوله ازيدك شاهدا يصدق قولي اي لابد من حجر ثالث زايد على
الاثنين وقوله يصدق قولي اي يظهر فعل نفسي لانه وحده لا يقدر
على ذلك وترينه انت لنفسك دال ايضا عندهم على انه غيرها وانه انما
تراه اذا ما زجها لانه لو علا فيها قبل الاختلاط لما قال ترينه انت
بعينيك ولكنه لما قال ترينه انت لنفسك دل عندهم على انه اذا ما
تعرفه ولذلك قال لها وهو قريب لك لم تزل له وامقة واليه تايقة
ثم لما بين عنه انه حجر ثالث غير هذين الحجرين وانه لابد منه رجع الى الرمز
في هذا الموضع فترك ان يصوره كما صور اصحابه وينبي بالتصوير على
ما كان فيه من نظم الكلام فقطع تصويره واخفى في البيان عنه بطبعه
ولم يذكر انه حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس بالكلام المشروح ولكنه
لما اضافه الى نفسه والى وثاسيه وقف من قوله على انه ربما اراد

الاباعنه بطبعه بقوله انه قريب لك دل على ان الجوهرتين واحدة
كما انبا عنه في ذوسيم واوثاسيه فقال هذا وخشي الا يفهم عنه
بقوله قريب لك فاكد فقال لم تزل الي له وامقة واليه تايقة طلبا
منه لبيان زنه وابان عنه انه شديد الحرارة وانه روحاني فقال
وهو في توقد شديد لا ينفك لم يسقط مخلوقا طاعنا غيرك فدل على
انه روحاني لطيف من جوهرها ودل على انه شديد الحرارة لقولها لم
كيف سروري وحبه فقال هو اشد سرورا بي مني بقربه فدل على ان
هذا الثالث يسرون بالجسد وفرحه به وتعلقه اليه وللماء الذي
يسمونه اوثاسيه الذي هو الماء الاول تايق اليه وعاشق فيه على ما
ذكر الرجل فيكون نسبتا وثاسيه في التاليف والاتفاق الى هذا
الجزو الثالث الذي لم تثبت له صورة كنسبتا وثاسية الى ذوسيم
ونادى بيانه بالرمز انه روحاني في قولها ولى ذا تليت بالعنا
لظنين بقربه لدفعي على عامنا الم العنا فدل على انه يمنع الجسد من
الاحتراق لدفعه عنه عذاب النار الموجبة للحرارة ثم قطع الكلام في
هذا الجزو الثالث وانصرف الى مجاورتها فقالت له راجعا الى

الاولى التي في اول هذا الفصل كيف ذوسيم تكون غايبا ام حاضرا فقال
وانما غاب عنك جسدي واما روحي فهو مستجن في روحك
قالت له فاين روحي قال الطاهر وروحك ظاهر على روحي وانما اراد بهذا
ان يبين عن الصورة وان كان ظهور روحها في التصوير على وجه
بين ظاهر لانه صور نفسه قد اخذ برجليها وصورها عليه طايرة
وصور وجهها اسود لظهور روحها لان الروح اسود الجوف
كذلك سمته الاوايل الروح الاسود الجوف الرطب النقي وصورة وجهه
احمر لخروج روحه كما خرج روحها وكان يكفيه التصوير في الظهور
لهذه المسئلة الوفي ذكرو لكنه لما تم مراده في الصور رجع الى البيان
بمثل ذلك من القول حرصا منه على تعليم الناس وتوصيله الى علمه
اليهم وطلبا للفضل واظهارا اهله على اهل الجهل وقد اخبرتك
في غير موضع من هذا الكتاب ان الامر مسئلة واحدة وانما اختلف
اللفظ طلبا للتكرير واراد وابا لتكريره للبيان فمن يؤدي حق
هولاء القوم في توصيل هذه العلوم الى اهلها وجعلوها بعدهم
هزوا ولعبا ثم نعود الى قولها في المجاورة في هذه المسئلة لما

لما عرفها ان روحها ظاهر عجبت من ذلك وظننت أن قوله
هزوء فقالت له كيف يغلب روحي روحك وانت اقوى مني و
احكم واعلم وما رايت قط ضعيفا غلب قويا فقال لها القوم ر[أيته]
ولم يأتها بجواب كلامها لانها انما سالته كيف اكون وانا [illegible]
لجوهر قليلة الصبر على النار وانت قوي الجوهر ثابت على النار صا[بر]
لها ويغلب روحي روحك وهذا امر ما رايته قط فخرج لها الى
الطريق الملاحة من الكلام فقال لها اليوم رايته وانما اراد الهزو
بها لقولها وما رايت قط ضعيفا غلب قويا فقال لها اليوم را[يته]
هازئا بها كما اعلمتك لانه اراد تصغير علمها فقال لها الا انك
انك لم تره لنقصان علمك وانما ترين هذا بالعلم والعقل
وطلب البرهان في الطبايع حتى تعلمي كيف يغلب اللطيف الكثيف
وكيف يغيره وكيف يستقل به ويحيله فقال لها لو عرفت هذا
كله لرأيته قبل اليوم فلما رايته وانت لا علم لك به فوقع عليه
عينيك بالتجربة حتى رايته في جميع هذه الاحجار قلت لك
هذا برهانا حسبك انك ناظرة اليه فقال لها اليوم رأيته كا

يقول لها الست تراه بين يديك فما سوالك عنه فلما احضرها
الى هذا البرهان لم ترض بالتقليد فارادت ان تعلم من اين غلب هذا ا[لضعيف]
هذا القوي لانها لما سمعت ذلك باسمها فقالت له من اين كان هذا
فاحاولها عن الجواب فاحالت عليه بلطيف القول فقالت له وما ادعى
الى خدعك كانما تستهزئ ايضا بهم فقالت له ما تريد روحي روحك
اذا كان الظهور لي والغلبة فقال لها لتقوى به على قتال الاعدا
فارادت اتباعه بالسوال فقالت له وما لي عدو وما صنعت لاحد
ذنبا وافق لكلمة الصدق فقال لها وما بال الشمس الكبيرة التي
ذكرها هرمس ولم يسمها باسمها وانما عنى بهذا القول انك تاخذ
لتقاتل به النار فلما ارادت الزيادة من كلامه في هذا الامر بعينه
زادته بغير ذلك الكلام في المعنى فقالت له ما تبتغ عليك يا نقم
ما الذي اهلكك وفرق بين روحك وجسدك وانما ارادت
الشبع من هذه المسألة فتركت نفسها وخرجت الى السوال عنه
فسألته بغير هذا الوجه فقالت ما الذي اهلكك وفرق
روحك وجسدك قال انت اذهبت بهائي وصيرتني ورقا بعد

تدري مع

وما بالك

بلغ هذا

كنت ذهبًا ثم البستني السواد الذي هو اذل الالوان ثم صيرتني رمادًا
فما كان جزاء احساني اليك الا ما صنعت بي فاعاد جوابه اليها مثل
الجواب الاول لان سؤالها كان مثل السؤال الاول فلما رأت ذلك
منه تركته ورجعت الى سؤاله عن الحجر الثالث فقالت له فقربني اين
هو فقال لها هو انفع لزوجي في العذاب منك فاجابها كما قال
او لانتفعته به لنفسه فقالت الميس فقد زعمت ان من شانه الغدر
والاباق فانما ارادت تحقيق قوله فيه فقالت له قد قلت انه قد
ابق وانت ثابت وتزعم انك شديد المنع بروانه يدفع عنك
المر عذاب النار ونحو ذا اصبر منك على النار لانه انما يدفع عنك
عذاب النار والدافع عن الشئ اقوى من المدفوع عنه الى هنا
بحث اوقناسيه في تحقيق كلامها عليه وارادت ايضا وجها اخر
من القول لانه لما قال لها هو انفع بي منك وقد كان قال لها انت
غلبتني وانت القاهرة علي والغالبة لي قالت وهذا الاخر الذي
زعمت انه لابد منه اين هو على ما اراك تصف من غلبتي لك وقهري
وظهوري عليك اين هذا الممدوح الذي تصف وانما معقد اصبغ بك فلما قال

لها ما ذكرنا ادعا فيه من المنفعة ما عجبت منه وقد قدمنا القول
فيه قالت له الميس فقد زعمت ان من شانه الغدر والاباق وانت
تدعي فيه هذه المنافع التي لا يفعلها الا ثابت قال لها اما اذا
اختلط بي فاني احول بينه وبين الاباق فيصير ثابتا معي فيمنعني من النار
لقوتي به قالت ولم تجده يا ذو سم وانما اقام معك على كره قال
لها لانه انفع لي منك فابطل نفعها عنه وهذا الكلام سياتي تفسيره
في غير هذا الموضع مخافة التطويل قالت له لقد اوجعني ما اراك
تصفه من تغير حالاتك والبلاويا التي تصفها مما عرضت لك فليتني
افديك انا واشاركك بنفسي فيها فقال لها قد شاركتني
فيها وانما ارادت بقولها هذا انها قالت له عز علي ما اراك تصف
لاني اراك تتغير من حالة الى حالة وارادت بقولها فليتني اقدر
ان افديك واشركك سؤالا عن نفسها ان كانت ايضا تقدر ان
تتغير وتنقلب من حالة الى حالة فقال لها قد شاركتني في ذلك
انها تنتقل بما زجته من حالة الى حالة ثم قال لها ولا بد مع قد تبين
من تغيري وتنقلي من بلاء الى بلاء وحالة الى حالة من ان ابشغا كون

تمام

خيرا مما كنت اولا فانا له عند ذلك واما قال اما انت فلاقيا
لك قالت ولم ذلك قال لان الله تعالى خصني بروحك فقوي
به في القيامة وصرت خيرا مما كنت ولا فا لته عند ذلك عن
قرينها فقالت والاخر الذي زعمت انه قرينى اين هو قال هلك
وزادني الله تعالى به قوة الى قوتي وضاعف حسنه وبهاه قوم قالت
لهما الان لا اذهب بالفضل فقال لها هذا قضاء ربك وانما
اراد بقوله لابدان ابعث فاكون خيرا مما كنت انه ينتقل من حالة الى
حالة حتى يرجع حيا وزعم اصحاب الثلاثة الاحجار انه ينتقل من حالة
الى حالة حتى يموت في الحجر الواحد وتدبيره اياه ثم يذهب عنه ثم
بالحجر الاخر فينتقل من حالة الى حالة حتى يرجع حيا ويذهب الحجر ويبقى
هذا الاول الذي يسمى ذوسم اكبر ولذلك قالت لما ارالك لما ذهبت
بالفضل واما اصحاب الحجر الواحد فيزعمون ان ذوسم الحجر والحب
من الحجر ولما يسميه الحجر الروحاني والثالث القريب لهما النفس وان
الاثنين يدخلان على الواحد حتى يشربهما وتحصل القوى فيه منفوقه
اليه ومحمولة فيه وحينئذ يبعث خلقا سويا خيرا مما كان وحيا ايضا

يذهب

يذهب بالفضل واذ قد قضينا من هذه المسئلة اربا وكان غرضنا
الكلام على الصورة وقد ابنا منها في كتابنا الاول بما فيه قياس
للناظر وقد زعم قوم من اهل هذه الصناعة ان هذه المسئلة تمامهم
في الكلام على الحجر وصورته ولا يشترك معه غيرهم اصحاب الثلثة وقوم
يزعمون انها في الحجر وتدبيره وليس لنا انهما ذكروا انا اقول انها مسئلة
موعبة في الكلام على الحجر والانبا عن ذاته وطبعه والكلام على التدبير
الى التمام الاكسير واذا تدبرت ذلك على ما اعلمتك من الرياضة في
فك الرموز ستقف على ذلك وتعلم انها من الكلام المشترك وهي
من اعظم مسايل ذوسم في المصحف الذي سماه مصحف الصور و
تنتقل الى ذكر ما امكن من الصور وان كنا لم نبلغ غاية فيكون ذلك

فصل آخر من هذا الكتاب اعلم انه ليس في هذا الكتاب الذي اوله
صورة فارغة لا تنبئ عن شيء من هذا العلم غير صورتين وهما
صورة رجل بيده مصحف وتلميذ قد سجد له وليست هاتان
الصورتين من هذا العلم وانما هي صورة فيلسوف قد سجد له
تلميذه شكرا له وانما اتى بهذه المسئلة دليلا على ان نبوغ السوق

لا تغني في هذه الصناعة شيئاً وهو الذي اوجب بجود التعليم
للمتعلم لانه علمه الزيبق الذي هو زيبق الحكماء وغيره لك من
الصور لمن تاملها انما هي اما في الحجر واما في الاوزان فمرة ترى
نفسه في كفة ميزان وتوا سيه في الكفة الثانية ومرة تريهما جميعاً
في كفة واحدة وفي الكفة الثانية ثلثة نفر عليهم اجنحة وقد
استوى الميزان بهما ومرة ترى نفسه وافقا وتوا سيه قدامه
بثلاثة نفر عليهم اجنحة وفي اعناقهم حبل من ذهب تقوده
به الى نفسه ومرة تريها قد ساقت اليه سبعة نفر عليهم اجنحة قد
التفت في اعناقهم حبلا مموها بماء الفضة وماء الفضة وماء النحاس
وماء الرصاص وماء الحديد وماء اللازورد وهي تريهم اياه ومرة
تاتيهم به وفي اعناقهم الحبل وارجلهم مقيدة بالقيود ومرة
تاتيه برجل وفي عنقه حبل من ذهب وعلى راسه كوز من ماء وهو
مقيد الساقين ومرة تريهم هؤلاء القوم متفرقين وهذه الصور
كلها واحدة في التفسير وانما تريبها وتريانا التركيب وجميعاً
من وجوه التدبير واما صور الحجر فكثيرة منها انه يريها ثلثة

هاتان الصورتان

نفر

نفر على صورة الرجل قد امسك بعضهم بايدي بعض ويريها
النفر في بدن واحد وهذه صورة الحجر بقواه ومرة يريها
طايراً واقفا على شجرة لها ثلاثة اغصان ولكل غصن من اغصان
هذه الشجرة لون خلاف لون صاحبه فلون الواحد اسود والثاني
ابيض والثالث احمر وهذه الصفات والصورة في الحجر على ما يذهب
اليه اصحاب الثلثة فاما اصحاب الحجر الواحد فيجعلون دليلهم
على ان كلامهما انما هو بعد التفصيل تصوير نفر الثلثة في بدن
واحد وتصوير الشجرة ذات الثلثة الاغصان ولو انها متفرقة
لكانت ثلث شجرات واصحاب الثلثة يجعلون دليلهم الثلثة نفر
الذين اراهما ولا متفرقين كل واحد بذاته قد امسك بعضهم
بيد بعض ويجعلون اتفاق الصور الواحدة فيهم اتفاق الجوهر
حبس بعضهم ايدي بعض للنسبة والالفة التي بينهم وكذلك
يجعلون الثلثة الرؤس في بدن واحد تاكيداً بعد هذه
والدليل على شدة تاكيده للصورة الاولى بالصور الواحدة
انه لما صور لنا صور هؤلاء النفر الثلثة ظن ان تلك الصور

تاكيد الصور الاولى
بالصورة الواحدة

بتعد عن فهمها ولا تقف على شيء من مراده فاكذا الصورة هيد
وهي بدن له ثلثة روس واني ذلك عندهم فانما معنى الصور عند
اصحاب الثلثة واحدة لانه لو صورها حجرا واحدا لاكتفى بصورة
واحدة ولكنه لما كانت ثلاثة اشيا من جوهر واحد صورت ثلث
نفر فلما اراد ان يبين لنا انها شديد التناسب اختص منها الاجسا
وجعلها ثلاث روس في بدن واحد لان البدن لا يكاد يتخالف مع
بدن غيره من شكله حتى انه لا يكاد يتميز بدن من بدن حتى يكون
عليه راسه وصور البدن واحدا وهو الجوهر الذي يشترك فيه
الصور الثلثة عندهم ثم صورها ثلثة وجوه لان باختلاف
الوجوه يقع اختلاف المميز في الاشيا كلها وكذلك قول اصحا
الثلاث في الشجرة ذات الثلثة الاغصان على نحو الثلاثة الروس
المختلفة في بدن واحد والطاير الذي كان يربها على هذه الشجرة
هو الاكسير الخارج من الحجر فافهم وكذلك تصويرها في التدبير صورة
دوسم متيت مطروح وصورته ايضا ممكن في الذهب وتصويرها
رجليه من ذهب وينقل الذهبية في صورة اخرى الى وجهه حتى

كله ذهبا وانما هذا تعريض في التدبير والاستحالة ومن حالة الى حالة
وبالجملة ليس عند القوم الذين دونوا هذا العلم وجه من الرمز
يحتمل ان يفهم بوجه قريب ووجه متوسط ووجه بعيد غير الرمز
بالصورة لان الرمز بالكلام انما هو تعمية فلا يوصل ابدا وليس تحته
شيء واما اظهار تعريض حتى لا يترك شيا مما يحتاج اليه القايل
ان يقوله الا قاله غير انه يخلط بما لا يحتاج اليه فهذان البابان
من الرمز ليس فيهما قريب ولا بعيد فافهم وقد بينا امرا من رمز
تقيس عليه كلما ورد عليك منها وغرضنا في هذا الكتاب ان نا
من كل وجه بما يكون فيه الكفاية للناظر فيه وتنبيها لطالبه
فلنذكر من الرمز بالقول ما يكون فيه سبب تنبيه لطالب هذا
العلم بعد ان نقدم ما يجب تقديمه فنقول ان الرمز بالكلام انما
هو كما قدمنا في وجهين احدهما الحجر والاخر التدبير وقد قدمنا
من الرمز بالتصوير في هذين الوجهين ما ان وقفت عليه في امر
الصور التي رسمت لك انفك لك كل صورة مرموزة وانا اذكر
لك رمز القوم بالكلام والمجاورة في هذين الوجهين وقد

فقلنا انه من لم يفرق بين رمز القوم في الحجر وبين رموزه ذو سم في الذي
الذي عليه المدار فليس يجب ان يعد من اهل هذا العلم ولا منتحليه
وهذا فصل آخر في معرفة الرمز الذي رسمته الحكماء والفلاسفة
وقالته في هذه الصنعة اذ دفنت علمها فيه واذ قدمنا القول
ان الرمز انما هو في شيئين احدهما في الحجر والآخر في التدبير وقد
صح ان رمز هذا الحجر انما هو اخفاء اسمه لا غير وقد صح انه معروف
عند جميع الناس فقد وجب من هذا الامر الا يرمز الا ان يسمى
بغير اسمه واذا سمي بغير اسمه فانما ان يسمى باحد اسمين اما اسم
معروف عند جميع الناس بغير تمييز الاشياء فيلقى ذلك الاسم
على الحجر وليس هو باسم وانما ذلك لرمز واما ان يسميه باسم
لا يعرفه الناس قد اتفق القوم عليه فاما الاسماء التي هي مما
من الاشياء التي بايدي الناس فقد قدمنا في المقالة التي
تكلمنا فيها على الحجر كيف اوقعوها على حجرهم ولم كان ذلك كذلك
واما الاسماء التي لا يعرفها الناس ووضعها الحكماء باتفاق
منهم فانما هي موضوعة لكل واحد منها اشتقاق من الحجر اما من

منفعته واما من منظره وهذا ايضا يشبه الاول واذا كان ما
قلنا صحيحا في رمز الحجر وانه لا يرمز بوجه الا باخفاء اسمه لا غير
فالوجه في فك رمز الحجر ضرورة هو معرفة طبايع الاشياء الطبيعية
وما منها يصلح للصنعة في الصناعة وما منها لا يصلح ثم الاقرب
فالاقرب حتى تقف عليه من هذا الوجه اذا القوم لم يخفوا طبايعه
ولو اخفوها كما اخفوا اسمه لم تقف عليه ابدا وقد قدمنا
القول في هذا ولم يبق الا القول في التدبير اذ القول فيه
اوسع من القول في الحجر لان الكلام على الكيفية اوسع من الكلام
على الماهية وقد اتفق جميع الفلاسفة من كل لسان ومن كل
زمان ان الصنعة امر سهل الماخذ قريب في العمل فاذا كان
هذا هكذا فاستيعاب بلاغتك في كلام يسير بسهولة عمله وقرب
انجازه وقد راينا فيها من التواليف والايضاح ما لا احاطة
لنا بذكر ما راينا وان كان الذي راينا في جنب ما غاب عنا يسيرا فلا
بد ان يكون وجه الرمز في هذا على ما اصف وهو ان المعنى
واحد يسير والتواليف والكلام كثير فلا بد ان ذلك الكلام

وان اختلفت الفاظه فهو يشبه بعضه بعضا ضرورة لان الشجرة
واحدة وقد شبه القوم هذا الرمز باشجار كثيرة مختلفة الصور
تثمر كلها ثمرا واحدا الا ان الناظر اليها وهي لم تبلغ الى حد
الاثمار يعتقد لاختلاف مناظرها ان ثمرها مختلف ايضا
فاذا نظر اليها وقت اثمارها قال انها ثمرة واحدة كلها وقد قدمت
لك انه من لم يفرق بين رموز الحجر ورموز التدبير فلا يحتاج
ان ينتحل علم القوم ومن لم يفرق بين الكلام الذي يشبه بعضه بعضا
لم يحتج ان يبسط يده الى التجربة شيء من هذا العلم لانه لم يروض نفسه
في معرفة رسومه العلمية فكيف يرتقى الى اعماله التجربية والعلم
قبل العمل ضرورة وانا اذكر لك رموز القوم التي تدل كلها على
معنى واحد كلمة كلمة وافك لك منها ما يمكن فكه وشرحه
واترك لك ما لا يمكن شرحه في كتاب لتستدل بما شرحت لك
على ما تركته فرض نفسك في رتبة هذا العلم تقف على مراتب
الحكمة والله الموفق للصواب وها انا بادي لك بقول الفيلسوف
ذوسم اذ سالته توساشة وقالت له اخبرني عن الجارية العذراء التي

كانت في المغرب التي لم يجد لها احد نظيرا في الجمال والكمال حتى اجتمع
اليها جميع فلاسفة الدنيا فنظروا في مولدها فوجدوا لها شابا
في المشرق زعم انه نظيرها في الجمال والكمال فاحتالوا له حتى جمعوا
بها فلما نظر اليها احبها وعشقها قالت كيف نظر القوم الى
عشقه لها قال نعم انهم لما نظروا اليه وقد نظر في وجهها جرى الماء في
عينيه واصفر لونه فعلموا انه يحبها قالوا زوجوا هذا الشاب
بهذه الجارية العذراء فانهما احسن زوجين وكل واحد منهما
يصلح لصاحبه وقضوا بينهما بالائتلاف المودة الدائمة والولد
الميمون الطيب المبارك فقال احد الفلاسفة انظروا ان كان
اشبه مولد هذا الشاب مولد هذه الجارية العذراء فقال له
الفلاسفة قد اشبه مولده مولدها ولولا ذلك ما اتفقا
قال احد الفلاسفة انظروا متى يصلح اجتماعهما فقال له
الفلاسفة اذا كانت الشمس في برج العاشر من الطالع فزوجوهما
فولدت من يومها ذلك فافهم ذلك ايها الطالب وروض نفسك
فاني قد قدمت لك في اول هذه المقالة شيئا من فك الرموز

ولم آتيك فيه بشيء من الصنعة وانما اتيتك برموز القوم على
طلب علمهم لمتعلم انهم يقولون لاحد طلب علم كذا يرتقي
منه الى درجة كذا الا برموز وتعمية فما ظنك برموزهم في العلم
الذي يحض على تعليمه ثم اتيتك بعد ذلك بكلمة واحدة تترك
في الصنعة بين الحجر والتدبير ثم نقلتنا الى الصور ثم الى هذا
الكلام من الرموز فافهم هذه المسيلة فاني لست اعلم في وضع من ومما
الاولين ولا في اوضاع الآخرين مسيلة ولا كلمة تشترك في الحجر
والتدبير الا تشبه هذه الكلمة فقف عليها وانما آتيتك بما يشبهها
الاقرب فالاقرب ثم الابعد فالابعد فافهم الابعد من الاقرب
ان اردت الترقي الى درجات الحكمة ان شاء الله تعالى اعلم اني لو قلت لك
ان هذه الكلمة تشبه ذوسم وثوناشيه المصوريين في اول الكتاب
لما كذبت وانا اقرب لك مستبعد عليك هذا التشبيه لاني لو قلت
لك كيف اشبهت المسئلة لم يكن عندك اكثر من ان ذوسم كبر
فجعله الشاب الذي ساق الحكماء من المشرق وثوناشيه الجارية
العذراء التي كانت بالمغرب ولا تفقد من وجه التشبيه على

هذا م

اكثر من هذا ولكنه قد بقي عليك من الشرح اكثر مما كنت تشرح
وانا اذكر لك بعض هذا البعد واقول لك انا شبهتها بهذه الكلمة
التي قالت له اخبرني عنك يا ذوسم انك عشقت جارية عذراء
ولم يكن من شانك النساء وانك لما واقعتها وقعت في عذاب
شديد فشققت لها او ما واقعتها اياها اوقعت في العذاب
الشديد قال لها اما اكتفيت بقول الحكماء ابشرها بالسواد يا ذوسم انك
ان مت خرج منك خير منك وان جسدك ان هلك صيرت
روحا فدخلت في جسد غيرك فكثرت ذريتك ونفعت اهل مودتك
قالت لم ما اعلم ما تقول فشرح لها فقال انا الجسد والجارية العذراء
هي الماء الخالد والماء الخالد باق الى الجسد والجسد باق الى الماء
الخالد وان الجسد لما اختلط بالماء اخذ الجسد رطوبته والماء لما
اختلط بالجسد ذهبت يبوسته وانما قلت لك هذا كله تحريضا
في التدبير فانظر ايها الطالب ان كانت هذه الكلمة تشبه تلك ام
لا ولعمري انها لمثلها وان في تلك لزيادة على هذه وفي هذه الزيادة
على تلك في اللفظ فيما يراه القاري في الكلمتين ولكن انظر

بذهنك فانه جدت فى هذه الاخيرة ان رسم عشق جارية عذرا
فيمكنك ان تجعل رسم الشاب الذي كان بالمشرق وتجعل الجارية
العذراء التى كانت بالمغرب نوشاتيه في هذه الكلمة وتجعل قولها
في هذه الكلمة عشقها مثل قوله لها في الكلمة الاولى ان حكماء
الارض اجتمعوا الى النظر في مولده تلك الجارية التى في المغرب
فوجدوا لها شابا بالمشرق وان هذا دليل على انهم نظروا في
الاتفاق الطبيعي الذي بين الاشياء وهذه الجارية العذراء
ايها الطالب هي التي يسمونها زيبق الغرب والشاب الجميل زيبق
الشرق فقال لها فى الكلمة الاولى ان جارية عذرا كانت في بلاد
المغرب لم يوجد شبه لها في الجمال والكمال واصحاب المعادن يقولون
في هذه الجسدة الجارية العذرا انها زيبق الغرب ويقولون ان
قولهم لم ير لها شبه في الجمال والكمال ان الذين اخرجوا هذه الصنعة
اولاً فاولاً اذ لم يكن لهم سبيل الى تعلم العلماء الا بالتعريض
وردهم الى معرفة طبايع الاشياء الطبيعية وما منها يصلح
لما نظروا الى زيبق المعدن وهو الذي لا معدن له في شيء من الدنيا

الا في

الا في المغرب في جزيرتنا هذه المسماة في لساننا بالاندلس ونظروا
اليه وجدوه ماء رجراجا سيالا وطلب القوم انما كان
صبغ جيد وراوا اصباغ الدنيا انما تصبغ اذا اضادت ماء ووجدوا
هذا الماء يشبه اجساد المعادن في لونه واشراقه وبصيصه قالوا
هذا صبغ لهذه الاجساد فلما قربوا الاجساد منه فاضافوا
اليها وجدوها يتعلق بها ويلبس وجوهها بغير احمرها وبيضها
واصفرها الى البياض ويرد يابسها رطبا ورطبها يابسا قالوا
العمل في هذا فعظموه وكتموه ولذلك قال لها ذو رسم لم ير مثلها
في الجمال والكمال اي لم يوجد شيء يناسب الاجساد التي راموا
ان يصبغوها غير هذا الماء فقد راوا انهم قد قلبوا الاجساد
ولم يعرض لها في الكلمة الاولى ان هؤلاء الذين نسبوا فعلوا
هذا الفعل لهذا الزيبق على انهم اول من اخرجه من معدنه و
راى منه هذا العمل الذي ذكرنا لم يرضا ان يسميهم بحكماء
لانهم لما عقلوه بالاجساد فيما راوه هؤلاء القوم على وجوه
تعليقه التي على وجهان لا غير احدهما بالطبخ والاخر بالسحق نظروا

الى بطلان لون الجسد وظهور لون الماء ولهذا لم يرض ذو سيم
ان ينسب الى هؤلاء القوم الحكمة على انهم اهل الدرجة الاولى
عند اهل هذا العلم غير انهم ليسوا عنده فلاسفة ولا حكماء
ولا نسبهم الى احد شيء من الحكمة لظهور الفضة في الزيبق العامة
والخاصة الى اليوم وانما الفلاسفة والحكماء عندهم الذين
يطلعون على ما في بواطن الاشياء ويستدلون عليها بالظواهر
ولولا ذلك ما علمت الصنعة وهذا عندهم هو المستوجب لاسم
الفلسفة ومن الدليل عندهم على ان الذين وجدوا هذا الزيبق
في معدنه لا طائل عندهم من العلم قول تو ثاثيلذ وسم اخبرني
عن الجارية العذراء التي كانت بالمغرب التي لم يوجد لها شبيه
في الجمال والكمال حتى اجتمع اليها جميع فلاسفة الدنيا فنظروا في
مولدها فوجدوا لها شانا في المشرق فهؤلاء الذين نظروا في مولدها
هم الذين سماهم فلاسفة واراد بقوله جمع اليها فلاسفة الدنيا
ان الذين اخرجوها من معدنها انما اخرجوها من تراب الارض
والذي يخرج معدنا من جوف الارض لا يخرجه منه او يرى

ذلك

ذلك
الجسد بعينه على وجه التراب فقد بلغنا ان الذهب يوجد في
معدنه في بلاد السودان بين الرمل قطرات كالحمص والجاورس و
لولا ذلك ما فتشوا على نقصان عقلهم وقد اثبتنا نحن ووقفنا
على الزيبق في معدنه واخذنا قطعا من ترابه ورأينا عيون الزيبق في
تلك التربة فكذلك اخرجوا هذه الجارية من معدنها لم ينسب اليهم
لطف ولا جعل لهم فضل اذا اخرجوه الذين نظروا اليها باعينهم
فقال ان هؤلاء القوم تعبوا فيما لم يكن لهم فيه منفعة وقال فاجتمع
اليها جميع فلاسفة الدنيا فعجبوا منها ومن تعلقها بالاجساد وسرعة
زايلها لها فنظروا الى مولدها اي نظروا الى طبيعتها لما
لها في الثبات في الاجساد وهو الشيء الذي يقبضها لانهم لما
نظروا الى تغيرها للاجساد وسرعة زايلها لها علموا انها ناقصة
فاحتالوا فيما يربطها ويمنعها من الطيران كذلك استوجب هؤلاء
اسم الحكمة لعلمهم هذا العلم لان اولئك الجهال قد كفوهم اخراجها
من المعدن فوجدوا لها شانا بالمشرق كما قال وهذا عند اصحاب
المعادن هو الحجر فاعلم ذلك اذا كان الماء موجودا كما اعلمتك ولم

منفعة فيه وهذا الشاب عند المعدنيين هو حجر واحد وهو
الذي عند كل غني وفقير وفي كل مكان وجميع الناس يعرفونه
وكل اسم يجمعه في الحجر ومتى سمعت حجرا فانما يعنون هذا
الشاب فافهم وقوله زعم الفلاسفة انه نظيرها انما يريد
بدايتهم بحثوا عما بينهما قالوا علينا فاتوا بهذا الحجر الذي يسمى
الشاب فقربوا منها على قول من يقول بلا تفصيل ولا بد من
التفصيل على كل حال وان الاشياء كلها انما هي بنية عنبطة
وهم اصحاب الثلثة والذين يقولون ان لا بد من تدبير يكون
ان لا بد تراه كيف قال فاحتالوا لهما حتى جمعوا بينهما انما هي كناية
عن الحجر الثالث الجامع بينهما الاخير والعمل كله للشاب ولذلك
جاز الفصل عندهم والذين يقولون انهم دبروا حتى صلح لها
يقولون الا ترتيبها كيف سألته اذ قال لها انه لما نظر اليها
احبها وعشقها قالت له كيف نظر القوم الى عشقه لها قال
لها انهم نظروا اليه من نظر البهاجري الماء في عينيه واصفر
لونه انضرب من الاستحالة حين لطف لطفها فوقعت المحبة

صحيح فقه القول في الحجر ... [illegible]

التي سماها اهل هذا العلم مزاجا كليا وقالوا ان هذا
الاستحالة تحليل على كل حال واصحاب الثلثة موافقون
لهم على كل حال في القول لان المعنى عندهم واحد فانهم فليس
يبعد بعضهم بعض كل البعد واما اصحاب الحجر الواحد
فزعموا ان الجارية العذراء التي في المغرب الحجر بعينه الواحد
الذي سمته الفلاسفة بكل اسم وهو عند كل احد وفي كل
بلد وموضع وهو الذي يعرفه جميع الناس ولا يستغنون عنه
على ما قال القوم وجميع الفلاسفة اليها عندهم ونظرهم
مولدها تفصيل الحجر والنظر في مولدها تعديل طبايعها وازالة
روحانيتها وكثرة رطوبتها القذرة ويقولون ان الزيبق الطف
جسد وكثرة روحه اذا طار طار بجسده معه وان هذا الجسد
افضل الاجساد عندهم وانهم يقولون من لم يحسن اخراج هذا
الجسد افضل الاجساد عندهم وانهم يقولون من لم يحسن اخراج هذا
الجسد الذي في الزيبق لم يحسن ان يخرج الروح الذي في الجسد لان
الزيبق عندهم الطف جسد اقبل للتدبير من الاجساد المعدنية

لغلظها ولهذا القول في كتب الفلاسفة اشارة وبناء من فتشه وجده
واصحاب هذا الراي يعتقدون ان الزيبق الشرقي عندهم هو الكبريت
من الزيبق الذي ذكرنا وهذا القول بعيد لان القول اي الكلمة لم
تات الا انهم نظروا الى الجارية في المغرب وفتشوا الشاب الى ان
وجدوه في المشرق فما ظنك انه قد فرض نهاية البعد الذي ليس شي
ابعد منه ولو كان الشاب يخرج من جوف الجارية العذراء لم يشتق
الشاب اليها من المشرق حتى ينكحها ولو كان من جنسها او من
شكلها او معها في حيز واحد لقال وجدوا لها شابا بالمغرب
فكان يناسبها في المغرب ولكنه لبعد ما بين الحجرين وانهما اثنان
ضرورة فلذلك ابعد بينهما فجعل الواحد في المشرق والاخر في
المغرب فليس في هذا وجه من التناسب عند اهل العلم الكثير
من تناسب المقابلة وان كل واحد منهما يعرف الاخر ويراه في هنا
من هذا الان مسافة ما بين الشيئين بعيدة ولو اختلفا
اختلافا كليا لوجد الشاب اما في الجنوب واما في الشمال او تحت
الارض او فوق السماء وما شاكل ذلك ولكنه لما بنى على انه يذكر

لحجر آخر ليس من الجارية الا بقرابة بعيدة في النظر وقريبة في المخبر و
انه متصل بها وهي متصلة به كاتصال المشرق بالمغرب ولو لم يكن
مشرق ولولا المشرق لم يكن كذلك هنا فان الحجر انا فهم لولا هذا لم يكن
هذا فافهم ايها الحكيم ولذلك شرح الكلمة الثانية وتشبه هذه
لا اختلاف بينهما ولا فرق لتشابه الكلام كما اعلمتك غير ان في الكلمة
الاولى الوقت الذي قالت الفلاسفة ان يصلح بينهما وهو الذي قالت
فيه في الكلمة الاولى انظروا متى يصلح ان يجمع بينهما فقالت الفلاسفة
اذا كانت الشمس في البرج العاشر من الطالع فافهم ايها الطالب
ولا تعجز لان كل علم انما درايته صاحبه بقدر رياضة ذهن الناظر
في ذلك العلم فانظر ان كانت هذه الكلمة تشبه قولهم ان احسن الاوقات
لاجتماعهما اذا كانت الشمس في البرج العاشر من الطالع وفي الكلمة
الثانية وانا اقول لك انك تشبه هذه الكلمة قولها في الكلمة الثانية
عن عشق الجارية العذراء فقالت لها اما اكتفيت بقول الحكماء ابشر
بالسوادنا فو سم انك ان مت خرج منك خيرا منك وان جسدك
ان هلك صرت روحا فدخلت في جسد غيرك فكثرت ذريتك

لا المغرب صح

ونفعنا هل هو تمثال فتشبه هذه الكلمة قولهم في الاجتماع اذا
كانت الشمس في البرج العاشر من الطالع ام لا وانا اقول لك انهما
واحدة فافهم وسياتيك شرحها بعد هذا وانظر ايضا ان كانت
تشبهها هذه الكلمة بقول اول فلاسفة العرب خالد بن يزيد
بن معاوية ابن ابي معاوية ابن ابي سفيان صخر ابن حرب بن امية
بن عبد شمس رحمه الله وغفر له **نظم** كذلك تبدي النفس فاعلم انها
لها قوة فيها تقل وتكثر **ه** واجزاؤه في الفعل تسع لواحد
وجزان من كبريته اذ يحمر **و** المرتان الشمس يزداد حرها
اذا ما استوت في جوها حين تظهر **ه** وتلقى لدى الاشراق منها فوق
وفي الغرب في الاصال تناى فتقتر **ه** انظر ايها الرجل ان كانت
تشبه هذه الكلمة التي ذكروا في الاجتماع ام لا وانظر ان كانت
تشبه هذه الكلمة كلمة ذو سم ايضا اذ سالته قوساشيه
عن القاميات فقالت له اخبرني هذه القاميات التي ذكرت
كيف شانها قال الهائم منها قاميات ووزنها واحد ومنها
قاميات ووزنها تسعة وهل يشبه هذا قول ابي هاشم خالد بن

خالد بن

يزيد

يزيد **شعرا** تسع بحد بحر احين تدخله وقوله ايضا والظرف
تسع الكل فاستيقنوا فبعض ما اخبرتكم يكفي وقال ايضا ووزن واحد
من توتيا ما وتسعة مغانيسيا ها تحمد الوزن والقدر والكلام
في هذه الكلمة كثير لو قصدت ان اذكر لك جميع ما قالت الفلاسفة
القدماء لطال الكتاب ولكني آتيك بما تتنبه بطبعك ان
كان لك فهم وقصدت لك الى اول فلاسفة العرب لانه يجري في
رموزه الموزونة طريق الفلاسفة المتقدمين ومن اتى
بعده واما من اتى من بعده فلعمرك ما رايت لرجل منهم في هذه
الكلمة مقالة الا مقالة من جملة الكتاب وانا اعرفك بهما اني
رايت لرجل من فلاسفة العرب كتابا يعرف بكتاب الملاعم رايت
المقالة الاولى كلها من هذه الكلمة من اولها الى اخرها مرموزة
لا تحتوي على اكثر من كلمة التي قالت الفلاسفة في الوقت الذي
يصلح فيه اجتماع الجارية الغربية مع الفتى الشرقي فما ظنك ابقاك
الله تعالى لجابر كلمات الاوائل ما صنع بها هذا الرجل وهو جابر
بن حيان الصوفي على تقدمته في العلم فانظر الى ما كتب من هذه

الكلمات وان كانت تتشبه عندك ام لا فان كانت لا تتشبه
عندك فانظر كيف تتشابه وتتشارك فاني لم ازل لك شيا
الا بينته لك في هذا الكتاب الا اتيت به وها انا اخذ
لك في تفسير تلك الكلمة وكيف تشاركت هذه الكلمات كلها
الى ان وقفت على تاليفها وربما اشتركت لك وربما لم اشتر
لما في ذلك من ترك رموز فلاسفة العرب الى اخر هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى فصل آخر من هذه المقاله في شرح هذه الكلمة
المتشابه ان ذوسم لما قالت له توثاسيه انك عشقت الجارية
العذرا ولم يكن من شانك النسا وانك لما واقعتها وقعت في
العذاب الشديد علم انما تاخذ الامور والكلام بظاهر اللفظ
ولا تعلم معناه فقال لها اما سمعت قول الحكما ابشر بالسواد
يا ذوسم فدل بقوله لها اما سمعت قول الحكماء على المسئلة
الاولى فان ذوسم قام نفسه مقام الفتى الشرقي الذي
جرى في المشرق والجارية العذراء التي يعشقها ذوسم الجارية
المتقدمة الذكر التي كانت بالغرب فقال لها اما تفهمين

ان

ان هذه المسئلة مثل تلك التي تقدمت لك وقوله عن الحكماء
ابشر بالسواد يا ذوسم انك ان مت خرج منك خير منك لقوله في
الكلمة الاولى ان الحكما قضوا في اجتماعهما الاتفاق والولد وطلبوا
افضل الاوقات لاجتماعهما فوجدوه بزعمهم اذا كانت الشمس في البرج العاشر
من الطالع فاراد بالشمس الحرارة وهي النارية وهي الصبغ الذي طلبه القوم
اراد يكونها في العاشر ان خير الاوقات في اجتماعهما ان يتخير لهما وقت تظهر كل
الحرارة عنهما كما تظهر حرارة الشمس في وسط السما من النهار وهو وسط يوم
فذلك ان الشمس اول طلوعها على افق المشرق وهو الطالع فاترة الحر فاذا
صارت في كبد السما وهو اعظم ما يكون من حرها اذا انتاهت في وسط السما
فاذا مالت الى افق المغرب لا تزال في ضعف من حرها ونقصان من الضوء الى الغروب
فصح ان نهاية حرارة الشمس في كل يوم او في كل زمان او في كل افق
انما هو ارتفاعها في كبد السماء اللذين هو اخر الارتفاع لها فقال ان
هذين الحجرين اللذين سماهما ذوسم والجارية العذراء اللذين لا
نظير لهما وان احدهما اذا اجتمع لصاحبه لا اختبث لمن المزاج الذي يتوهم رجالا و
جماعا ولذلك اشترطت في المسئلة انهم قضوا في اجتماعهما بالولد وقال في الثانية عن تفسير

انك ان مت خرج منك ما يدل على الولادة ايضا واحال على الاول فقال اذا
اضيف الى احد هذين الحجرين الآخر فينبغي لها ان يزدوجا ازدواجا تظهر الحرارة
منه فالا لم يكن ازدواجا الا ازدواج الذي سالت عنه في المسألة الاولى أن
بتركيب جزء او تسعة من الآخر تمام العشرة التي ابدا بها البرج العاشر وقال
في الثانية ابشر بالسواد يا ذو سيم فدل بقوله لها اما سمعت قول الحكما
على المسألة الاولى اذا ازدوج احدهما بالآخر ظهر السواد الذي يسمونه صبغا
وهو اول ظهور هذا الحجر عندهم وصبغه حرارته وهو الذي قصدت الفلاسفة
في المسألة الاولى بولادته من الجارية والشاب وهو الذي ذكر ذو سيم في
المسألة الثانية انك ان مت خرج منك خير منك انما عنى بها
هذا المولود فقوله ان مت يدل على ان الشاب اذا جامع
هذه الجارية مات وهلك وعندها لا كذا يحمل الجارية
وهذه الكلمة ايضا تشبهها ايضا غيرها من قول موسا ذكرها
لك بعدها ولما قدمت لك من الخبر في امر تركيب هذين الحجرين
وتزويج هذين الزوجين وبينت لك انه وزن وتعديل الطبايع
وعند ذلك يقع الايتلاف فصح ان هذه الكلمة تشبه قولها

صبغ ص

في

في القاميناتا اذ سألته عنهما اما ووزنها فقال منهما اما ووزن
واحد ومنهما اما ووزن تسعة وانما اراد بالقاميناتا الحرارة
كما اعلمتك هي التي يسمونها اصباغ الحجر لان القامين بالعمل اليونانيين
القرن فقال لها جواب المسألة منك تلك الاولى ولذلك
سلك ابو هاشم خالد بن يزيد بن معوية هذا المسلك فقال
الم تر ان الشمس تزداد حرها اذا ما استوت في برجها حين بطهر ولنا
اقول لك ان كلما سمعته للاولين والآخرين من المزاج ومن
وقوع الشمس في رطوبة القمر ومن جزء وعلى تسعة اجزاء ومن نكاح
وحبل ومن بيضة فارض سوداء ومن احتراق وحل جسد فانه
كله ماخوذ من هذه الكلمة فافهم واذكر قول ثوثاسيه لمريم
اخبريني عن هذه الحية التي يقال لها الثاذنه البيضا وعن سمها
فقال لها امرها عظيم وسمها قاتل ولكنها لا تقتل الا زوجها
قالت وكيف تقتل زوجها قال لان الذكر اذا جامعها وطرح نطفته
فيها خرجت نفسه فنكحها قالت نطفته كانت نفسه قال لها
نعم فدلت هذه الكلمة على الاشتراك مع الكلمتين المتقدمتين لقولها

في سمها انه لا تقتل الا زوجها كما تقدم في الجارية العربية ان
الشاب لما اجتمع معها جرى الماء في عينيه من لعشقها ولم
يقل هناك انه مات ايضا من عشقها الا بعد ان حل جسده الذي
سماه نفسه فيها ايضا وانما اراد بموته ههنا ذهاب
جسده لا غير ومن الدليل على ذلك انه قال انها اخذت
مكان نطفته نفسه فسمى النطفة نفسا ارتباطا الى المسئلة
الاولى التي ذكر فيها جريان الماء في عينيه وانما هو انحلال
جسده اليها فالموت الذي اراد هنا انما هو الانحلال الذي
ذكره هنا بين عن هذا في الكلمات التي ذكر بعدها اذ قال عن نفسه
انك ان ستخرج منك خير منك وان جسدك انهلك
صرت روحا فدخلت في جسد غيرك فكثرت ذرياتك و
نفعت اهل موتك فدل ايضا على ان روسم الذي سموم جسدا
سيهلك جسده ويصير روحا وهو الانحلال المذكور قبل وانه
يدخل في جسد غيره اي روحه الذي سماه نطفة حل في جسد
الانثى التي جامعها وقد ذكر هذا الموضع الذي ذكرها ايضا ان

روحي سيفارق جسدي ويسجن في روحك فهذا هو بعينه
فلذلك قال خالد بن يزيد ان السواد هو التمام وانه ماوى النفوس
ومعدن الصبغين ومن قولها له في تمام هذه المسئلة اذ قالت
له فما صنعت الانثى قال قبلت الانثى النطفة بتياقها اليها فحملتها
فلما تم حملها خرق المولود رحمها فماتت الام مكانها وخرج
المولود خيرا من امه وابيه فقد ورث الفضل من ابويه وهذه
البقية من هذه الكلمات تشبه قولها في مصحف الصور ان
روحي اذا فارق جسدي يسجن في روحك ويتكلم روحي ايضا
روحك ويعلم ما انا لبيسه عنه وعند ذلك ترين ما اجيب حكم
الله تعالى فتامل التشابه من هذه البقية من هذه الكلمة فاني لم
ارد التطويل وانما اردت التنبيه فاعلم ذلك خروق هذا الولد
رحم امه وخروجه فيه ارماز كثيرة ماخوذة من هذا الكلام وهي
اصلها لانه هو الاكسير بعينه وانما اتيتك منها بما يكون لك فيه
تنبيه وانما قصدت لك ان اعرفك كيف تقف على الكلام وترده
الى قانون واحد من قول زوسم في هذا الولد ان لطايف الاشيا

اذا استخرجت فهي روح جديد وهي تلك الكلمة تعيدها ومن قول
الفيلسوف هرمس انا هرمس الفيلسوف افخر على الناس بالشمس
التي مخرجها من عمق البحر والارماز في هذا كثير فمن قول هرمس
خذ الحجر الاسود صخر جبال الهند فابطن ما كان ظاهرا واظهر
ما كان باطنا وقول الامام الاوحد ذي النون قدس الله روحه
وزال عن جسمها الظلام كمثل ما ينجلي الغمام وحدثت بينهما
ممازجة وامتزاجا فيا لها مزاوجة وانتجا بينهما غلاما مطهرا
مقدسا هماما وذلك من بعد نكاح وحبل وبعد جهد وجد
في العمل فكل مولود محين يوضع يضيق عنه للتمام الموضع فهذه
انموذجات يستدل بها على رد الكلام الى معنى واحد فافهم
واعرفها وانا اخذ لك في غير هذه المسئلة والكلمة لانسخ لك
من الاشيا بتنبيها على الذي اعلمتك وها انا ذاكر لك الكلمة المعجبة
التي زعمت الاوايل والاواخر ان احد الم يقل في هذه الصنعة
مثلا علما وعملا وانما قالوا علما وعملا وهي التي تدل على الحجر و
التدبير معا زعموا ان استفلينوس الحكيم لما ناهز عمره وكان لم تلاميذ

كثيرة منهم ذيمقراط واغاذيمون والحكيم مارية اراد ان يعلم
ان كان كل واحد منهم يقدر على تبيين ما في صدره من هذه
العلم كبيان الاولين اخفا لا يقف عليه جاهل بامورهم و
وعلومهم واظهار اظهارا لا يخفى على من اطلع على علومهم فقال
لهم ليضع كل واحد منكم وضعا في هذه العلم وادفعوه الي اطالعه
حتى اعلم ان كنتم تحسنون العبارة كما علمتم ام لا لانكم قد علمتم ام لا
لانكم قد علمتم العلم ومن علم علما لا ينتفع به من بعده كان كمن
غرس شجرة لا تثمر شيئا وقد علمتم معشر التلاميذ حرصا على
منفعة العلم وحض المتعلمين الاولين على ذلك فانتدب
الثلاثة من تلاميذه وهم ذيمقراط واغاذيمون ومارية فراتى
كل واحد منهم بالكتاب المؤلف في العلم الذي امر به فوجد كل
واحد منه في كتابه كلمة فقال هذا عجيبة فتمنا الكلمات المعجبة عنه
فلاسفة هذا العلم ووجد لمارية كلمتين تعجب منهما الواحدة
في هذا العلم المذكور والثانية ليست في شي منه لا من حجر
ولا من عمله وانما هي في النسب ليدو ولكن تعجب منها المعلم لزهدها

الناظر في هذا العلم الى احكام ما يحتاج اليه ثم يرتقي الى قراءة
ما يحتاج اليه من هذه العلوم فعجب من هذه الكلمة وانما
عجب منها لنضجها الطالب ودلالتها اياه على ما يصنع
اولا فاولا باوجز لفظ واخصر معنى فاوجب لها الفضل والدرجة
الرفيعة على صاحبيها وقال لها انت احكم اهل زمانك واولاهم
بلبس حلل الحكمة واظهارها وكان العالم في ذلك الزمان اذا نجح
احد من علمه علوم الاوايل وارتقى الى النتايج وعلمها ان كان من
ابناء الاشراف والملوك قصد به المعلم في يوم عيد اهل تلك
الملة وصعد على منبر عالي واظهر حكمته للناس بكلام مترسل
فيشتهر ذلك الانسان بالحكمة ويعظم عند اهل تلك الملة وان
كان من غير اشراف الناس ولا من جهلهم رفعه تلاميذ ذلك الحكيم
في ترس ومشوا به وهو ينادي للناس اصبحت عالما اصبحت عالما
استغليوس لمن حوله من التلاميذ قد اصبحت ما ترى انفعكم
ذهنا وانوركم عقلا وافصحكم لسانا واكثرهم بيانا واحسنكم
عبارة واكثر منفعة لمن ياتي بعدكم ودونكم بها فاتوا بالترس على

ذكرنا

مما ذكرنا من عاداتهم فقالت له ايها المعلم ان النساء لا تركبن
اعناق الرجال الا في درجة الملك التي هي سعادة دنياوية وقد
قد توجد تلك السعادة بلا علم ولا عقل وانما في سعادة الحكمة
اصلها العقل وثمرتها العلم فلولا ان قانون الحكمة وبرهان
العقل لا يقبل ذلك فقال لها صدقت وانت اعقل القوم فما
تحسين قالت تامل كتابي صاحبي واقض لاولاهما بعدي ما اهب
له شرفي من الحكمة واحمله على عنقي مع صاحبي فتامل الكتابين
فوجد في كتاب اغاديمون الكلمة التي عجب منها قوله ان بين النحاس
والحجر النادي قرابة فاذيبوهما بالسواء عجبته هذه الكلمة الا انه
لم يرد بها ان يقدمه على صاحبه وانما فعل ذلك لان هذه
الكلمة كلمة رجل عامي وكلمة صاحبه كلمة رجل خاصي حكيم يحيا
حكيما وذلك انه وجد لذيمقراط كلمة العجيبة قوله الطبيعة
تفرح بالطبيعة فلما راها بهذا اللفظ استغربها لانها اخفى
على الجاهل واومى الى ان لا يطلب معنى علمها الا الحكيم بقوله
الطبيعة تفرح بالطبيعة دل على ان اراد النظر في الطبيعيات

حتى يعرف المؤتلف من المختلف ومن ثم يعرف حجر هذا العالم وتدبيره
فقضى له بالحكمة والفصاحة بعد تدبيره وبدأ في القول الثاني
الذي لاغاذيمون وانا اقول لك ايها الطالب ان معنى الكلمتين
واحد لا فرق بينهما عند من عرف شيئا من قول القوم ولكنه
انكر على اغاذيمون القول وتركه ورأى صاحبه لقوله اعلموا
ان بين النحاس والحجر الناري قرابة واشبه فاذيبوهما بالسواء
علم ان قوله قول عامي لان تسميته نحاسا قد اوقعها على شيء
معروف مسمى عند الخاصة والعامة والحجر الناري ايضا
مثله وهو كل حجر يقبل النار ويحترق كالكبريت وما شاكله
ايضا قوله قرابة اي ايتلاف ومودة فاذيبوهما على السواء مما نادم
عليه المعلم حنقا لانه يذهب الناس الى اذابتهما بالسواء وهي
من باب التجربة لا من باب العلم فاكلمته كلها انما من التجربة
والتجربة انما تكون بعد العلم لا قبل فجعل اغاذيمون بعد ذلك
مقراط لان قول ذي مقراط الطبيعة تفرح بالطبيعة
من باب العلم لانه لم يتم شيئا وبين المؤلف من المختلف فقضى

له على

له على صاحبه فرفع على الترس ورفع على اعناق الرجال وانا اقول
لك الان اذ قد افضى بنا القول الى ذكرها ان الكلمتين انها واحدة لا
فرق بينهما في اللفظ ولو قلت لك ان اغاذيمون اراد البيان
لما بعد عن الصواب وانذارا لمنفعة الناس كلهم عامة وخاصة
الا ترى ان اصحاب المعادن يجعلون هذه الكلمة من اعظم
اصولهم ومن ارفع كلمة القيت اليهم ويقولون انها جامعة
للعلم والعمل بابين شيء ويقولون ان ذو امقراطي بكلمة
مجملة يحتاج الى تفسير وكلمة اغاذيمون لا يحتاج الى التفسير و
ما لا يحتاج الى التفسير عندهم ابين من الذي يحتاج الى التفسير فزعم
المعدنيون ان قوله بين النحاس والحجر الناري قرابة ان حجر الصنعة
جسد معدني ذايب صابر لقوله النحاس فلا بد عندهم ان يشبه
الحجر بالنحاس وان لم يشبه في لونه ولا في كل حالة من حالاته واقل
ما يشبهه عندهم في الذوب والصبر لان الاكسير الذي يخرج
منه ذايب صابر وكذلك الجسد المصبوغ ذايب صابر فيقولون لا
بد ان يكون الحجر الذي يعمل منه الاكسير ويقلب الاجساد ذايبا صابرا

والا لم يخرج منه مطلوب القوم ابدا لان الاشيا انما تنتج
اشباهها واشكالها والشي الى ‌شبهه اميل منه الى غيره ولهم
على هذا مد لايل وبراهين من الرموز كلها متعلقة بهذا الكلم
وماخوذة منها يطول الكتاب بذكر بعضها فضلا عن استقصايها
ولعمري ايها الطالب ان هذه الكلمة اتسع فيها الرمز للاولين
والاخرين وان النفس لتعلق بما يقولون بعض التعلق لانه يبعد
ان يخلع نوعيته شي ويكتسي نوعية اخرى ولعمري ان الحمار لا
ينتج الا الحمار كما يزعمون فهذا التعلق الذي يتعلقون به من هذه
الكلمة في الحجر الناري ايضا مثله ليس بينهما اختلاف عندهم في
شي اكثر من ان الواحد لطيف والاخر كثيف لقوله الحجر الناري
ونسبه ايضا الى النار واما قوله اذيبوهما بالسواء فهو عندهم دليل
على التدبير وعمله وتثبيت الحجر وصنعته لان التدبير عندهم انما هو
حل وعقد وهو الذوب لان الحل انما هو ان تذوب الاشياء
بالنار وتجمد بالنار فلذلك جعل هولاء القوم هذه الكلمة من
اعجب كلماتهم واعظمها واتمها علما وعملا لجمعها الحجر والتدبير لانه

لما

لما سمي حجرا ذائبا دل على ان القول عندهم حق لان الاصل
الذي دعا الى العمل منه يشبه الفرع المعمول منه ونعتهم
اياه على الذوب دل على ما اجتمع عليه اهل الدعاوى الثلثة
اعني الحجر والنبات والحيوان لانه لا اختلاف بينهم في العمل انما هو
حل وعقد اجتمعا فزاد قوله عندهم بيانا وشرفا لما قال اذيبوهما
بالسواء فقالوا العمل ذوب ولان يطلب العمل مما يذوب وهو خير
له مما يطلبه مما لا يذوب لان من طلب ما يذوب فيما لا يذوب
انما هو جاهل ناقص لان من طلب ان ينتج من الانسان حمارا او
من الحمار رجلا او من الثور فرسا فهو طالب الممتنع ومن طلب الامتناع
فهو جاهل لانه من باب ما لا يكون ولهذه العلة فضل هولاء
هذه الكلمة على صاحبتها لان كلمة ذيمقراطيس عندهم تدخل في باب
التشبيه والالتباس فلذلك لا يعلمها الا العالم الا ان اصحاب المذاهب
الثلثة يتعلقون بها وان كان المعدنيون يخصون ايضا بها
مذهبهم ولكنهم يقولون يحتاج الذي يطلب شرحها ان
يكون عالما بالصواب ليدحض حجج غيرنا وان لم يكن عالما

بالصواب ثم رد عليه احد طلاب المذهبين وامتد معه
في الجدال والمناظرة بقدر قوة الحيواني والنباتي على الكلام
واتساعه في القول وضعف المعادني وان كان المعادني
عالما زعموا ان الكلمة ستبين انها له وعلى مذهبه
وقالوا ان كلمة اغاديمون احق بنا ولا يشرك فيها احد
وانما هي مفردة لمذهب واحد وحجر واحد وعمل واحد لا
يشترك مع غيره البتة هذا دليل على ان هذا الرجل افضل

فقالوا مع

لمنفعة العالم من ذي مقراط لتخليصه كلامه بلا التباس
ولا رمز وتاديته العلم الى اهله وزعموا انه احق بالتقدم
على صاحبه على كل حال بعد ما بينوا وانا اقول ان ذي مقراط
اولى بالتقديم لبنيانه كلامه على ما يعم المذاهب الثلاثة في
الظاهر ويخص المذهب الواحد في الباطن لئلا يتفرد الى
واحد فيبطل الاثنان لان من تكلم على وجه واحد من العلم
لا يتم له ولا ينقله عنه الا من اتفق معه على مذهبه وتحققه
ومن لم يتفق معه على تحققه لا يمكنه نقله ولا قراءته ولذلك

استوجب

استوجب ذي مقراط الفضل لانه تعلق لكلامه كل واحد
من المذاهب الثلاثة وكلمة اغاديمون لا يتعلق بها احد من
الحيواني والنباتي لانهم الا ان يكونوا المجانين الذين لا نظر لهم
ولا عقول معهم الذين يزعمون ان في الحيوان ما يشبه
النحاس وان في الحيوان اشياء ذائبة وان ذوب الحيوان سيكون
كذوب المعادن وهؤلاء القوم لا يصلحون لاستماع هذه العلوم
فضلا عن المناظرة فيها الذين يظنون ان الفلاسفة اوقعت
الاسماء على المسميات مهملة لا مخلصة فافهم ايها الطالب
واستعن بالله تعالى وان كانت كلمة ذي مقراط لا يوجد فوقها
كلمة في هذه الحكمة وانا متقدم الى الكلمة التي تشبه هاتين الكلمتين
وفضيلتها بتفضيل المعلم اسقليبوس لها وهذه الكلمة قد اخبرتك
انه اوجب لها ولصاحبها الفضل فاما صاحبها فهو ايضاح
للمتعلمين وقد ذكرتها ايضا في غير موضع من هذا الكتاب
وهو قولها ان كنت حكيما فقد بينا لك وان كنت جاهلا فقد
سترنا عنك وما سترنا الا لئلا يعلمه جاهل واما كلمة الصنعوية

فهي قولها صير الاجساد لا اجساد والتي لا اجساد لها اجسادا بل
الكلمة عمت الكلمتين وذلك انها شركت المذاهب الثلثة في القول
ولم تذكر طبيعة ولا نحاس ولكنه لما ذكرت اجسادا وقعت على ما
له جسد والحيوان والنبات والمعادن فصح ان هذه الكلمة تشترك
فيها المذاهب الثلثة الا انه صح من قولها ان الاجساد تصير لا اجساد
والتي لا اجساد لها اجسادا فصح انها ثقيل ينتقل الى خفيف
وخفيف ينتقل الى ثقيل فاذا كان هذا هكذا فيكون الخفيف
والثقيل الذي ذكرنا ايضا من نوع واحد لانتقال بعضها الى بعض
وانما ارادت لتبيين عن الحجر الذي منه العمل بذكرها الاجساد
وغير الاجساد وارادت بذكرها ان تصير هنا بمنزلة وهنا بمنزلة
هذا التدبير للحجر وذلك انها اشارت الى حل يابس والى عقد
رطب وهذا هو التدبير الصحيح وثابت في الكلمة كلمة ذي مقراط
واغاذيمون وفضلتهم وانظر ان كانت كلمة هرمس الفاضل تشبهها
ام لا وهي ايضا من الكلمات العجيبة اذ قال لابنه يا بني اعتبر بالفخار
انه ياخذ التراب فيحله بالماء ثم يضعه في الشمس ويحمله على النار

فيصير

فيصير الماء مانعا للتراب يمنعه من ان يرجعه ترابا ويمسك
التراب الماء بعد ذلك ولا ينحل سبحان من هذا الخالق خلقه
هل الروح الا انسان من وزن وهذه الكلمة تشبه كلام اغاذيمون
انك لا تحدث وزنا لشيء الا النحاس الذي امسك طبع اصحابه و
ما ذهب من وزن ساير الاشياء فلا يرعك ذلك ومثل ذلك
قول روسم ان الماء اذا طبخ مع الاعشاب فاخذت طبعها كما اخذ
الما طعم العسل اذا طبخ فيه ومثل قول هرمس اذ سالته ثوثاسيه
فقالت يا روسم اخبرني عن قول هرمس وما حاجتنا الى الرماد
قال لها لا حاجة بنا اليه انما حاجتنا الى المياه التي تستخرج
من الرماد والاجساد لا الى الرماد والاجساد فقالت له فهو يجري
للحكماء قال نعم وهو بحر الذهب وماء الذهب ومثل قول هرمس
ايضا ان هذا الحجر الاعظم يكون من نحاسنا المحرق ومائنا الحاد
فافهم اسبكوها حتى يذوب النحاس ويختلط بالماء فمنه يكون
الحجر الاعظم الذي فيه الطبيعة الكريمة وهذه الكلمة اشبه الكلمات
بكلمة اغاذيمون التي قدمنا ذكرها لان هذه الرموز التي اتينا

اتيناك بها كلها متشابهة يشبه بعضها بعضا ليس بين واحد
منها اختلاف بتة وان اختلفت في اللفظ فيه فقد عرفتك ان المعنى
واحد وقد جمعت لك التشبيب الخفي لك فاسلك الطريقه
التي مثلت لك ترشد ان شاء الله تع وعليك بالورع فانه سلم
الى الوصول وهذا **فصل آخر** فيما يشبه هذه الرموز في
من رموز فلاسفة العرب العلمية ثم بعد ذلك العملية بعون
الله تعالى اعلم اني قد قدمت لك في هذا الكتاب من رموز الاوايل
ونكتها وبعد ذلك معرفة المتشابه منها ومتجانسها ما لك فيه
قانون تعول عليه ودستور ترجع اليه ان شاء الله تعالى وان كنا
انما قصدنا عيون ذلك فانا انما اوردنا امثلة يستدل بها الطا
لهذه الصنعة على غيرها من كتب الاوايل ليكون الكتاب عند اسمه في
نهاية الاختصار ونهاية الدلايل على غيره وانا ذاكر لك هذا الفصل
من رموز فلاسفة العرب العلمية ما تستدل به على كل رمز علمي
لهم كما صنعت في الاوايل قبلهم ولتعلم تقارب الكلامين على بعد
اختلاف اللفظين وان الاجزاء بما يقتفي سنن الاوايل في اي علم كان

اذ الاول

اذ الاول دليل على الآخر مبين لما ياتي بعده فيكون ذلك ايضا دليلا
لانا قلنا في صدر هذا الكتاب ان كل متاخر في اي زمان كان فيكون
متقدما بالاضافة الى من ياتي من بعده ايضا ولذلك يلزم ان يتبين
علم من تقدمه بلسان اهل زمانه ومبلغ قوتهم على قوله وهذه العلة
ان الفاظ فلاسفة العرب تكاد ايضا لا تشتبه بتة منها مسئلة
من مسايل الاوايل لا سيما التي يطلبون بها الشرح فهي لا تكاد تشبه
شيئا من علم الاولين البتة وتلك المسايل التي ارادوا بها الشرح هي
التي يسمونها علمية والتي ارادوا الرمز بها هي التي يسمونها عملية
انا ابين لك العلمية ثم اتلو ذلك بالعملية فاجعل في ذلك العملية
اخر الكتاب ان شاء الله تعالى اعلم ان الفلاسفة المتاخرين وجدت
بالفاظهم التي وضعوا فيها هذا العلم لا فرق بينها وبين كلام الاوايل
بتة فلا تستوحش لبعد ما بينهما فاصنع منها لك بنفسه ما صنعت
لك من غيرها واوفق لك منها بين مسئلة او مسئلتين اولية
وعربية ليكون دليلا في اتفاقهما ولا يطول الكتاب ويتم معناه فاما
هذه المسايل التي فوق هذا الفصل وهي الكلمات الثلث المعجبات

١٤١

التي وصفت لك عن مارية وذي مقراط واغاديمون واعلم
اني قدمت لك تشابهها واتفاقها بقدر ما اقدر عليه في علم
انها غير بعيدة من التي قدمت لك قبلها مثل الفتي الشرقي
مثلك قبلها لا فرق بينها وبينه في المعنى البتة فتفهم الكلام
وتدرب فيه ثم انتقل الى هذه العربية مثل قول خالد عليه الرحمة
ابن يزيد عليه اللعنة كما على ابيه ابن ابي سفيان وعليه كذلك مثلهما
بن حرب بن امية لهما مثل ما تقدم لهم شعرًا كالارض تخرج ساقها
من قعرها ويعود سكني في التراب الهامدي فيريك زهرًا
معجبًا في لونه ويعود اثمارا ابقدر ماجد وله مثل قوله ايضًا
واعلم بانك كلما دبرته في الحل والتعقيد والتعفين
وله ومثل قوله ايضا وذرة تبلع فيلا ولا يرى له الا لوزن اوزانا
وله والسم فيه داخل فافطن له بعشي كذا اكتموه في الحيث
وله في شعره رسالة من هذا كثير وانما اتيتك باقل ما اقدر عليه
كراهية التطويل وهذا كله اذا اشبهته بتصيير الاجساد لا
لجساد والتي لا اجساد لها اجسادا اصبت لانه يقول هذا

[illegible]

العمل كالماء الذي يخرج من قعر الارض وهو الذي سمته الحكيمة
جسدا فقال لانه يخرج ويعود اليها فيريك زهرًا معجبًا في لونه
وذلك الزهر انقلاب غير الجسد جسدًا لانه جسد الماء الذي تشتت
من الارض في الارض واخرج الالوان والانهار والانوار هي هذا
الغير جسد الذي صار جسدا حتى اظهر الانوار والازهار وانما
صار كذلك بان اخذ لطيف الارض وصيره غير جسد يجسد الماء
حتى قام من هذين الشيئين الجسد والغير جسد انوارا وازهارا
وهي اجساد اخر ليست بارض ولا ماء فافهم وجسد هذا
الماء هو الذي خرج من دما دهرمس حين سماه بحر الذهب وجسد
هذا الماء هو الذي صنع الانية للفخار في الكلمة الهرمسية
فيصير خالصًا لنا ابدًا ثابتًا ايضا وقال ان هذا العمل ايها الطالب
كالماء يخرج من جوف الارض في بستان من البساتين ماء
بستانيا وبجظان اوبعين اندفع من قعر تلك الارض ثم يسقي
بها التراب الهامد يعني اللطيف فيعود ذلك الماء انوارا بقدر
ماجد كما ضربه اغاديمون بالنحاس والحجر الناري وقال ان ذيبوهما

بالسواء ولم يمكنه اشتراط اذابتهما بالسواء حتى قال ان بينهما
قرابة فلما اوجب لهما القرابة اشترط اذابتهما بالسواء واذا با
امتزاجا ظهرت النتيجة التي سماها من الحجر الاعظم وهو الاكسير
وهي التي سماها خالد الانوار والازهار غير ان خالدًا لم يشترط
اكثر من الارض والماء ولم يحتج الى ان يذكر ان بينهما قرابة لاستغنائه
عن ذلك بعلم الناس ومعرفتهم ان الارض تنعش بالماء وتحيى بها
فلم يحتج ان يرمز باكثر من هذا الأرض والماء وهذا القول من قول
خالد اشبه الاشياء بقول ذي مقراط الطبيعة تفرح بالطبيعة
لان الارض تفرح بالماء والماء تفرح بالأرض وعلى هذا الوجه
يشبه هذا القول قول مارية صيروا الاجساد لا اجسادًا والتي
لا اجساد لها اجسادًا لان الماء يصير جسدًا للنور وروح
الارض يصير روحًا وانوارًا وازهارًا فيصير الجسد لا جسد والذي
لا جسد له جسدًا ويتم الكون فافهم ما رسمت لك تصل الى ذوق
الحكمة وهكذا تشبه هذه الكلمات الخالدية ما في الكلمة الرمزية
مثل الشاب الشرقي والجارية الغربية يكون الشاب الشرقي والارض و

الجارية

الجارية الغربية الماء والاتفاق والتعاشق والمحبة التي ذكر الفلاسفة
انهم قضوا على الشاب والجارية انما هو النسبة التي بين الماء
والارض والجماع الذي ذكر عنهم انما هو سقي الارض بالماء
الذي ذكره خالد وهو الذي سماه الحكيم بل الحكماء الاولون نكاح
الشاب من الجارية العذراء والانهار التي ذكرها خالد العلة
الذي ذكره الفلاسفة فاعلم ذلك وهكذا يقع التشابه بين الكلمات الظاهرة
باقترانها بعضها الى بعض وكذلك تشبه هذه الكلمة كلمة ذوسيم
والجارية العذراء ايضًا وقسيم وتوساشيه وجمع الكلمات التي قدمت
لك عن الاوايل لكي يقع الاشتراك بينها وبين هذه الكلمة وكذلك
سائر هذه الكلمات التي قد ذكرت عن خالد في هذا الفصل القول
في اشباهها برموز الاوايل كالقول في هذه التي بينت لك ولم
لم اقصد التطويل وانما اردت ان ادل على الكثير بالقليل فافهم
ولاهل هذا العلم من المتاخرين رموز كثيرة ليست كلها بعيدة
من رموز الاوايل فمنها ما يشبه ما قالته الاوايل ايضًا الا الاقل منها
ومنها ما لا يشبهها مثل ما قال القوم لا يشبه الا في الباطن فالتي

تشبه ارمازالاوايل في الباطن مثل قول جابر اجعلوا الاجساد
ارواحا والارواح الاجساد امنها تالفها وتشتها فيها ومنها
قوله ان جسد الانسان لم يقبل روح طاير ولا بهيمة ولا يثبت
روح اوليك في الجسد الانساني ولا يثبت روح الانسان
في جسد اوليك فكذلك هذه الصنعة الحق اليقين وهذا ايضا
مثل قول ذي النون من الحمار ينتج الحمار ومثل قول ابي موسى جابر
بن حيان الصوفي ايضا ان الشي الى الشي اميل الى اصله ومنها
قول الرازي ان الاشيا انما تعمل بطبايعها وجواهرها ومنها
قول ذي النون رضي الله عنه لانها من حجر سيال مدبر لنفسه
فقال ومنها قوله ايضا لكنها من ميت وحي تمزج شي منها
بشي ومنها ايضا قول الرازي ان الاشياء تنتج اشباهها واشكالها
كالقمح تنتج القمح والشعير تنتج الشعير ومنها ايضا قول جابر بن
حيان الصوفي رحمه الله تعالى عنه خلف لنا دعلى الهوا تظهر منه
العجايب ومنها قوله اعني جابر الروح اذا اختلط بالنار صار
الصبغ لا نارا ولا اجسادا وفسد باقي الروح وصار نارا

ومنها ان

ومنها ان كلما كان من مرة فان الصبغ يزيد مثل ما كان اولا
سواء ومنها واعلم انك كلما حللت ذلك وعقدته كان اجود
للمزاج فيه ومنها ان الزيبق الحجر الاعظم المستخرج منه لا فرق بينه
بين المعدني المدبر بتدبير الالهي في مناسبته بقية الاركان ومنها
قول ذي النون وكلما عاودتها وزدتها ومنها قول ابن ابي نوفل
سميت سايلها عقد الجامد منها كل يجسم ما الخالد الفاني و
منها قول ابن وحشية ان الزيبق عين الحيوان وما الحيوان
الذي من شربه لم يمت ابدا ومنها قول جابر وانما سموه ما الحياة
لخلوده في الاجساد وتخليصه لها في النار بعد ان كانت محترقة
بها فاعلم ذلك ولولا ان يطول الكتاب لذكرت لك جميع ما ذكر
الاولون مما اتفقوا عليه من رموز الفلاسفة لهولا المتأخرين
على ان لا الخالفة لنا بذكرها جميعها ولكن ذكرت لك ما استدل
به واعلم ان جميع ما رسمته لك من هذه الرموز كلها في ذاتها
واحدة وليست ببعيدة من الرموز اليونانية المتقدمة وذلك
ان قوله اجعلوا الاجساد ارواحا والارواح اجسادا امنها

تالفها وتثبت فيها فهو قول كقول فنارتيرا اجعلوا الاجساد لا
اجسادا التي لا اجساد لها اجسادا لانا لا اجساد تصير لا اجساد و
التي لا اجساد لها تصير اجسادا ومثل قوله قولهم ان تكون منها
مثل قول اغاذيمون ان بين النحاس والحجر النادري قرابة وان شئت
مثل قول ذي مقراط الطبيعة تفرح بالطبيعة وان شئت مثل
قول دوسم في الشاب الشرقي والجارية الغربية وان شئت مثل
قول توساسيه لزوسم انك ان عشقت جارية عذرا وكل في عمل
جسد الانسان انه لا يقبل روح طاير ولا بهيمة وانما اراد للتنا
والمؤتلف من المختلف ولذلك ما قال جابر في هذا الموضع
بعد هذه الكلمة وكذلك هذه الصنعة الحق اليقين التسمية
امر المتفق وتعريف الناس بفضله وكل ما كتبت من غيرها
من الكلمات بعدها تجري في التشبيه الى هذه اليونانية هذا
المجرى وكذلك قوله خلف النار على الهواء تظهر منه العجايب وانما
اراد وثب النار من الهواء للتشاكل التي قد ستاعتني الغرايب التي
ذكرها الاوايل وقد مرت العرب هذا الموضع بغير هذا الرمز

نبعد

نبعد بعض البعد على من لا يفهم الكلام وهو واحد مع هذا
وذلك انهم قالوا الجمع بين الماء والنار وانما عنوا هذا المعنى و
لكنهم لما ارادوا من التعمية للمسئلة سموا الهواء ماء ولم يريدوا
بتسمية الهواء ماء ههنا انهم جعلوا عليه اسم المائية لطبع
حر الماء في الهواء او شبهه لان الهواء لا يشبه المائية لان الماء ثقيل
بالاضافة الى الهواء والهواء خفيف بالاضافة الى الماء ولا تقع
بينهما نسبة تستوجب ان يخلع اسم واحد منهما على صاحبه وانما
قالوا الجمع بين الماء والنار وانما هو الجمع بين الهواء والنار فشبهوا الهواء
بالماء للرطوبة التي في الماء بالحر النادري انما يتحلل في الهواء وينبسط
فيه فيمتزج به وينتشر معه فلانحلال النار في الهواء وانبساطها
فيه وامتزاجها به شبهوا الهواء بالماء لهذه العلة كما ان الهواء ينبسط
في الماء وتدخل فيه اعني انه يتجسم ولهذه العلة لا يقبل الماء حرارة
النار الا بواسطة هوائية تكون بين النار والماء ترى النار فيها
بالممازجة فتسخن وترى هي بالحرارة التي اكتسبها من النار الى غمارة
الماء لان ذلك لها بالطبع فتجد النار سبيلا الى التعلق بالماء فتسخن

الماء وذلك بالجزء الهوائي الذي يمازج الماء وهو الذي يسمى لطيف
الماء فاعلم ذلك واعلم انك متى سمعت من كلامهم الجمع بين الماء والنار
انما هو هذا وانما يريد الجمع حار ورطب من جنس واحد واذكر
قول جابر ان النار انما تخرج من الدهن لاجل مناسبته بالحرارة لان
النار اشبه بالنار من كل ما اليبس هو بنار وقول الرازي ان النار في
الهواء فافهم من هذا الوجه انهم اوقعوا في بعض الاحايين على
اسم المائية لما اعلمتك فتدرب في هذه الاسماء واعرف كيف يو
قعونها لتلتفت الى الرمز على ما ينظر منه اهل الجهل فالجاهل ينظر
بالعين والعالم ينظر بالعقل وكذلك الامر في اشيا هذه الرموز
التي قدمت لك من العجم والعرب وقد اتيتك بها مرسومة وعرفتك
في بعضها كيف اشتباهها وكيف يقع الاشتراك والاشتباه مع
اليونانيين فقس ما تركت لك على ما عرفتك به بجدها واحدًا لاني
انما اقصد الايجاز والاختصار وبقي شيء لم ارد ان اترك هذا الكتاب
سلمًا الى كلما ذكرته الاوايل وذكرته الاواخر في هذا العلم ليكون
موضوعًا مغنيًا عن غيره كافيًا لمن اراد الارتياض في هذا العلم على

وجه

وجهه وذلك ان الاوايل قد ذكرت معرفته وما هو وان كانت
نارهم طبيعة او نار اثيرية وقد رمزوا في ذلك اشد الرمز تغليطا
على الناس وقد قال ان العلم في النار فلا بد ان اذكر من النار في كتابي
هذا ما يغني عن غيره ان شاء الله تعالى الكلام على النار اني لما رايت جميع
الفلاسفة من العرب والعجم قد اجمعوا ان العلم كله في النار ورايت
فوناشيه قد سالت ذوسيم عن النار فقال لها اعلمي ان العمل كله في
النار ومن النار وانه من لم يحسن امر النار فلا يتعرض لشيء من هذه
الصنعة فان ضررها اكثر من نفعها له ثم ركب في رموزها طرق
الاوايل فمرة يربطها الكلام الى النار الاثيرية ومرة يربط لها الكلام
الى النارية التي تخرج من الحجر وهي التي يسمونها صبغا واذا ربط كلامه
على النار الصابغة التي تخرج من الحجر ابطل النار الاثيرية ولم يذكر
فيها منفعة ولا تصرفا في هذه الصنعة البتة حتى انه قد
اتى في غير هذا الموضع من كتابه ان هذه الصنعة تعمل بغير نار
ابطالا منه للنار الاثيرية افادة منه الفضيلة الى الصبغ وهذه
الصبغ الذي يسماه القوم نار الحكماء باجماع من الاولين والاخرين

وانا ايها الطالب وان لم يمكن شرح هذا الباب واستيعابه بالبيان
الشافي على عادتي في كلما قدمت فانى انما افعل ذلك اقتداء بالاوائل
لانى رايتهم قد اوجزوا اعظم رموزهم على المسئلة وبالجملة كل
واحد منهم ترك هذا الفن مستعجماً لذلك لما في ذلك من كشف
هذه الصنعة غير انهم لما ارادوا من البيان للناس الحري لمنفعتهم
لم يزالوا يقولون ان العلم والعمل كله في النار ومن النار وان شرطت
لك انى اسلك مسلك الاوائل في هذا الفصل من الاخفاء والرمز لما ينتفع
بر منه فلست اخليك في كلامي مما ينفعك ان كان لك ذهن وتدبير
فانى انما وضعت كتابي هذا في التنبيه على كتب الاوائل والكشف
بخفيات علمهم بما يقلب ويناسب اهل زماني على عادتي في
جميع ما الفت والذي اذكره في هذا الفصل انى احقق لك ما قد
قاله القوم رمزاً وغمزاً واعرفك فيه ان كنت محتاجاً في هذه الصنعة
الى النار الاثيرية ام لا وان كنت تستغني عنها بنار القوم ام لا وان
كنت محتاجاً الى الاثنين ام لا وليس في قوة الكلام عليهما اكثر من هذا
التقسيم وهو ان كنت محتاجاً اليهما جميعاً ام لا وان كنت تستغني باحدهما

عن الاخرى وليس في الممكن ان تستغني عن الاثنين فان الصنعة
تبطل اذا بطلت ذلك وهذا **فصل في الكلام** على النار التي ذكرها
القوم ورمزوا الكلام عليها واعلم ايها الحكيم ان فلاطون الحكيم
يقول ان النار تصلح كل شيء فاسد وتفسد كل شيء صالح وتزيد الصالح
صلاحاً والفاسد فساداً اذا كان مقداراً حسناً اصلحت واذا
افرطت في الاشياء فانها تفسد الصالح والفاسد جميعاً وهذا
الكلام من الكلام الذي يسميه اهل الكلام كلياً لانه لم يخص شيئاً
وانما اطلق على كل شيء وفيه بعض النظر ان اردت الارتياض فيه فانما
ترتاض فيه من معرفة الكون والفساد فانه اصل من اصول الكون و
الفساد ولم يعن النار الاثيرية وانما عنى النار الطبيعية لا النار الاثيرية
فاعلم ذلك لان النار الطبيعية التي هي الحرارة التي بها قوام العالم
اذا جرت مجرى الطباع فعلت الذي قال افلاطون ومعنى مجرى الطباع انما
هو ان يكون حرارة طبيعية اي معتدلة فتلك هي التي تصلح كل شيء فاسد
وتفسد كل شيء صالح وهي التي تزيد الصالح صلاحاً والفاسد فساداً
وهذا الامر انما يرتاض فيه من معرفة الكون والفساد لان هذه المسئلة

لايقة بها وهي اصل من اصول الكون والفساد ولم تعن النار الاثيرية
عندنا هي النار العنصرية التي تقع عليها الحواس وهي الجسم الخفيف
المضي المشرق الصاعد الى الجو فافهم وهذه النار الاثيرية لم
نرها بان تفعل بالعيان شيئا مما قال انها تصلح فاسدا بل نرها
تفسد صالحا وفاسدا ايضا وكذلك رايناها لا تزيد الصالح
صلاحا ولا الفاسد فسادا بل رايناها تفسد جميع الاشياء
ما دامت عليه وتحيل المركبات عليها كلها وتردها الى ما منه
تركبت فافهم فقد وجدنا على هذه الحاله مفسدة ضرورة و
انما الصلاح الذي فيها هو من اجل حرارتها لا غير فهو وجه
واحد من الاصلاح وضده من الفساد وفعلها بذلك الوجه
مثل فعل الحرارة الطبيعية الا انها اروح واعجل لعظم الحرارة
فيها ولطفها فتعجل الفعل على المقام عند ملاقاتها الشي
الذي لها ان تصلحه او تفسده فان كان لها بالطبع ان تصلحه
اصلحته وان كان لها بالطبع ان تفسده افسدته عند ملاقاتها
اياه واظن ان لهذه العلة احتاجت الفلاسفة الى النار العنصرية

لصنعتهم

لصنعتهم ولا غناء لهم عنها لما ذكرت لك من تعجيل العمل لان
الحرارة الطبيعية لا يتم لها فعل الا بدوران الفلك عليها واختلاف
الازمان لها ولهذا امر يطول لان هذا هو الكون المعدني و
هذا الآخر الذي ذكرناه في النار الاثيرية هو الكون الصناعي فافهم
ولم يبحث القوم عن هذه الصنعة واخرجوها من القوة الى الفعل
الا بسرعة العمل ولو وجدوا الاشياء لا تستحيل الا كاستحالة المعادن
للزوابيق والكباريت والذهب والفضة في طول تلك المدة
لم يشتغلوا بهذا العمل ولا سموه صناعة فافهم ما اقول لك فاذا
كان ما فهمت لك صحيحا فلا بد من النار الاثيرية في هذا العمل
ضرورة واعلم ان طبع هذه النار وخاصيتها الجمع بين الاشياء
المتشابهة والتفريق بين الاشيا المختلفة فاعلم ما الفائدة
في هذا القول وينتج الكلام بعضه من بعض تظفر والله بدقائق
الحكمة فوا اسفا على سراير هذه العلوم واعلم ان النار الاثيرية لما
قدم لها البرهان على ما قلنا من الجمع بين المتشابهات والتفريق
بين المختلفات فقد وجب من هنا ان يكون الصنعة من اشيا

متشابهات ضرورة لانه ان لم يكن متشابهة فقد بينت لك ان
النار تفرق ضرورة والقوم لم يريدوا التفريق وانما ارادوا الجمع فافهم
فهذا لعمري كشف عن غيوب هذه الصنعة التي لا يقدر عليها
احد الا بذهن ثاقب وعقل راجح وتوفيق من الله تعالى والصنعة
ايها الطالب وان كانت آخر انتهائها بالنار وبها تظهر آثارها
في الاصباغ فلا بد اذا كانت موضع الانتهاء ان تكون موضع
الابتداء فافهم واعلم ان الناس انما طلبوا في علم النيران وجها
هو داعية الى الفساد والدمار لانهم لما سمعوا قول الحكيم
العلم بالنار والعمل كله انما هو من معرفة النار وقدروا ان ذلك
من علم وقودها اشديدة ام خفيفة وهذا هو الجهل فاضرب عنه
ايها الطالب واعلم ان هذه النار العنصرية لا ينقل منها الشيء
باشرته ووصلت اليه ضعيف وقوي ولاسيما عند من اجهل الى
الشيء المحمول عليها لانها لا تودي افعالها في الاشياء الا عند مضادة
لها بالكلية ووصولها الى اواخرها وهي انفذ العناصر الاربعة
في كل شيء الا انها اسرع وابطاء من الزمان فالذي يطول زمانا

في المقام عليها تري هو اصبر من الشيء الذي يقلبها بسرعة
في زمان اقصر من الزمان الاول ولعلة قالت الفلاسفة لهذه
نار شديدة ونار ضعيفة وانما ارادوا طول الزمان وليس طول
من النار في كل شيء وكل شيء يحمل على النار طال زمانه عليها او قصر فلا
بد ان يبقى عليها حتى يمازجها ولا سبيل الى ممازجتها الا باستيعاب
ذلك الذي للنار ان ينفذ فيه في ذلك الجوهر وعند ذلك
ترى النار ويقال قد قبل النار فاعلم ايها الحكيم ذلك ودع الاباطيل
والحرف مقاطيع الكلام تصل الى مرغوبك وانما يقال نار قوية و
نار ضعيفة بمثل نار الحكماء التي هي حارة غريزية الا تراهم كيف
قالوا ان الزيبق اذا تعلق بالنار وتعلقت النار به ابطنت النار بين بلغ هنا
الرطوبات التي في الزيبق فصارت المادة الزيبقية حارة يابسة فانه
دامت النار على الزيبق الى ان ... رطوبته وتقوى حرارته بحرارة النار
غادا كثيرا وانه على حسب النار وقوتها على الزيبق وقبول الزيبق
منها تكون زيادة الصبغ في الزيبق وقوة العمل ولو كان هذا
القول في النار العنصرية لما صح منه شيء ابدا الا ان النار العنصرية

لا تمازج الزيبق ولا تمازجها ابدًا بل ينفر عنها كما ينفر لما اذا
لا تمسها بحر منه فان لامسها من وراء حجاب فطال زمانه عليها لم
تظهر منه غير تلك الرطوبة وحدها وكلسته وصارت ترابًا ولم يصير
الزيبق حارًا يابسًا كما قالوا الى ان يقبل النار ويانس اليها وقد رأينا
ذلك عيانًا في الزيبق غير مرة وذلك انا حملناه على النار بتوسط
آنية وطولنا مدة فتكلس واحمر كانه المغرة الحمراء وهذا ليس يقال
فيه حار وان زعم جاهل نقص علمه وعقله انه حار يابس في الظاهر
فليعلم انه بارد يابس موات فلا يشتق بخشفه الذي صار به الى حد
الترابية وزال عن المائية وباحمرار لونه وزواله عن لون البياض فليعلم
ان ليس كل احمر حار ولا كل ابيض بارد او لا كل مائع رطبا ولا كل كلس يابسا
فليتدرب في هذا اذا علم هذه الوجوه فحينئذ يقضي على الزيبق ما هو
ويعرف طبعه الذي صار اليه انشاء الله تعالى وقد ضرب الحكيم لهذا مثلا
من اخراجه الى حد الموات لقوله ان عقد الحكماء المطلوب ليس هذا
لان هذا قد تجسد وذهبت رطوبته الصابغة ووجه الفراغ وضرب
المثل برجل له عبد كثير الاباق فعمد اليه فكسر ساقه فضعف عن قضاء

بعض حوائجه ولو قيده بقيد يقرب خطاه لامن اباقه ولم يضعف عن
قضاء بعض حوائجه وانا اقول ايها الحكيم انه اذا بلغ بعبده الى كسر
ساقه انه لا ينتفع به ابدًا في قضاء حاجته لكسر ساقه ولو قضا له
بعض حاجته لكان في ذلك راحته وانما اراد بقوله من قضاء
بعض الحوائج اطماعًا للجاهل وتحريضًا له على التجربة التي يجري عليها
الجاهل فاعلمه فاذا كان ما قلنا الان ظاهرا فليس تجربة حجرهم
بنار الاثيرية لان تجربته عندهم ليس هو اخراجه الى الحمرة وانما
تجربته عندهم تسخن رطوبته وابقائها على حالها رطبة كما كانت لانها
تسخن بالنار هذا من ابين الاشياء ان هذه الرطوبة لا تسخن بالنار العنصرية
وانما تسخن بالحرارة الغريزية لانها باردة والرطوبة اذا قابلت النار العنصرية
كما قلنا لك من غير واسطة ارتفعت طائرة بكليتها لقلة مصابرتها
لها وان كانت بواسطة لم تطير غير الرطوبة ويبقى الجسم بلا رطوبة
لان النار لم تجد السبيل اليه الا بواسطة التي بينهما فمتى ان هذه الرطوبة
لا تجري الا بحرارة تمازجها وتبقى معها ثابتة وحرارة النار وان مازجت
الاشيا فانها تسلمها ثباتا وتتركها بالاحتراق فافهم ولهذه العلة

قال اسفيدس الحكيم اعلم ان الحرارة تسكن في كل شيء وتنفذ فيه
وما سكنت الحرارة فيه سمي حارا ما دامت الحرارة فيه فان زالت
الحرارة عنه نسب حينئذ الى ما يرجع اليه من الطباع الا ترى ان
الحديد المحمي والفلفل حار ولا يقال في الحديد المحمي حار لانه بعد
ان يسكن حميه يرجع باردا والفلفل لا تسلمه حرارته كما اسلمت النار
الحديد فحرارة القوم التي هي نارهم التي يسكنونها في الرطوبة انما
هي حرارة تمازج الرطوبة ولا تبددها اي تسكن فيها
لئلا تستقر تلك الرطوبة من النار لانه لا عمل الا برطوبة والكون كله
انما هو حرارة ورطوبة في كل شيء والفساد ايضا برودة ويبوسة فقد و
جب من هذا القول ان تكون الحرارة والرطوبة تسمى حياة وولادة
لان الكون حياة وتوليد فافهم والفساد موت واضمحلال وتلف
وما شاكل ذلك وكل بارد يابس فهو موات وهذا وجه من الوجوه
التي سميت به الاوايل حجرهم حيوانيا فافهم ايها الحكيم فاما النار
العنصرية فلا والله ما لها مزاج بشيء من الاشيا ابدا لان مزاج
الحرارة للاشيا انما هي كما علمتك لثبوتها فيها وتسكن الحرارة

في ذلك الجوهر ولا تزايله الا بتلاف في اثره والنار العنصرية ترون
ما زجت الاشياء فانما تمازجها مدة من الزمان ثم تسلمها فتصعد
النار الى مركزها العالي ويبقى ذلك الجوهر على طبعه الاول الذي كان
فيه قبل مداخلة النار اياه فافهم وليس تدبير الحكماء في تدبير حجرهم
كذلك في تسكين حرهم في بردهم ان يسكن الحر فيه زمانا ثم ينفصل
الحر عنه لانه لو انفصل حره عن برده لم يتم منه عمل ابدا وانما هو تسكين
الحر في البرد حتى يسخن البرد فيه فيمازج جسد النار فيداخل الجسد
المذاب فيرده الى طبعه ويفعل ما كان له ان يفعل بالطبع لا بالعرض
الذي اكتسبه من التدبير لان التدبير هو الذي جمع بين هذه الحرارة
والبرودة لم يولدا شيئا غير منع النار من دفع البرد عن ذلك البارد
حتى دخل في الجسد المذاب وفعل ما كان في طبعه ان يفعل قبل
التدبير وصح ان التدبير انما هو حيلة حكمية وصنعة فلسفية لحا
بها القوم حتى جمعوا بين الحجر المبين الصابغ والجسد المذاب فانما
عظم التدبير ولطف لان الجسد لم يكن داخلا لهذا الشيء الصابغ
فيه او مخالطه فيرطبه ولم يمكنهم ذلك ولا استطاعوا عليه الا

بالنار فصنعوا التدبير لجرمهم مناسبا للنار ولمطلوبهم فيثبت
على النار ان كان رطبا او ممنوع من الاحراق ان كان محرقا ولمعنا
واحد وهذا هو تدبير القوم فافهم ولكن لم يتهيا لهم هذا التد
الا بان يجعلوا هذا الجوهر الذي هو جرمهم مناسبا للنار لانه بقدر
مناسبة لها او بعد لك المقدار يكون ثبوته عليها لان الشئ كلما قرب
من الشئ بالنسبة كان اشد تعلقا به وقد ضرب لك في هذا
مثلا ان النار تتعلق بكل دهن من الادهان ولكن ليس مبادرتها
وتعلقها الى الزيت كتعلقها الى دهن البلسان والنفط وليس تعلقها
الى زيت الزيتون كتعلقها الى دهن الورد والنيلوفر والقرع وما
شاكل ذلك من الادهان الباردة وانما طلب القوم ما تتعلق
النار اليه بسرعة فلا يحترق فاما منفعتهم بان لا يحترق فهو ما لا
يحتاج الى تبيين اكثر مما ذكرناه في هذا الكتاب واما المنفعة
في سرعة النار اليه فانما ارادوها لان كل ما اسرعت النار الى الا
كسير واحالته نارا اسرع دخوله في الجسد المذاب بلا زمان وانما
ذلك لسرعة نفوذ النار في الجسد بالكلية فان القوم ارادوا ان

اكسيرهم

اكسيرهم اذا باشر النار صار نارا بلا زمان وذوب في الجسد المذاب
الملقى عليه بلا زمان لانه اذا القي النار وهو لا يقبلها الا في
زمان جمد الجسد من ذوبه وبدا الاكسير في الذوب فان ذاب
امكن ان يتعلق في الجسد بكره ومشقة وان لم يذب ولا تنفذ
النار فيه بقي الكلس متحجر الاجزاء لا مشاكلة له بالنار ولا بالجسد
فان حرك مع الجسد طفا عليه فان الح عليه وكان الاكسير ممازجا
في اصله قبل ان يكون كلسا رجع ذلك الجسد المذاب كلسا مثل
الذي القي عليه قد تحبب وتقطع وان الكلس ايضا الملقى عليه غير ممازج
رجع الجسد حيا متفرقا قد تقطعت اجزاؤه فافهم ما اقول لك من
المثالات العملية التي عليها مدار هذه الصنعة ولهذه العلة ما اراد
ان يكون الاكسير ساعة ملامسة النار يصير نارا بلا زمان لان النار
قد نفذت في الجسد المذاب فان القيت عليه ما يشاكل الجسد المذاب
جمعته به وان لم تلق عليه ما يشاكل الجسد المذاب تركت الجسد
رجعت على الملقى عليه بقدر رقتها عليه اعلم من هذا ان الجسد المذاب
اذا كان ذايبا في جوف النار انه حار رطب بكليته وذاته لا احتراق

هناح

فيه فان لقيت عليه حارا رطبا بكليته وذاته غير محترق مازجه
ضرورة لما قدمت لك غير محترق فان لقيه جسد حار رطب
غير محترق وجدنا في المنظر وجانبي المخبر مناسب في حرارته للنار
مازجه ضرورة وصبغه لما قدمت لك ان طبع النار وخاصيتها
الجمع بين الاشياء المتشابهات والتفريق بين المختلفات فاذا كان
الملقى على الجسد المذاب الطف منه كان الكون له على كل حال
وانما عنينا بالطف منه سرعة الذوب وانما سرعة ذوبه من كثرة
رطوبته ويدلك على ذلك ان درهما واحدا من القلعي تفعل
في خمسة من النحاس ما لا تفعله خمسة من الفضة وانما اوجب
ذلك لانه اسرع ذوبا من الفضة وانما صار اسرع ذوبا منها لشدة
رطوبتها الكثيرة ولهذه العلة قدمت لك ان اكثرهم كلما كان
النار كان اسرع لدخوله في الاجساد وكلما اسرع دخوله في
الاجساد كان قليله يغلب الكثير من الجسد المذاب ولهذه العلة
قالوا ان فيهم من لم يرض الا بالعزيز من الحيوان والعزيز الحيوانية
عندهم العزيز الحرارة لانه يقصد ما عزت فيه الحرارة بذلك المقدار

يناسب النار ويقصد مناسبة النار مع رطوبته بذلك المقدار
يسرع دخوله في الاجساد ويقصد سرعة دخوله في الاجساد يكون
قليله يغلب الكثير منها باذن الله تعالى على ما ذكرنا في القلعي و
الفضة مع النحاس فافهم ما قلنا لك وكذلك قالوا ايضا انه
كلما غاوصتها وزدتها جاءت لعمري فوق ما اردتها واذا كان ما
قدمنا من القول صحيحا فلا محالة ان النار التي عليها القوم
ومدحوها ونطقوا بها وكتموها انها الطبيعة التي تمازج الزيبق
بها وتناسب النار ويصبغ في الجسد المذاب فيقلبه ان كان لونه
ابيض بحمرة وان كان لونه احمر بحمرة وهذه النار هي عمدة حجرهم وليست بما
عمل اكثرهم واخراجها الى العين هو عندهم التفصيل ورده الى الذي
يسمى عندهم التركيب فافهم واما تفصيلها فلا حاجة بنا الى ذكره ههنا
لانا قد رسمناه ايضا تركيبها ولكنا نذكر تركيبها ههنا لما في ذلك
من المنفعة اعلم ان القوم كما ذكرنا لما كان مطلوبهم صبغ الجسد في
النار لم يكن لهم بد من ان يجعلوا حجرهم مناسبا للنار ولم يقدروا
على ذلك الا بتسكين حرارة متشاكلة لا تسلبه ابدا ولم يقدروا

على تسكين حرارة متشاكلة لا تسلبه ابدا ولم يقيده واعلى
حد هذه الحرارة فهذا الجوهر الا بالنار الاثيرية كما انهم لم يقيدوا
ان يمكن الاكسير في الجسد المذاب الا بالنار الاثيرية ايضا فان
من هٰهنا ينتج لك ان تدبير الاكسير في عمله انما هو مثل طرح الاكسير
على الجسد المذاب ولهذه العلة يقولون ان اول الاول كآخر
واخره كاوله وتمام الامر كاوله لا احد فيه ولا تغير واما شاكل ذلك
لان القاء الاكسير على الجسد المذاب من تمام التدبير لان التدبير انما
كان للجسد المذاب ان ينقلب عن حالته الى غيرها فافهم ذلك
فاذا القي عليه الاكسير وانقلب الجسد الى غير حالته اي عن حالته التي
حالته الاولى ثم التدبير اذ قد تمت الصنعة ولا يمكن ان يكون تمام
طبيعي الا كاوله لا اختلاف بينهم وقد صح ان النار الاثيرية يحتاج
اليها في الجمع بين الروح والجسد ليثبت الروح للنار كما انها يحتاج
اليها في الجمع بين الاكسير والجسد المذاب لظهور الصنعة فافهم فهذا
كان غرضنا في النار وقد صح لك ان لا بد من النارين نار الحكماء
ونار العامة فلا تلتفت الى شيء من الرمز على غيرنا وجهتا اليك في

كتابي

تعرف

كتابي ولا تلتفت الى نار ضعيفة ونار شديدة وانما النار التي ما لعنصرية
كلها واحدة على الذي قدمت لك وانما الشديدة والضعيفة
التي ذكروا من زيادة الحرارة في الاكسير في اول التدبير فاذا قلت
فيه الحرارة في اول التدبير قلت فيه الحرارة في اول التدبير لم يناسب
النار تلك المناسبة ولا اسرع بالذوب ذلك الاسراع ولا يمكن
بالدخول دخولا محكما لانه لا يذوب الا بعد مشقة ومدة ويقدر
بقائه على النار بلا ذوب بذلك القدر يحرق منه فافهم فان الاكسير
محترق على كل حال واذا لم يتدارك ان يباشر النار حتى يذوب بذلك
المقدار يتعلق الى الجسد بسرعة ولا يحترق منه شيء فافهم لان في
ان الاكسير اول ما يبيض عندهم يصبغ النحاس فضة ولا يبلغ
الى صبغ القلعي فضة لانه لا يذوب في النار القلعي وانما هو كالس
باق بحاله اللهم الا ان يبلغ بالقلعي نارية ذوب النحاس فيمكن
وذلك داع الى احد وجهين احدهما ان يكون الطارح للاكسير
عالما ان نار القلعي اقل من نار النحاس والاكسير يأخذ حقه من الحرارة
فهذا لا يحتاج الا ان يكون عالما الا ان كان جاهلا الطرح كل

شيء من الاكسير على القلعي قبل ان يذوب ويتعلق ويؤثر فيه وثانيها
ان القلعي اذا الح عليه النار وشدد عليه احترق وتلف اكثره فالاكسير
الذي يصبغ النحاس ولا يصبغ القلعي يحتاج الى زيادة التدبير لتزيد
حرارته ويقبل النار في مدة اقل مما يقبلها وكذلك الذي يصبغ
القلعي ويعقده لا يعقد الزيبق ولا يصبغه لان نار القلعي لا يثبت
لها الزيبق وكذلك كان الطف الاكاسير واتمها حرا ما يصبغ الزيبق
لانه اتمها حرا واسرعها ذوبا لانه يقبل الحرارة من النار ويذوب بها ويعقد
ما يدنو من الزيبق في البوطقة لا غير ولو لم يقبلها في تلك المدة
ولا ذاب لتلف الزيبق بالنار وبقي الاكسير لم يبرح ولا ذاب و
اذا لم يذب لم يؤثر فافهم فهذا آخر ما اردت ان اذكره لك في هذا
الكتاب واخرج الى رمز فلاسفة العرب الباقي منه وهو الرمز الذي
سميته الرمز العملي ولم اسمه لك عمليا الا انهم وضعوا اعمالا اسطو
لا امثالا مضروبة لان الرمز في العمل الذي هو التدبير انما وضعته
الاوايل امثالا مضروبة من كلام يناسب لك العمل وهذه
الكتب المتاخرة ليست كذلك وانما هي اعمال موضوعة في الحجر والتدبير

زعموا ان منها يوقف على العمل وانا ابين لك منها بمقدار ما اقدر
عليه واجعل ذلك آخر كتابي ان شاء الله تعالى **فصل آخر** من هذه
المقالة في معرفة الرموز التي سميناها عمليه على الوجه الذي
قدمنا وما كان السبب في وضعها على تلك الصورة وكيف اختلف
واضعوها مع الفلاسفة المتقدمين في الابتداء على رسمها
الذي قدمنا ومخالفتهم فيها وكيف وجبوا ان لا ينتج شيئا
مما اشترطوا فيها ولا تما وضعت له والله الموفق اعلم ايها الطالب
اني قدمت لك في هذا الكتاب ان الرمز على وجهين لا ثالث لهما
احدهما عام كله والتشاغل به بطلان وضلال وهو الذي سميته
الرمز الفارغ والرمز العقيم وهو الذي يأتي بكلام لا يعقله
احد ولا يعلم ما هو والجهال يرضون اذهانهم في هذه الرموز
ويرون لو انهم يفكونها لكانوا علماء وقد قدمنا ذمهم في
صدر هذه المقالة والثاني هو الذي يخلطه بغيره مما لا يحتاج
اليه فيأخذ العالم ما يحتاج اليه ويطرح ما لا يحتاج اليه كما
فعل كل عالم في علمه وقد قدمت لك في صدر هذه المقالة ان

كل علم انما هو موضوع على هذه الصورة ولولا ذلك لما احتيج في علم
الى معلم فافهم وانا ممثل لك في ذلك راي الحكيم الفاضل الذي كان
اول من وضع هذه الرموز على هذه الصورة بعد ان قدم تلك
العقد من قوله بعد ان اذكر ان كل واحد من هذه الاجساد له
وجهان من التدبير احدهما غامض مرموز والثاني ظاهر مكشوف
ومن ههنا اخذ اليونانيان الكلام وانما اتينا بهذا لتعلم ان
الرمز على وجهين الذين ذكرت لك وكذلك امور السياسات
والملك وقد ذكرت من ذلك ما فيه كفاية واذ كملت ههنا
الرموز العلمية واقدم العقد في فتح هذا الرجل هذا الباب
وترتيبه تلك الابواب على ما ظهر في كتبه الموضوعة بايدي الناس
فاعلم ان هذا الرجل لم اجد احدا من اهل هذا العلم في هذه
المسئلة اعلم منه ولا انصف ولا اقوى على القول ولا احرص
على المنفعة وان بيني وبينه انيف من مائة وخمسين عاما
وقد صيرت نفسي له تلميذ الاستاذ بتتبع كلامه حتى جمعته كله
لمحبتي فيه وشدة شغفي بتواليفه وكثرة تفرغي لجمعها حتى وقفت منها

على الذي دخل جريرتنا كما ان ذو سم قد قال عن ذي مقراط انه
تتبع كلامه حتى جمعه كله وانما اراد به استطابته فطلبته عنه
طلبا حثيثا حتى جمعه كله فلذلك قال اتبعت كلامه و
لذلك صيرت نفسي له تلميذا واني بيني وبينه لازيد من ستمائة
سنة فعلى هذا الوجه صير نفسه له تلميذا لشدة شغفه
بكلامه ودربته على علمه ومطالعة كتبه وانعطافه اليها واني مع
هذا الرجل العلي هذا الامر وانا اذكر جمعه ونسبه وتسمية كتبه
في كتابي المعروف بتاريخ فلاسفة العرب ومنتحلي الحكمة فاقول
ان اول فلاسفة العرب في هذه الملة خالد بن يزيد بن معوية
بن ابي سفيان وهو اول من ترجم هذه وجرى في رموزه المنثورة
والمنظومة كلها على سنن الاوايل لانه اول من ترجم هذه الكتب
او ترجمت له من العجمية الى العربية ثم انتقل عنه هذا العلم بتقليد
له الى رجل يقال له محمد بن يزيد وهو من آل علي بن ابي طالب عليه السلام
ثم انتقل بالتقليد عنه الى ابن وحشية ثم الى رجل يقال له جعفر
الصادق ع وهو ايضا من آل علي ابن ابي طالب ع وهو استاد جابر

بن حيان وقد ذكرنا هولاء القوم واحوالهم واخبارهم
وانسابهم وبلادهم وكيف اخذوا الحكمة واحدًا بعد واحد
في الكتاب الذي سميته التاريخ المتقدم وكل واحد من هولاء
المتقدمين له في الحكمة رسايل وارمان وكلام منقول عنهم
وكلهم سلكوا مسلك الاوايل ومسلك خالد بن يزيد الى ان نشأ
جابر بن حيان فلما برع في الحكمة وبحث في الفلسفة لم تكن له
راحة ولا مطلوب من الدنيا الا الانقطاع عن الناس ورفض
الدنيا بمطالعة كتب الاوايل في العلوم المذكورة والوقوف على
الذي خرج منها الى غيره وكان يعطي مترجمين العرب الذين يعرفون بالرومية
والفارسية العطايا ويجزلهم ليترجموا له كل كتاب وقع اليهم من علم
الاوايل وان لم يفهموه لكثرة هذه العلوم عليهم وكان اكثر
هذه الملة معرفة بهذه العلوم فحصل غاية من هذه العلوم
الصنعة واراد شرحها وبيانها لاهل هذه الملة فنظر في تاليف
الاوايل فوجدها كلها علمية لا عمل فيها واعلم انما هي نتيجة
علوم كثيرة فعلم ان تلك التواليف التي للاوايل فيها الا سبيل

الى فكها ومعرفة ما فيها الا لمن ارتاض في تلك المقدمة وراى
نقل طباع اهل زماننا عسيرًا وان النصبة التي كانت فيها انما هي
نصبة اشعار واغاني واخبار وامثال مضروبة في الهزل والملح خشي
تلاف هذا العلم واراد ان يحل للناس شرحًا بينًا ليندبهم بالسماع اليه
اذ هو علم محروص عليه او طمع يعلمه فوضع كتبًا مشروحة ككتاب المجربات
والمصححات والصبغ الاحمر ورباط هرمس والقانون وبوقلمون وكتاب
السبعين وكتاب العشرة المضافة اليها كل هذه كتبًا عملية وما ظنك
انه كتاب الذي وضعه عن استاذه وهو خمسماية كتاب في هذه الصنعة
وهذه الكتب كلها ليس فيها اكثر من ابواب منفصلة يتلو بعضها بعضًا
وكل باب منها انما هي نسخة قايمة بذاتها كانه تركيب دوا طبيعي فيقول
لك خذ كذا وكذا وضف اليه كذا وكذا ويركب عليه نوعًا من التراكيب اما
بالتكليس لاجساده والتصعيد لارواحه والجمع بينهما بالتسقية باحد
المياه والتشوية في النار الى ان يتم ذلك التدبير الذي يصف ثم يقول
القِ على كذا وكذا من النحاس والرصاص وما اشترط ان شرط فضة
يقول بانك فضة على الخلاص وان اشترط ذهبًا يقول على الخلاص

واذا اجريت تلك الابواب لم تقف بشئ مما اشترطت فيها فافترق
الناس فيها فريقين فرقة ابطلت هذا العلم واندرسته واتخذته
واهله هزؤا ونسبة اكثفه الى الطالبيه والكذب والحمق والحيلة عليه
وطايفة ارتبطت الى هذه العلوم وهي جاهلة باصولها تزعم ان
تلك التواليف حق الا ان الناس لا يحسنون تلك الاعمال وانما هي
صنعة الله لا يقدر عليها الا حكيم عالم وهولاء اسخف واجهل
من الذين ذكرنا انهم كذبوا هذه الصنعة واستراحوا من طلبها
لانهم قطعوا الامر في الاصل فكفوا مونة التعب وهولاء الاخرون
قد خذلهم الله تعالى من عقولهم فهم يرون ان الحق في تلك الكتب و
لكن نقصت بهم عقولهم عن ادراك ما فيها وسبحان الله كيف يتهيا
لاحد ان يقال له اصنع كذا وكذا ويتحقق له تلك الصنعة ويجهل
رسمها بين يديه ولا يتهيا له عملها لانه ان اخطا مرة لم يخط
ثانية وان اخطا ثانية لم يخط ثالثة وقد رأينا من عمل تلك الاعمال
وانفرد اليها من وعشرة كان عمله في المرة الاولة ولهذا قلنا ان هولاء
القوم قد سلبهم الله تعالى عقولهم فان اصحابهم الذين قبلهم ارشد

العاشر كمله فيها في المرة الاولة صح

وانا منهم

ثابا منهم لانهم بطلوا تلك الكتب فاستراحوا من الطلب
والتعقب والرجل الذي وضع هذه الكتب انما وضع تلك
المقصد بعينه لانه علم ان كتبه لا تقع لهذين الرجلين اما مكذب
واما مصدق والمكذب ينقسم الى قسمين اما مكذب لها الكتب قبل
التجربة لها واما مكذب لها بعد التجربة فلما لم يجد ما وعد المصنف
جحد العلم وكذب التواليف وكذلك المصدق ينقسم الى قسمين قسم يصدق
التواليف والعلم ويجرب ولا يخرج له شي مما وعده صاحب التواليف
فنسب النقصان الى نفسه ويحمل الخطا عليها ويقول اني لم ابلغ من
اللطف الى ان اوفي العمل حقه ولو قدرت على ان اعمل ما ذكره الحكيم
لكنت حكيما كان يزعم ان في ذلك العمل الذي يذكره له المولف شيا
مدفونا واكثر هولاء القوم يعيدون اللوم على النار ويزعمون
انهم لا يحسنون وقودها وبعضهم على الاواني ويزعمون انهم
لا يحسنون صورها وهذه الطبيعة التي اخبرتك عنها ان الله تعالى
قد سلبها عقولها وان الاولين الذين كذبوا العلم اما قبل التجربة
او بعدها اقرب الى الانابة منهم وقسم اخر من المصدقين لهذه

الاخر

الكتب لما قرؤوها ونظروا الى ما فيها اطمعتهم في الصنعة كما
قد اطمعت كل من نظر فيها فركنوا الى طريق العمل فيها والتجربة لها
فلما انتهوا الى التجربة وقعوا في الموضع الذي وقع فيه اصحابهم الذين
قدمنا ذكرهم ولم يروا شيئا مما اشترط صاحب الكتاب وكانت لهم اراء
صادقة وعقول ثابتة فتتبعوا الظن في تلك الكتب فوقعوا منها
على اثبات علم الصنعة وانها حق وارتاضت اذهانهم بمعرفة ما
في العمل فعرفوا افضل المؤلفين لها فاقروا لهم بالحكمة وهو
الذي كان غرض جابر ومن سلك مسلكه من المؤلفين في
هذه الصنعة على هذا الوجه وذلك ان جابر بن حيان لما
نظر الى زمانه ورأى ان اهله تهمهم العلوم كان اقل شيء نظروا فيه
وبناء عليه اثبات الصنعة عند الناس لانه علم انه لا يجاز ان
تثبت عند احد انها حقيقة فيؤثر على طلبها غيرها لان
كل علم يتعلم انما يراد به كسب الذهب والفضة ورأى هذه
الصنعة تنتج هذين الجوهرين وعلم ان احدا لا يثبت عنده
حقيقتها وانها مدركة الا ويجتهد في طلبها حرصا منه على نتيجتها

لان اكثر الناس لا يعتقدون انها مدركة البتة ويرون ان الذي
يزعم انها حقيقة مدركة احمق وكذلك كان الناس على
عهد جابر فلما رأى ذلك جعل اول شيء جعله بان يتدرب الناس
اليها بان يضع كتابا يستفتحه بان هذا الكتاب موضوع في علم
الكيمياء وكيف تعمل ومما تعمل ثم استمر على هذا التاليف ولو الفه
على نحو ما الفت الاوائل لكان ذلك سببا الى اطراح كتابه وابطال
الصنعة البتة جملة واحدة لان الاوائل انما وضعت كتبها في هذه
الصنعة لقوم كانت علومهم طبيعية برهانية اي عقلية وتلك
العلوم كانت مللهم واديانهم وكانوا يعلمون ان للطبيعة اسرارا
وان تلك الاسرار التي بايديهم انما هي طبيعية لها اسرار ضرورية
فاذا وجدوا الكتاب مرموزا موضوعا في سر من الاسرار اتبعوا وجوه رموزهم
لقوتهم على تلك العلوم التي بايديهم وعلموا فيما وضع ولما
وضع فلم يحتج الاوائل الذين وضعوا في هذه الصنعة الاوضاع
الرفيعة والكتب العجيبة الى ان ندب الناس الى هذه الصنعة
ولا حضهم عليها بل كان الناس في زمانهم قد كان يعلم ان الصنعة

حقيقة وانها تعمل وان الاجساد ينقلب بعضها الى بعض ولم يحتج
المولفون حينئذ الى ندب الناس اليها ولا اثباتهم لها الا بالنظر
الى توالي فهم الموضوع كيف يجدها لا ينكر فيها شيئا مما يشبه
هذه الصنعة ولا يذكر اكثر من انها صنعة ثم يأتي بأمر آخر
لا يسمع فيها شيئا بينا واكثر ما يسمع فيها احجارنا وحجر العلما
وما شاكل هذه الاشيا فقد بان ان تلك الكتب انما وضعت
لقوم عرفوا الصنعة انها مدركة معمولة ولو قصد جابر هذا
المقصد لاحتاج الى مثل تاليف القوم فان زعم جاهل انه كان
ينبغي ان يسلك مسلك خالد ومن كان قبله ومن بعده من
فلاسفة العرب الذين سلكوا في اوضاعهم طرق الاوائل لم
يخالفوا منها شيئا فكان انفع للناس واروح لابدانهم فانا اقول
ان المسلك الذي سلكه جابر انفع لطلاب هذا العلم من مسلك
خالد وذلك ان خالدا لم يرد ان يتعب ذهنه في تعليم الناس
اهل هذا العلم الى من بعده وانما اراد ان يعرف الناس بانه قد ادرك
صنعة الكيميا وغيرها اما خالد فوضعه تلك الرموز وغير

تلك الاشعار وترسله تلك الرسائل لان الامة ارفع علمها ان تقرا
اشعار العرب الجاهلية وامثالها وايامها وتحفظ ايام حروبها
ودولتها وايام غزواتها وانتقالها في البراري والصحاري واي نسبة
كان بينها هولاء القوم وبين تلك الرموز نطمح هممهم الى التعلق الى
علمه والطلب له لانه اذا لم يكن قاريا الكتاب الموضوع قد صح ما وضع
وانه حق لم تتعلق همته واذا لم تتعلق همته به كان الناس عنده
هذيان من احق ان يقال فيه انه انفع للناس هذا الذي فعل مثل
ما فعل خالد او الذي فعل مثل ما فعل جابر بن حيان الذي لما نظر الى
اهل زمانه كما وضعنا لك من علومهم قال الان وضعت كتبا وسلكت
مسلك الاوائل لم تنتقل بجهل الناس بما فيها وان لم اولف شيئا ضاع
العلم فاحتال بهذه التواليف العملية فوضعها فادرك بها حاجته لانه
غفل الناس بها ونبههم اليها والى علم الصنعة وبينها لهم بالبرهان الظاهر
الى العين وتركهم وهم باعلى حيث ان شاووا ان يتمادوا وان شاووا ان
يطرحوا فاما ما نبه الناس بتلك الكتب اليها فلانه لما رمها بالرموز
العملية التي فيها وقال خذ كذا وكذا والقيه على كذا وكذا يأتيك فضة

او ذهبا ونطامع الجاهل بالفضة تعلق لى هنه ان النحاس
ينقلب فضة والفضة ذهبا وعلم صاحب التاليف ان ليس كل
الناس يعلم ولا يصحح وهذا اقل شى يحتاج الطالب لهذه الصنعة
ان يعلم لانه ان لم يقم بباله ما قام ببال الطالب الاول المخترع
الصنعة لم يطلب شيا منها ابدا واول شى قام ببال الطالب الاول
للصنعة ان قال لا يمكن تبييض النحاس وتصفير الفضة البيضا
فلم يزل يطلب ذلك حتى صح في ذهنه ذلك فلما صح عكف على
الطلب حتى تم له مراده الذي طلب ولم يمكن جابر ان يضع للناس
كتابا يقول لهم فيه اعلموا ان النحاس يصير فضة وان الفضة يصير
ذهبا لما في هذا القول في الاستهزاء بر لانه كان يقال له ان كان
قولك حقا فبئس ما صنعت لان الكتاب قد يقع الى من ليس اهل
هذا العلم والى من لا يتاهله البتة فيكون بذلك قد اضاع
العلم وبالجملة ان الذين كانوا ينقلون تلك الكتب مما كانوا
يكونون اقواما باعيانهم ويغلب الاقوى ابدا على الاضعف
حتى لا يستاثر بتلك الكتب الا الملوك والرؤسا ولو كان قوله

ايضا

ايضا باطلا فيقال له بئس ما صنعت لانك قطعت على الطالب
انه حق فكذب فكان ذلك سببا الى ان تلف تلك الكتب و
الى ان لا ينتقل ابدا فلما راى ان هذا الوجه من الوضع لا
يمكن اخذ في طريق الوضع فندب الناس اليها واثبتها عندهم
بالرمز فوضع اعمالا في كتبه ليس فيها باب الا ويقول في اخره
اطرح منه على كذا كذا من النحاس ياتيك فضة لتعلق قلوب
الحمقا الى الطمع بهذه الصنعة فصح بما قدمنا انه انما اراد بالذي
ذكره آخر الابواب من الطرح ان يعرف الجهال ان النحاس والفضة
ينقلبان لتعلموا ذلك فعسى هم ينتبهون الى هذا الصنعة وتتعلق
الى قلوبهم ويكون ذلك سببا الى طلبهم اياها فهذا ما اراد بقوله
في آخر كل باب منها الطرح منه كذا وكذا على النحاس ولا يذكر في
الطرح اقل من الواحد على ثلثين وانما ذلك تحريض للناس على
طلبها واطماع لهم ان الواحد الذي يطرح لو كان كله فضة
اذا انتج الثلثين اطمعه ورغب الطالب في عمره في ادخال واحد
واخراج ثلثين لما في ذلك من الربح ففي ذلك ندب الناس الى

الصنعة على هذا الوجه لمنفعة كثيرة او لها اجراؤها على طريق الرمز
كما اجرت الفلاسفة والثاني ان يتعلق بقرائتها قوم دون قوم
لا ينتفع في البعض دون الكل واما الوجه الثاني الذي اراد
حله بهذه الرموز العملية فهو احسن من الاول وانفع اثباتا
ان كان حقا او باطلا وان كان الاول الذي ذكرناه نافع فهذا
انفع بكثير وذلك ان فائدة هذا الكتب العملية انما هو اثبات
الصنعة بالعيان وذلك انه ليس منها بابا الا وقد فرض فيه
عملا في جوهر من الجواهر ينقلب فيها عينه البتة فلا يرجع الى
ما كان عليه ابدا وهذا اول دليل على اثبات الصنعة لمن كان
له عقل ومعرفة فاذا قرا القاري كتابا او ما يعلم منها ان الاجساد
تنقلب ثم يرى ذلك بعينه فيتحقق الصنعة عنده وذلك
ان جميع ابواب كتبه اما ان يتكلس جسدا او تشمعه او تحلله
واما ان تصعد روحا او يطهر حتى لا يحترق وهذا كله من باب
الاحالة الاشياء والجواهر الى غير ما كانت عليه ابدا لا انه من احالة
جسدا مستطرقا الى ان يصير كلسا كما يفعل في الاسرب الى ان يعود اسفيذاج

فلا تعود الى ما كانت صح

وقد

وقد شارك الماء وصار من اصباغ الزوابق وكذلك النحاس في
اتخاذه زنجارا او الزيبق في اعادته قنبارا ولولا تلك المدابير التي
دخلت هذه الاحجار لم يثبت على سطوح الزيوف والقراطيس والحيطان
وفي كل موضع يصرف فيه المرزوقون وهكذا كله من باب احالة
الاعيان للاشياء فافهم ما اقول لك وقد بينا لك في اول هذا
الكتاب ان المقدمات التي ياخذها اهل البرهان في اثبات هذه
الصنعة انما هو ان يقول هذه الاجساد يمكن ترطيب يابسها او تيبيس رطبها
او تغير الوانها او ترزين خفيفها او تخفيف رزينها ام لا فان لم يمكن
ذلك وجبت الصنعة وان امتنع ذلك امتنعت الصنعة لان الذي يبع
الخلاف ممتنع توليده فاين يجاب بان يضع كتابا على هذا الرسم الا لقوم
علما يطلبون ولا عالم الصنعة حتى يتمهرون فيها ثم يرتقون الى علم
بعد الاحاطة بعلمها وهو يرد قوم يزعمون ان الصنعة خرافة وحمق
من فهم ان حققها يزعم انها حشيشة تجمع وتطرح على الجسد توجد
مجانا وانما بيدا من هذا الموضع الذي وضع فيه المقدمة المذكورة لتبين
لمن ارتاض بعض الرياضة حتى صح عنده او اقام بها ان الاجساد يمكن

انقلابها ثم ياتي المؤلف بالكلام على قدر المقدمة ليشتق له
البرهان ويأتي التآليف عمليا لا علميا ولهذا الرجل المذكور من هذه
المؤاليف عدة كثيرة هي اكثر من التآليف العملية منها كتاب النوادر
البرهانية والرحمة والعلم المخزون والاركان وكتبه كلها قد ذكرنا
تسميتها في التاريخ مع ان كتبه هذه اعني العملية التي لم يخلها
من الفاظ حكمية مرموزة على ما صنعت الاوايل لانه ربما اتى في
بعض كتبه باللفظ الاولية مرموزة على ما قالوها ويضع لها بابا
مفردا ايضا كلها او كتابا مفردا اينا سبها او يكون طويلة في الباب
الموضوع على ذلك اللفظ بقدر عظمها في هذه الصنعة وقد
قدمت لك اني تثبت له مقالة تامة معروفة من كلمة واحدة و
ذلك لعظمها في الصنعة وانه لا بد منها او لا لم يكن فاذ بان ما
شرحناه لك فاعلم ان الكتب العملية الموضوعة انما وضعها على طريق
التقليد لا على طريق البرهان كانه اشار بها الى الجهال لانه قد كتب
عمله في جملة تلك الابواب على ان كل كتاب منها فيه علم او يوحي
ضبطا التعلق لصنعة الى قلوبهم فيكون ذلك التعلق سببا لطلبهم لها

وبحثهم

وبحثهم عنها فيتعلق علمها الى قلب من بحث عنها وينقطع عن
المطرح لها او المستمر على قراءة تلك الكتب وحدها لانه راى ان الناس
اسرعوا الى التقليد وفروا عن التعب والبحث في كل علم وكذلك علم من
قلده فهو اسهل من الذي يحال عليه النظر والفهم ليقف عليه لان في
الناس من يضعف ذهنه فلا ينفذ في ذلك العلم وليس في العالم احد
من الناس يضعف ذهنه عن شيء يقلده ولا سيما اذا كان ذلك الشيء
عمليا فافهم ما قلت لك اذ الصنعة عملية وانما دخلت في باب
العلم ليبحث الباحث كيف تعمل من قبل ثم انه علمها عمل طبيعي والعمل
الطبيعي اسهل من العمل المهني المعمول باليد لتقوية الطبيعة العاملة في
ذلك العمل وليس غيره في الملك من الصناعات كذلك فقد صح ان علم الصنعة
صعب وعملها سهل جدا فتركت جابر الوضع في تلك الكتب في الباب
الصعب من الصنعة وهو الذي يسمى علما وقصدا الى الوضع في
الباب السهل وهو الذي يسمى عملا فصارت تلك الاوضاع انما
طلبها ان تعليما للناس الصنعة ويريهم اياها انما حق وهذا
اول شيء يحتاج اليه في كل علم فلله در هذا الرجل الفاضل في

وضع هذه الكتب وفتحه الباب رحمة منه لاهل هذا العلم
ونديا منه لهم وتنبيها لكونها عندهم وانبا لهم بتغير اجسادها
عن احوالها حتى يقدرون على تغيير جوهرها الى غيرها كان هذا
كله من الحكمة البالغة نفع الله منزلته في الآخرة بقدر ما نفع له في
الدنيا بوضع هذه الكتب المذكورة على جهة التقليد على ما ظهر الى
الجهال وبسطها ببرهان العقل على ما صنعت الاوايل في رموزها
وجعل منها فانها لا نتيجة لها البتة وهذا الرمز قليل في هذه التواليف
الا في وجه واحد وهو الذي لا يوجد له شي من رموز هذه التواليف
فارغ البتة الا في آخرها لامر الذي يقال له اطرحه على كذا وكذا
من النحاس والفضة يأتيك فضة او ذهبا فهذا كله رمز فارغ من هذه
الاعمال المذكورة لان الرمز الفارغ هو الذي لا يتعلق كلامه بمعقول
ككل تلك الابواب التي شرطها ان لا يتعلق بمعقول لان آخر
امرها لا يتعلق بالجسد الذايب واذا لم يتعلق بالجسد الذايب
امتنعت من الصبغ والممتنع كلما لا يقف العقل منه على اكثر من انه ممتنع
فمن طلبه وجعله فهو لا شك جاهل وكذلك الرمز الفارغ العقيم عند

الاوايل

الاوايل لا يقف العقل منه على اكثر من انه كلمة ممتنعة ان تعقل
كما وقف العقل من اواخر هذه الابواب انها ممتنعة التعلق و
الغوص فمن صار هذا الوجه الواحد من هذه التواليف داخلا
في الرموز العقيمة وساير في ذلك من غير مفيد وقد ذكرت لك ان اولى
ما افادت الجهال الذين يتكلفون بها ان كان لهم ادنى نظر وفكر
او دربة معرفة تغيير الاجساد الذي طلب الاول المخترع ان كانت
تقبل تغييرا ام لا لانها لو لم تقبل التغيير لم يطلب منها ان يغير ابيضها
احمرا واحمرها ابيضا لان البرهان يقوم في العقل على ان الجزء دليل
على الكل وان الكل احاطة بالجزء فقد بان ان هذه الكتب الموضوعة
على طريق المثال للعمل انها موضوعة في امثال رموز الاوايل وانها
مناسبة لها في تركيب التواليف التي اخترعها هذا الرجل الفاضل
واذ قد بان ان هذا الرجل اخترع بابا من الرمز يناسب عقول اهل
زمانه فقد بان فضله واتضح علمه ثم اولا ان هذه الكتب المذكورة
كما بين الرجل فيها من اثبات الصنعة الالهية انها فكذلك بين فيها ماهيتها
الالهي جوهرها وذواتها التي تصنع منها وكما بين ذلك فكذلك بين من

كيفيتها التي هي تدبيرها وكيف تخرج الى الفعل لتنظم تواليفه
ويتم مراده وانا آخذ لك في كيف رمزها فيها على الحجر والتدبير و
لعمري ما ذلك ببعيد من رمز على ابنائها فقف عليه فلك فيه
دليل على فك هذه التواليف وهذا **فصل آخر من هذه المقالة**
في معرفة الوقوف على الحجر والتدبير من كتب المتاخرين اعلم ايها
الطالب ان هذه الكتب العملية لمن تاملها لا تجد فيها الا احجار
معدنية فيها انطلق لهم القول وعليها اتسع لهم الكلام وهي اربعة
انواع مشتركة من جنس واحد وهو المعدن ثم تختلف الانواع
التي ذكرت لك الاربعة فكل واحد منها مخالف لصاحبه فاذا نظرت
في هذه الكتب وتاملتها فانظر مقدار ما بين الاشياء التي تركب
منها الباب من النسبة فان تجد مقدار ما بينها من النسبة فذلك
المقدار يكون للابتداء وبمقدار الابتداء يخرج ما في الحجر من
القوة الى الفعل وقد قدمنا لك قبل هذا انه ليس في هذه الكتب
رموز فارغة غير اشتراطه ما اشترط من الطرح لا غير فقد يجي
من ذلك من رموز هذه الكتب في ابوابها والنوع الاخر من الرمز الكلية

ليس

ليس فيه الا تخليطه بما لا يحتاج اليه وقد قدمنا ان هذا الرمز
عند اهل هذا العلم يسمى الرمز المفيد فقد صح ان هذه الكتب
مفيدة نافعة على كل حال وهذه الاربعة الانواع التي قدمناها
لك ان عليها جرت هذه التواليف هي قانون كما اعلمتك معدنية
كلها وهي اجساد وارواح واحجار واملاح ليس غير ذلك وليس
للقوم في تواليفهم ذكر يرجعون اليه واصل يعرفك من غير هذه
الاربعة المذكورة فاعلاها مرتبة واشرفها حالا عندهم الاجساد
ثم بعدها الارواح ثم بعدها الاملاح ثم بعدها الاحجار ولو قلت
لك ان الاحجار انما ادخلها القوم في هذه التواليف لما تركبت
من رتبة الرمز وتخليطه بما لا يحتاج اليه من غيره لصدقت ولو قلت
لك ان الاحجار لا يحتاج اليها في هذا العلم لصدقت وانما امكنهم
التخليط بها وادخالها في تواليفهم لشبهها بهذه الثلاثة الاشياء
في المعدنية لا غير وهكذا يقع الرمز كله في كتب العرب من العجم
جميع الفلاسفة من المتقدمين والمتاخرين اذا خلطوا الكلام بغيره
بما لا يحتاج اليه فلا بد ان يكون ذلك الشيء لغير المحتاج اليه شبه

الشيء الذي خلط به ويناسبه لان بذلك يقع التخليط على
الجاهل لانه لو سمع اشياء ويناسب بعضها بعضا وسمع في
جملتها شيئا آخر لا تشبهها ولا تناسبها لعلم ان تلك الاشيا
لا ينتفع بها في ذلك الشيء المذكور لانها اشياء لا تناسب وكان
رمز القوم يفكه كل احد ولذلك لا يقدر على اخراج ما ناسب
الشيء الغير محتاج اليه من الشيء المحتاج اليه بذلك القدر
تكون كثيرة التخليط على الطالب وبذلك القدر يقال لان
الرمز صعب لبعده من الفك تناسب الغير محتاج اليه في العمل
المحتاج اليه بوجه واحد قرب فكه على السامع وكلما ناسب
المحتاج اليه من جهتين كان اصعب وما ناسبه من ثلاثة اوجه
كان اصعب وكلما كثرت الوجوه التي تولد النسبة كان
اصعب لفكها لان ازالة تلك الاشيا المحتاج اليها التي تولد
النسبة من الاشياء المحتاج اليها هي التي تسمى فك الرموزات
الذي يميز تلك الاشياء حتى يعرف بين ما يحتاج اليه هو العالم
الذي فك الرمز واذ قد اثبتنا لك ما ادخله القوم في هذه

والغير المحتاج اليها صح

الكتب للتخليط فانا اذكر لك الاشرف فالاشرف في هذا
العلم ليتم لك المراد في هذه الكتب وقد قدمت لك ان اشرف
الاربعة التي ذكرها القوم الاجساد وانما صارت كذلك لان
بعضها ببعض لان المصبوغ التي يراد فانه منها وهي اشد الاشيا
تاثيرا بعضها في بعض لانها يؤثر بعضها في بعض في الحالة التي
فيها يلقي الاكسير على الجسد وهذا الكلام يتسع القول فيه عند
القوم ولسنا نريد استقصائه فاطلبه في تواليد المعادن تجده
اصلحها ان شاء الله تعالى وكلما امازج الجسد في حال ذوبه ولم
يزل ببصيصه وانطراقه فهو اليق بالاكسير فافهم هذا
القول فان القول يضيق في هذا الموضع ولكن ننبهك على الا
من هذه المعدنية عند القوم الاجساد ثم يلي هذه التي تليها حجا
الارواح في الشرف لانها اضعف فعلا منها وانما اردت باضعف فعلا
منها لانها اذا تعلقت بالاجساد افسدتها وازالت بصيصها
وانطراقها فافهم فانما قلت لك هذا في بعض الارواح دون
بعض فانما هذا الكلام في الارواح التي تمازج الاجساد في

الذوب كالكباريت والزرانيخ لانها تحرق الاجساد وتزيل
رطوبتها اللزوجة فتصير الاجساد غير منطرقة وتبطل بصيصها
ولا تشترى فيها ابدا ولذلك لم تطلق الاوايل على الكباريت و
الزرانيخ انهم الارواح وانما الروح ما احيا الجسد وانار لا ما اماته
وازال بهجته وبصيصه فانظر ايها الطالب ما الشي الذي دعا
المتقدمين والمتاخرين الى الكباريت والزرانيخ في هذه الصنعه
ولولا علمي ان احدا من اهل زماني لا يعلم شيا من علوم الفلاسفة
ولا تطمح همته اليها لما كشفت عن دقايق هذه العلوم ما كشفت
لاني قل ما اتيت في هذا الكتاب الى معنى ينتفع في هذه
الصنعة الا برهنت عليه وذكرت انه منتفع به وان لم اذكر
ثم حضضت الطالب على البحث عنه اذ لا يمكن كشفا لكل من هذه
العلوم وفي هذا اعظم المنفعه لمن كان له عقل ولذلك
جعلت هذا الكتاب مغنيا عن كتب الاوايل علما وعملا وكذلك
فعليك ايضا فيما ذكر الاوايل والاواخر مع الاشيا المنتفع به اشرت
اليه وابنت انه لا يكاد ينتفع به في الصنعة لم ابرهن عليه وتركت

الطالب

الطالب واياه بعد ان حضضته على طلب ما جيت به ان
كان يحتاج اليها والتي لا يحتاج اليها وبرهنت لك على ذلك
ولئن في وقتي احد من اهل زماني في هذه العلوم مثل هذا ولا
كان في وقت الافاضل من الاوايل اكثر من هذا ان يدل بالقليل
على الكثير وبالجزو على الكل بكلام ينفذ فيه الذهن ويوحي اليه
العقل واذ قد قدمنا القول على الصنف الواحد من الارواح
التي يسمى كباديتا فلنذكر الصنف الاخر وهي الذي يسميه
الاوايل ارواحا بالحقيقة ويمكن ان يتصل فالبرهان قد قام
بان الروح هو الذي يمازج الجسد ويغيره ولا يهدمه ولا يطفي
بصيصه لان الروح كما قلنا ما انار الجسد واصلحه لا ما اماته
وافناه وصيره مظلما فافهم فهذا من العلم المكتوم عند هولاء
القوم لا يعلمه الا فيلسوف عالم لانها من المقدمات المحتاج
اليها واذ قد قدمنا الارواح ما هي بالحقيقة الظاهرة فلنبين
لما صارت الارواح دون الاجساد في الشرف ففي ذلك المنفعة
العظيمة لطلاب هذا العلم فان عادتنا ان نبين لهم المنافع

المضار واعلم ان الروح انما قدموا الجسد عليه في الشرف
لما بينت لك من الارواح الاول المسماة كباريت مهدمة
للاجساد مميتة لها والقوم انما طلبوا احياها وكلما ابتدا
به في اول الامر بالعمل فتنظر اليه انه يفسد لا ترجوا منه صلاحا
في آخر الامر ايها الطالب فان الامر انما هو عمل طبيعي والطبيعة
لا تفعل فعلين متضادين والصلاح والفساد من الاشيا
المضادة فافهم ما ابين لك فقد بان لك من هذا القول
ان الكباريت دون الاجساد وان كانت قد غيرتها فابحث عن
ذلك لتقف منه على علم حجارة العلماء المكتومة التي تحا
القوم ان لا يذكرونها الا حيث لا ينتفع وكذلك الارواح
التي يسمونها زوابيق وان كان القول يضيق في هذا الموضع
فلا بد ان اعرض لك بعض التعريض باقرب الكلام الى العقل على
عادتي فاعلم ان الاجساد انما استوجبت الشرف في المنزلة عند
القوم والمقدمة في الرتبة على ما قلنا لك ان كل واحد منها
يمازج صاحبه في الحالة التي فيها يدخل الاكسير الى الجسد لان كل

شيء

شيء يمازج الجسد والجسد في الحالة التي لا يمكن الاكسير ممازجته
الا فيها ففيه جزو من الاكسيرية فافهم وابحث عن هذه الاصول
فهي والله اصول هذا العلم الذي يتعلق بالعقل والاشتغال
بكلما لا يقبله العقل من كل عالم ضلاله وانا منكر ذلك عليك اذ
لا اجد سبيلا الى تبين البرهان الى اهل هذا العلم الا في جملة
الامثال المضروبة كما صنع من كان قبلي ومن ياتي من بعدي الى يوم
القيمة والامثال تضرب للناس وما يعقلها الا العالمون اعلم
ان هذه الكباريت وان مازجت الاجساد في الحالة التي يمازجها
الاكسير فهي دون الاجساد ضرورة لان الاجساد مازجت بعضها
بعضا في الحالة التي يمازجها الاكسير لا يزال ناظرا فيها ولا يبصيها
فلذلك استوجبت الفضيلة فافهم وكل شيء مازج الجسد كائنا
ما كان في الحالة التي يمازجه فيها الاكسير ويحفظ عليه ذوبه و
انطراقه ونوريته فهو اشد مناسبة للاكسير من غيره لان النسبة
كلما كثرت بين شيء من الاشيا تقاربت الجواهر فما اعظم هذا
العلم عند اهله ايها الطالب والاكسير انما مازج الجسد لا بنفسه بل

يصلحه ومنا مازج الجسد واصلحه فهو اشد قربا الى الاكسير من غيره بل والله اكسير قد استوجب هذا الاسم فاعرف يا اخي انتقال الاشياء بعضها ببعض تحط بهذه العلوم فان الاوايل والله ذكر في هذه الكلمة لا يعقلها الا العالمون واعلم ان من هذا القول يخرج لك ان الاجساد لا يصلح احدها الاخر في الممازجة لانها لو اصلحت بعضها بعضا في ذاتها وجواهرها لكان الذي يقبل التاثير من صاحبه منصبغا ولكان الذي يوثر فيه اكسيرا الا يخرج عن هذا الاسم الا انه كان يتفاضل في قوة الصبغ ضعيفا وربما كان قويا فاما في الاسم فقد استوجبه ضرورة لما قدمنا من التاثير ولما ضعفه في الصبغ وقوته به فقد اثبت لك ان اكسير القوم ذاتهم وصار لهم الاكسير انه يقبل الاشد والاضعف لان فيه ما يصبغ قليلا من الجسد المصبوغ وفيه ما يصبغ كثيرا فافهم دقايق هذه الحكمة واعرف فضل نعمة الله عليك انه قد تقدمت لك البرهان على الاكسير وانه فيه ضعيف وقوي فافهم تعلم موجب تقريبنا الاجساد وتقديمها على الارواح المسماة بالكباريت لان الكباريت يناسب الاجساد بالتعلق لا بالذات

الا انها

الا انها افسدت وقد قدمت البرهان على ان ما افسد في اول الامر فلا يرجى منه صلاحا عند آخره فمناسبة الكباريت للاجساد انما هو بوجه واحد وهو التعلق لا غير والاجساد ان لم يصلح بعضها بعضا فانها لا يفسد بعضها بعضا لانها لو اصلح واحد منها صاحبه لكان الصالح اكسيرا والمصلوح جسدا متغيرا فلما لم يصلح لم يسم اكسيرا ولما لم يفسد بعضها بنية بعض فهي اشد مناسبة ومعنى البنية عندنا ان لا يخرجها الحد الترابية فيزيل النطراقة وتذهب نفعها واذا لم يفسد بنية بعض كما ذكرنا فهي اشد مناسبة الى كل واحد منها من مناسبة الكباريت لان الكباريت افسدت والاجساد لم تصلح ولم تفسد فالذي يمنع الاجساد من الصلاح انما هو غلظها فافهم وهذا الفن له في كتب الاوايل والاواخر اثار عظيمة من العلم والعظم عند هولاء القوم لانها ان صلحت صارت كاسير زعمهم ولغد الى امر الارواح المسماة زوابيق ونقول فيها انها دون الاجساد في الرتبة وانها ضعيفة على ما قدمنا في الكباريت ولو قلت لك انها اضعف من الكباريت لما كذبت لان الكباريت اشد مناسبة

للاجساد الذائبة كما اعلمتك والزوابيق لما وجدت تتعلق
بالاجساد المعدنية باردة اعني نية غبيطة استوجبا اسم الضعف
لاني قد قلت لك ان اسم الممازج للاجساد انما يقع عليها في
الذوب في النار وما لا يمازجها اذا ذابت فهي بعيدة عنها ولهذه
العلة نسبنا الزوابيق الى انها اضعف من الكباريت لانها
تتعلق نية ولهذه العلة لا يثبت اثرها في الاجساد ويثبت
اثر الكباريت لمداخلة الكباريت في الذوب ومداخلة الزوابيق
نية لكن الزوابيق ايضا لا تفسد كفساد الكباريت ولذلك استحقت
اسم الروح والقول على الزيبق ضيق عند جميع العلماء وقد تبينت
بما تعرف به نسبة الى الاجساد ومشاركته لها وقد قلت لك اني
اعرضه عرضا عقليا ولا اقول قولا مصرحا ولنذكر الاحجار التي
اضافها الاوايل الى الاجساد والارواح واقربها الى الاجساد الاملاح
وانما صارت الاملاح تقارب الاجساد بعد الارواح لما قلنا لك
ان الذي يقارب الاجساد هو الذي يناسبها او بمقعد ارتبة
اليها بذلك المقدار جعلته الاوايل قريبا لها لانهم لم يجعلوا

قريبا الا ما قربت الطبيعة ولم يجعلوا بعيدا الا ما ابعدته الطبيعة تجريبا
منهم على البرهان وكذلك الاملاح لعمري في الرتبة بعد الارواح
لانها لها بعض التعلق فافهم التعلق الذي به ادخلته الاوايل
مع احجارهم انما هو على وجهين احدهما من جهة الاملاح وهو
ضعيف يشبه في ذلك فعل الزوابيق الا انها اضعف و
هو غسلها للاجساد وتنقيتها اياها واطها درونها ونورها بينها
ولا يكون هذا الا بوجه من التعلق غير انه ضعيف لبعده من المزاج
فافهم الوجه الثاني اقوى من هذا بكثير وهو يشبه فعله فعل الكباريت
لانها تحيل اعيان الاجساد بالكلية وتفسدها كما تصنع الكباريت
وذلك انها تتعدى الاجساد وتكلسها وتحيل اعيانها وتردها الى
غير ما كانت ولا يكون ذلك ايضا الا بوجه من المزاج فاعلم ذلك ولذلك
قسموا هذه الاملاح على وجهين فما كان عندهم ذايبا على النار
فهو اقرب الى احجارهم ومشاركتها من الذي ليس بذايب والذايب
الصابر من الاملاح ادخلوه في جملة الاجساد لمشاركتها اياها
بالصبر والذوب كالبوريق وما شاكلها من الاملاح الاترى ان

الكتب المتأخرة التي نحن في شرح امرها اذ للاتي فيها بنابة تركيبة
من الارواح يريد الصبغ بها بزعمه ويخص منها الاجساد للنار
فلا بد له من ان يدخل الى تلك الارواح في المزاج ملحا دهنيا
ومعنى الدهني عندهم الثابت الصابر المقام عندهم مقام الجسد
الثابت الصابر فافهم واذا اراد تلطيف جسد من الاجساد ادخل عليه
في الكباريت ملحا ذائبا سائرا كالنوشادر ومثله كلها وانما لم
يدخله على الجسد والجسد ههنا صابر لانه اذا احتاج الى تزويله
عن الجسد صعد بالنار عنه فطار الروح الملح وبقي الجسد خالصا
وقد تلطف فافهم واما الاحجار التي يسمونها احجارا فهي كلها
لا تذوب ولا تطرق فهي احجار لا تستوجب اسم واحد من الثلثة
الانواع ولا تشبهها البتة الا انها معدنية لا غير كما قدمت لان
الاجساد تذوب وتطرق وليست هي كذلك والارواح تذوب
وتطير وتعلق وليست هي كذلك والاملاح تنقي وتغسل وتكلس
وتصدي الاجساد وليست هي كذلك فقد سقطت من جميع الوجوه
جميع النسب عن الحجارة كلها في هذه الصنعة وبقي لها نسبة

واحدة

واحدة وهي ان الاجساد ارضية معدنية والحجارة كذلك ولذلك
نسبتها الى الاثنين الباقيين وهذه النسبة ادخلتها الاوايل
في جملة احجارها للتغليظ والتخليط حتى انهم لا يلفون منها صنعة
مجملة عاليه وربما كانت فيها وجها مثاليا من وجوه تدابيرهم الاعلى
اقربها من الاجساد والارواح وانما لم نر فقط واحدا منهم ذكر في
كتابه ان تؤخذ جنادل البراري فتدبر تدبيرا كذا فيخرج منها امر كذا
من تلك الاشياء الذي ذكرها على الحجارة التي بينها وبين الاجساد
نسبة لان الجنادل تبعد عن الاجساد بعدا وان كانت الاجساد
تشاركها في المعدنية ايضا فهي بعيدة منها الا انهم انما قصدوا
من هذه الاحجار التي مثل اللازورد والفيروزج والشادنة والمرقيشيا
والمغنيسيا لانها تقارب الاجساد لانها متولدة من ابخرتها واللازورد
والفيروزج والشادنة يتولد في معدن النحاس وكذلك يخرج منها نحاس
احمر طيب فتلك الرائحة التي اكتسبت في المعدن استعملوها على
طريق ما ذكرت لك فيها هذا من المنفعة لهم في تواليفهم لا من المنفعة
للناس كلهم وكذلك المرقيشيا والتوتيا والمغنيسيا فيها ارواح وكباريت

فادخلوها في باب التكليسات والاحراقات فهم واما الطلق
فهو حجر لا يذوب ولا يحترق ولا ينكلس وهو احد جواهر النار
فان ادخال القوم اياه في كتبهم والقائهم عليه صورة من
تلك الاعمال التي وضعوها وانما فعلوا ذلك لمناسبته الاجساد
الغائبة فانه لا يحترق ولا يقبل النار وان النار لا تغيره بل تزيده
حسنا وجمالا كما يصنع بالذهب الخالص والفضة الخالصة فصار
ذلك شبيها كما صارت الاحجار تشبه المعادن وتشبه النسبة
بالذهب والفضة في البقاء وساير الاجساد في الممانعة للنار
كما صار اللازورد وساير اصحابه فدخل مدخلها في جمل الالقاب
والاعمال وصور من الابواب واما الزجاج فانه لم يشاركه
احد من الاجساد بانه معدني لانه معمول وليس بمعدني ولكن اصله
الذي يعمل منه معدني وهو الحصا الابيض فنسبوه الى المعدن
لاصله المتكون منه وانه حصى ابيض واسرب محرق فناسبها
الزجاج بالمعدنية وشاركها في النسبة كما يشارك الطلق
في النار لا يغيره بل تزيده جمالا واشراقا وحسنا كما تصنع بالذهب

الفضة وزاد على الطلق بانه يذوب وان كان ذوبه لا يشبه ذوب
الاجساد ولكنه يشبه ذوب الكباريت فاشبههما جميعا فدخل
مدخل اصحابه والقيت عليه الصورة من الاعمال واضافوه مع
الطلق الى احجارهم لمنفعة لهم لا للناس كما علمتك ولا اعلم
للقوم حجارة غير ما ذكرت لك في كتابي هذا الا الزاجات والشبوبات
فاني لم اذكرها لاستغنائي عنها لانها داخلة في باب الاملاح
فهذه جميع حجارة القوم المتاخرين التي جعلوها اساسا لتواليفهم
ومعدنا لعلمهم وقد انباتك كيف ركب القوم منها تلك التواليف
وكيف رمزوا بعضها الى بعض وخلطوا بعضها ببعض وعرفتك
كيف تزيل التخاليط وتاخذ المؤتلف وتلقي المختلف وقد
بان لك في ذلك ان هذه الكتب الاخيرة على مجرى سنن الاولية
بل هذه ابين لك لمن اراد ان ياخذ علمها بالتفلسف والعقل
واصعب وابعد على من لم يعلم ما اريد بها ولا كيف الفت و
بالجملة انها تصعب على الذي لا يعلم شيئا من الرموز ولا كيف
صنعت ولا كيف يفك فهذا اما ان نزيد عن هذه الكتب اذا ارادها

وعرفها انها باطل محالية وان صاحبها لو نال حقا لما كتبه بذلك
البيان ويعدها في جملة الكذب فيستريح ويطرحها ولما ان
يعدها حقا وان الامر فيها وان الذي يعجزه من الصنعة طبخها في
باب من تلك الابواب فاذا اتى الى عملها ولم ير شيئا مما اشترطه له حكماؤها
اما ان يصير مثل الاول مكذبا بها واما ان يتمادى ويزعم ان قوة
لطفه لا يبلغه عمل تلك الابواب فهو يتمادى في التجربة خابط في الضلال
والذي قد عرفنا الرموز وفككناها وتدربنا فيها علم مقصد القوم الذين
الفوها فانهم ارادوا منفعة الناس فرموا لهم بالفضل وكتابي هذا
يغنيك عن هذا كله ويدلك فيما يحتاج اليه وفيما ذكرناه من
امر هذه الكتب وشرحي لك كيف ما الفت بينها لاثبات الصنعة والدلالة
على حجرها ان كان لك عقل وانتقل الى فصل آخر في البيان عن الحجر ومعرفة
الابواب المركبة في هذه الكتب العملية وكيف الفت لان الكتب العملية
لم ار واحدا منهم يدعي تاثيرا ولا اصباغا في شيء واحد من اشيائهم الا
ان كان في جسد ثابت وانك تجد في كتبهم في بعض الاحاجي والالغاز
المكلسة انها تقوم وتصبغ كالفضة التي شرطوا فيها ان كلسها اذا ابيض

النحاس

النحاس وانه اذا احمر حمرة الفضة ولم يشترطوا في شيء من الارواح المذكورة بانه
مفرد اعملا الا ان يكون في الزرنيخ وحده واما الزوابيق والكباريت
فلا والعلة في الزرنيخ مثل العلة في الجسد لانه اقرب الى الجسد
منه الى الروحانية فاعلم واما الزوابيق والكباريت فاذهم فيها
الصبغ لا بد ان يركبوا معها غيرها في الباب ويدبرونها حتى
تثبت بزعمهم فالتفت الى هذا الموضع فانه باب من التدبير تقف
منه على ما ينفعك ان شاء الله تعالى واكثر اعتماد القوم في تدبيرهم
الحجر الفلاسفة لان الحجر عندهم في هذه الكتب انما هو مركب من اربعة
اركان من روح ونفس وجسد وماء خاد يجمعها ويؤلفها ولا
يسمى شيئا واحدا ثم يشترطون التاثير وهذا الامر انما هو شيء
فافهم ما اقول لك واجعل امامك تلك الاربعة ان اتفقت واختلطت
حتى يصير منها غيرها فاقض بان الحجر فان الاكسير خارج منها وان لم تتفق
فلا سبيل الى ما ياتي منها غيرها ابدا لان القوم انما طلبوا الاتفاق ولا
الاختلاف فافهم وقد قدمت لك قبل هذا الفصل كيف رمز القوم
في هذه الاشياء العملية وكيف الفوا بها المشابهة حتى اشتبهت على الناس

اشترطوا له

واما الابواب المفردة وانا اذكر لك كيف تفكها وتتبب الى
فكها اعلم ان الوقوف على فكها والصنعة فيه على ما قدمت لك
قبل هذا معرفة المتشابه حتى تقف على الذي تريد ان كان حجرا
واحدا او اثنين او ثلثا او اربعا او اكثر فان كان واحدا فالحكيم
في رمز علمه اذ يفرض لك بابا ان يقول لك خذ كذا وكذا ويسمى لك
اشياء اكثر من واحد ثم يامرك بجمعها مع ذلك الواحد ويفرض
لك عليها نوعا من التدبير الى اخر الامر ثم يقول لك فانه يصير اكسيرا
يلقى على كذا وكذا فتصير لك فضة او ذهبا وكذلك يشير الى الحجر
الواحد الذي هو حجر الحكما خلطه بتلك الاشيا والقي عليه تلك الصورة
من التدبير يفسدها ولا يصلح وانهدم الذي كان فيه من القوة و
ثلاثتي تخالطه مع تلك الاشياء الاخر التي لم يحتج اليها ثم يقول
لك قد ذكرت الحجر وانت لا تعلم شيء والله اعلم بالصواب

قد تم بعون الله تعالى

وحسن توفيقه بيد

الفقير الحقير محمد
بن السيد احمد
الحسيني

۱۰۹۰

(margin note, partly legible) ... ۱۳۳